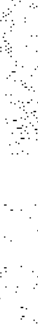
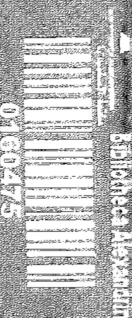
هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

الوطن العربي في العصور الحجرية

د. تقي الدباغ

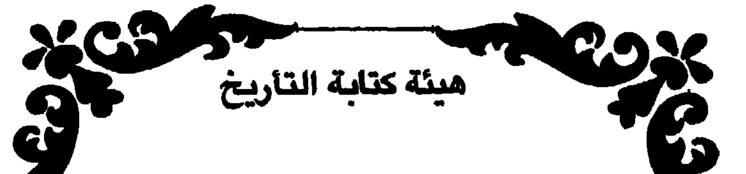


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة .
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التأريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

الـوطن العـربي في العصـور الحجرية

د ـ تقي الدباغ

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

الفصل الاول

خصائص عامة

١ ـ خصائص عامة :ـ

درج علماء الاثار على سمية عصور ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية ، لان معظم الالات والادوات في تلك العصور كانت تصنع من الحجارة بالدرجة الاولى والقليل منها كان يصنع من الخشب والعظام والقرون والعاج والاصداف ٠ وتعارف هؤلاء العلماء على تقسيم هذه العصور الى ثلاثة عصور رئيسية هي العصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث٠ واستمرت صناعة الالات الحجرية في بداية عصر تصنيع النحاس ، ولذلك سمي بالعصر الحجرى المعدني ، ولكن دراستنا سوف لا تتناوله بل تنتهي بظهور الالات المعدنية ٠ وقسم المهتمون بالعصور الحجرية كل عصر رئيسي الى عصور ثانوية وادوار متميزة على اساس طرق صناعة الالات واحوال المعيشة ٠

ففي العصر الحجري القديم اكتمل تطور الانسان الحيوي وظهرت منه اربعة انواع بادت ثلاث منها ، هي نوع « القرد البشري » الذي ظهر في جنوب وشرق افريقية قبل ١٧٥٠٠٠٠ سنة مضت ، ونوع الانسان القرد المنتصب القامة (انسان جاوة وانسان الصين) الذي عاش قبل ٥٠٠٠٠٠ سنة مضت ، ونوع انسان نياندرتال الذي عاش في الفترة ما بين ١٢٠٠٠٠ ـ ٣٥٠٠٠ سنة مضت ٠ اما النوع الرابع فهو الانسان العاقل الذى يعمر الكرة الارضية الان ٠

ويتطابق العصر الحجري القديم من الناحية

الجيولوجية مع العصر الجليدي (البلايستوسين) الذي حدثت اثناءه اربع زحفات جليدية في المناطق الشماليه من نصف الكرة الشمالي ، انتشر خلالها الجليد حتى خط عرض ٤٥ درجة شمالا في قارة اوربا وامريكا الشماليه ٠ ويخمن تاريخ اول عصر جليدي ، وهو العصر المعروف باسم كنز بين ٥٩٠٠٠٠ ـ ٥٥٠٠٠٠ سنة مضت ، وثاني عصر واسمه مندل بين ٤٧٥٠٠٠ ـ ٢٣٥٠٠٠ سنة مضت ، وثالث عصر واسمه رس بين ٢٣٠٠٠٠ ـ ١١٥٠٠٠ سنة مضت ورابع عصر واسمه فرم بين ١١٥٠٠٠ ـ ١٦٠٠٠ سنة مضت(١)٠ وسميت هذه العصور باسماء مناطق الثلاجات في جبال الالب باوربا حيث وجدت فيها الرواسب التي حملتها كتل الثلج في تلك العصور ٠ وهناك اسماء خاصه بهذه العصور الجليدية في امريكا الشمالية ايضا ٠ ولقد تخللت هذه العصور الجليدية الاربعة ثلاث حقب من الدفء والجفاف النسبي ٠ ومن البديهي ان المناخ في المناطق الجليدية كان باردا جدا ومما لاشك فيه ان هذه البرودة اثرت على الحياة النباتية والحيوانية والبشرية ٠ اما في المناطق الجنوبية ومنها الوطن العربي الممتد اسفل خطوط الجليد فكانت الامطار تهطل بغزارة مما جعل المناطق القاحلة التي تسمى الان بالصحراء الكبرى وصحراء شبه جزيرة العرب مناطق تتمتع بالمياه الوفيرة والاراضي الخضراء التي تسرح فيها الحيوانات ٠ وفي حقب الدفء التي كانت تتخلل عصور الجليد في المناطق الشمالية كانت المناطق الجنوبية تشهد فترات جفاف نسبية على نحو ما نراه اليوم ٠

عاش اشباه البشر والبشر في هذه العصور الحجريه في الكهوف والملاجيء الجبلية والغابات على جمع الجـذور والبذور واثمار الفواكه وعلى صيد الاسماك والحيوانات مثل الفيل القديم والخيول البرية ووحيد القرن والدب والثور البري والماعز البري والخنزير البري وانواع من الوعـول والغزلان والارانب والطيور، ونظرا لطول هذا العصر الذي شغل العصور الجليدية كلها ، فقد قسمه المختصون الـى عصر حجري قديم اسفل واوسط واعلى ، وقسموا الاسفل الى ثلاثة عصور ثانـوية هي عصر الالات الحصوية الذي سبق العصر الانبيلي والعصر الانبيلي والعصر الاشولي · وقسموا العصر الاوسط الى عصرين هما العصر المليفولوازي ، والعصر الموستيري ، وقسموا العصر الاعلـى الى ثلاثـه عصـور ثانـوية هـي العصـر الاوركنيشي والسولتيري والمكدليني · ومما يجدر ذكره ان هذه الاسماء هي اسـماء كهوف اوربية وجدت فيها اثار العصـر الذي تمثلـه لاول مرة ، وان الالات التي اكتشفت فيها رتبت حسب طريقة صناعتها مع ملاحظة مبدأ تعاقب الطبقات ·

ففي أفريقيا كان اشباه البشر يصنعون الات خشـنة لها حافات حادة من الحصى ، وتعتبر هذه الالات اقـدم الالات التي صنعها الانسان · وتم اكتشاف نماذج منهـا مع بقايا هيكل عظمي لانسان زنجبار (زنجانثروبوس او بواسي) في خانق اولدوفاي في تنجانيقا · واكتشفت مثل هذه الالات في الترانسفال واوغندة وكينيا[٢] · وتبدو هذه الالات الحصوية مضروبة بضربة واحدة او اكثر على وجه واحد من قطعة الحجارة ، واحيانا نجـد الضربات علـى

الوجهين . ويظن ان الطريقة الاخيرة احدث عهدا ، اي من مرحلة اكثر تطورا[٣] ونظرا لقلة استخدام وتهذيب هذه الالات فقد اعتبرها البعض احجارا طبيعية ، ولكن كثـــرة العثور على نماذجها في اماكن متعددة شجع الباحثين على دراستها فتأيد لهم انها فعلا آلات حقيقية استخدمها الانسان في زمن مبكر من حياته قبل حوالي مليوني سنة . وفي افريقية ايضا حلت الفؤوس اليدوية المصنوعة من لبـاب الحجارة محل الالات الحصوية المارة الذكر بالتدريج . فقد وجدت نماذج منها في الطبقة الثانية في اولدفاي[٤] وهي الاحدث زمنا وسميت بالفؤوس الابنيليـة[٥] نسـبة الى موقع ابنيل بمنطقـة الســوم بشـمال فرنسـا ، حيـث وجـدت في طبقتين متعاقبتـين . وانتقلت صـناعة هذه الفؤوس الى اقطار اوربية اخرى والى اقطار اسيوية ، وكان شكلها يشبه شكل الكمثرى او القلب وتصنع بضرب حجر بآخر باسلوب خاص يحور بموجبه لب الحجارة بعد ازالة عدد من الشظايا منها الى آلة تكون حادة في جانب واحد او في جانبين .

يعود زمن صناعة هذه الالات الى فترة الدفء النسبية بين جليد كنز وجليد مندل اي الى نحو ٥٥٠ الف سنة مضت . وفي العصر الاشولي نسبة الى موقع سنت اشول بفرنسا قبل ٢٣٠ الف سنة مضت صنعت فؤوس حجرية لوزية او رمحية الشكل[٦] لها حافات قاطعة افضل مـن حافات الفؤوس السابقة كما صنعت شظايا . واستخدمت الفؤوس في عدة عمليات مثل السحق والتهشيم والقطـع

والحفر والتثقيب • وانتشرت صناعة هذه الالات في قارات العالم القديم •

وفي العصر الحجري القديم الاوسط (من ١٢٠٠٠٠ سنة الى ٣٥٠٠٠ سنة مضت) ظهرت صناعة الشظايا الليفولوازيه[٧] نسبة الى بلدة ليفولوا القريبة من باريس، وظهرت الشظايا الموستيرية نسبة الى موقع موستييه في حوض الدوردون بفرنسا[٨] • والصناعتان من انتاج انسان نياندرتال الذي اكتشفت عظامه المتحجرة لاول مرة في جبل طارق باسبانيا سنة ١٩٤٨[٩] ثم في احد كهوف وادي نياندر بالقرب من مدينة دزلدورف بشمال المانيا ، ولذلك سمي انسان نياندرتال • وتلا ذلك اكتشاف متحجرات هذا الانسان في كثير من اقطار العالم القديم • وكان النياندرتاليون يحورون كتلة الحجارة بعناية لتأخذ شكلا مقببا او بيضويا ثم يقشطون منها الشظايا ويجعلون حافة واحدة او حافتين منها حادة • هذه هي الالات الليفولوازية التي كانت نماذجها الاولى خشنة وليس لها شكل معين ، ثم اصبحت ذات حافات حادة تصلح لقشط والقطع والحفر واصبح بعضها مدبب النهاية تصنع منها رؤوس سهام مثلثة الشكل تركب على الرماح •

ان معظم الالات الليفولوازية كانت تقطع من حجارة مقببة الشكل وتعاد تشظيتها لعمل المقاشط ورؤوس السهام • اما الالات الموستيرية فقد وجدت اولى نماذجها في سنة ١٩٠٩ بمعية جمجمة كاملة في موقع موستييه بالدوردون في فرنسا ، وتتميز بتنوع الاشكال وتعدد

السطوح ، فهناك المقاشط والسكاكين ذات الحافة الحادة من جانب واحد او من جانبين ، وهناك المثاقب والازاميل ورؤوس السهام المثلثة ذات السيلان او ذات القاعدة المجوفة او ذات الكتفين ٠

كان النياندرتاليون يعرفون استخدام النار الذي سبقهم اليه انسان الصين قبل ٤٠٠٠٠٠ سنة ٠ وهم اول من دفن الموتى ودفن معهم الات وادوات مصنوعة من العظام وقرون الحيوانات وبعض الازهار البرية ٠

وشهد العصر الحجري القديم الاعلى(١٠) اختفاء انسان نياندرتال وحلول الانسان العاقل محله ، وهذا الانسان ورث حضارة سلفه ، واضاف اليها وارتقى بها الى المرحلة المعقدة التي هي فيها اليوم ٠ واستمرت في هذا العصر صناعة الالات الحجرية ولكن باشكال جديدة تعرف في اوساط علماء الاثار بالنصال التي تصنع من شظايا طويلة ورفيعة ٠ وقد قسم المتخصصون هذا العصر الى ثلاثة عصور ثانوية هي العصر الاوركنيشي نسبة الى موقع اوريناك في حوض الكارون العلوي بجنوب فرنسا ٠ والات هذا العصر اغلبها من حجر الصوان وهي دقيقة الحجم والصناعة ٠ ووجدت مع الالات الحجرية الات مصنوعة من العظام بعضها ذات اخاديد وبعضها سائبة النهايتين وطويلة وبعضها على شكل عصا مثقوبة ، ربما تكون نوعا من الالات الموسيقية ٠

زمن هذا العصر ٢٥٠٠٠ سنة مضت ٠ اما العصر السولتيري فقد سمي كذلك نسبة الى منطقة سلوترة

بمقاطعة الساوون ، حيث وجدت الاته في احد الكهـوف ٠
وتتميز تلك الالات بدقة الصنع وبشكلها الذي يشبه ورقة شجرة الرند ، ومن اهم انواعها السكاكين التي يبلغ طولها ما بين ٢٥ و٣٥سم ، وعرضها ٨سم ، وسمكها ٦ـ٩ملم ٠ زمن هذه الصناعات يتراوح ما بين ٢٠٠٠٠ و ١٧٠٠٠ سنة مضت حسب أختبار كربون ١٤ المشع ٠ اما العصر الاخير فيسمى بالعصر المكدليني نسبة الى موقع ماكدلين في منطقة الدوردون بجنوب فرنسا ٠ ويتميز هذا العصر الذي امتد ما بين ١٧٠٠٠ و١٢٠٠٠ سنة مضت بكثرة تصنيع العظام والعاج وقرون الحيوانات ، وتصنيع حجر الصوان بشكل خاص لعمل المقاشط بانواع عديدة وعمـل السـكاكين و«المزارف» الصغيرة والمشاعل الحجرية المقعرة ٠ وفي هذا العصر ظهرت اولى بوادر الفن التعبيري متمثلة برسـوم الكهوف في غرب اوربا وبظهور تماثيل الحيوانات الطينية ودمى العظم والعاج والحجر الانثوية التي سميت تماثيـل فينوس رغم فجاجتها وقبح منظرها ٠ وظهرت رسوم ملونة بعدة الوان كما ظهرت اعمال فنية محزوزة على العظـام والقرون ٠ ولقد مارس الفنانون في هـذا العصر الرسـم والحفر والنحت لاغراض سحرية او ارضاءً لميولهـم فـي اوقات فراغهم ، وسواءً كان هذا ام ذاك فان فنون هـذا العصر تحضى باعجاب الفنانين اليوم ويعتبرونها اعمـالا جليلة ٠

وتعتمد معرفتنا بحضارة العصر الحجري القديم[١١] على الالات والادوات الحجرية والعظمية وغيرهـا ، وعلى

عظام الانسان والحيوان وعلى بقايا النباتات الطبيعية التي وجدت في حصباء المدرجات النهرية وفي الكهوف ومواقـــع الاستقرار الاخرى . وبصرف النظر عن الاختلاف في الزمان والمكان يمكن القول ان انسان العصر الحجـــري عـــرف استخدام النار منذ ايام انسان الصـين وعاش على جمـــع الاغذية النباتية ، وعلى صيد الاســـماك والحيـوانات والطيور ، كما يفعل في الوقت الحاضر ســكان اسـتراليا الاصليين والبوشمن في جنوب افريقية . ولم تكــن لــدى هذا الانسان زراعة ولا حيوانات داجنة ولا بيوت ، وربما اتخذ من مانعات الرياح الخشبية ما يكسر بها حدتها او أقام خياما او اكواخا بدائية او احتل الكهوف . ولا ريب في ان ملابسه كانت من الجلود والياف النباتات لا من المنسوجات، وان اوعيته كانت من الحجارة والعظام والخشب لا مـــن الفخار والمعادن . ونكاد لا نعرف عن نظامه الاجتماعي ولا دينه ولا حياته الفكرية الا ما يمكن استخلاصه من النقوش التي تركها على جدران الكهوف او في المدافن ، وهي تشير الى الاعتقاد بالسحر وبنوع ما من حيــــاة اخـرى بعـد الموت . ومن المعقول ان نفترض ان جزءا كبيرا من المعتقدات الدينية للناس البدائيين في الوقت الحـــاضر ولاسلافنـــا القدماء قد ارست اصولها في هذا العصر .

والصورة التي يرسمها عالم الآثار عن الانسان القديم تصبح اكثر وضوحا في عصر البلايستوسين الاعلى ، ففي هذا الوقــت تحســـنت وتعــددت الالات والادوات وازداد تعاون الانسان مع بني جنسه واصبح اقدر على درء خطر

الحيوانات المفترسة · واحسن الجماعات التي نعرفها ممن سكنت العالم القديم على هذا المنوال هي جماعات انسان نياندرتال الذي انقرض · وقد وجدت في السنوات الاخيرة في فلسطين واندونيسيا هياكل عظمية لمخلوقات تظهر فيها ملامح نياندرتالية اعتبرها البعض مرحلة في تطور الانسان العاقل ، بينما اعتبرها آخرون تطورات جانبية شذت عن الجنس البشري الرئيسي واتجهت نحو طريق مغلوق في تطورها ثم انقرضت · ومهما تكن الاحوال التي عاشها انسان نياندرتال ومن عاصره في العصر الحجري القديم الاوسط فعلينا ان لاننسى فضله على الحضارة البشرية ، فلقد كانت آلاته وادواته أكثر تنوعا وفاعلية عما كانت لمن سبقه · وتشتمل تلك الالات التي سميت الات موستيرية اسلحة ذات اختصاص مثل رؤوس السهام والرماح والسكاكين والقاشطات ومعظمها صنعت من الشظايا · ويظهر ان عصر انسان نياندرتال شهد زيادة في السكان فقد وصلنا من مواقع العصر الحجري القديم الاوسط في اوربا من الهياكل العظمية خمسة اضعاف ما اكتشف في مواقع العصر الحجري القديم الاسفل [١٢] ، ولكن يبدو ان نوع نياندرتال وتقاليده الصناعية اختفت في نهاية المرحلة الاولى من العصر الجليدي الاخير ، وظهر الانسان العاقل في العصر التالي وهو العصر الحجري القديم الاعلى ·

واستمرت جماعات هذا العصر الجديد تعتمد في معيشتها على الصيد والجمع والالتقاط ، غير ان الاتها تحسنت وتنوعت باضافة اختراعات جديدة اهمها قوس السهم وقاذفة الرمح والحربة · وساعد القوس على زيادة

مدى الرمي كما ساعدت القاذفة على ذلك ايضا وعلى صحة اصابة الهدف • وبالاضافة الى الحجر والخشب سيطر الانسان على مواد اخرى وخاصة العظم وقرون الوعول والتيوس وعاج الفيلة وكانت هذه المواد وحتى الحجارة تثقب بالمثقب الدوار ، وهو اختراع جديد ايضا • ويظهر ان جماعات العصر الحجري القديم الاعلى لم تكن في عزلة تامة عن بعضها وكان لتبادل السلع فيما بينها اثر في تبادل الافكار • واستمر اهل هذا العصر على احترام الاموات وعلى اقامة الطقوس لهم مثلما فعل النياندرتاليون قبلهم • وكانت قبورهم تحوي آلات وادوات ذات زخارف فنية • ووجدت عظام الموتى ملونة احيانا بتأثير نشر التراب الاحمر الذي تزداد فيه نسبة اوكسيد الحديد على جثة المتوفى ساعة الدفن ، ربما بأمل اعادة الحياة الى الراحل •

وعرف انسان العصر الحجري ان بعض الحجارة احسن من غيرها لصنع الالات بالتقشير والتشظية والتثليم فاختار الاحجار التي تكسر بانتظام مثل الصوان والزجاج البركاني والحجر الكلسي والحجر الرملي والاحجار البركانية كالبازلت والرماد البركاني المتكتل • وهذه الانواع صلبة ولكنها سهلة التقشير وتظهر فيها حافة حادة كالشفرة • وكان حجر الصوان اكثر الاحجار استعمالا ولكن الزجاج البركاني افضل منه • واستخدم الانسان العظم في صنع الالات منذ اقدم العصور • وحتى مواقع العصور التاريخية المبكرة والمتأخرة لا تخلو من الالات والادوات العظمية ، ويصعب نحت او حفر العظام بسكين من حجر

الصوان ، ولذلك كانت الالات العظمية في المراحل الاولى تصنع بواسطة التكسير والتثليم وفي اواخر العصر الحجري القديم صنعت بالحفر والتقشير والنشر والصقل · وصنع الانسان القديم رؤوس الرماح وقاذفاتها والهراوات وحاملات السهام والالات الزراعية والادوات المنزلية من الخشب ولكنها اندثرت بمرور الزمن بسبب الرطوبة والاملاح في تربة المواقع الاثرية ، ولم يصلنا منها الا القليل المتحجر او الذي حفظ في ظروف جافة ·

٢ ـ المغرب العربي :

ان المنطقة الساحلية في المغرب العربي هي اهم المناطق من ناحية الاستيطان البشري منذ اقدم العصور الى هذا اليوم · وتوجد في هذه المنطقة جبال الاطلس الممتدة في المغرب والجزائر وتونس وفي السهول الساحلية والسهوب المجاورة للصحراء الكبرى · وتغطي الاشجار الدائمة الخضرة السائدة في اقليم حوض البحر المتوسط معظم السهول الساحلية · وتكون جبال الاطلس ابرز التضاريس الطبيعية في المغرب العربي ويليها في الارتفاع الجبل الاخضر الذي يمثل منطقة خصبة في الساحل الليبي · اما المنطقة المرتفعة الثالثة فتقع في الصحراء وتتكون من مرتفعات الحجارة وجبال التبستي · وتنتشر بين سلاسل جبال الاطلس سهول تصلح للزراعة والرعي · وتتميز المنطقة الصحراوية بجفافها الشديد ، وتمتد على عرض القارة من سواحل البحر الاحمر شرقا الى سواحل الاطلسي ، في مسافة

يبلغ طولها ٥٦٠٠ كيلومتر وعرضها ١٦٠٠ كيلومتر ٠ وتتاخم الاطراف الجنوبية للصحراء الكبرى منطقة اقل جفافا وهي اراضي السهوب والمراعي التي يبلغ عرضها ٤٨٠ كيلومترا ٠ وتتدرج هذه المنطقة في كثافة النباتات الطبيعية الى ان تتصل بمنطقة الغابات الاستوائية ٠ اما حدودها الشمالية فهي السفوح الجنوبية لجبال الاطلس ولكنها في ليبية ومصر تكون قريبة من الساحل ٠

ان الصحراء الكبرى شديدة الجفاف في الوقت الحاضر ، وانها كانت كذلك حسب روايات الكلاسيكيين منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد او اواخر الالف الثاني قبل الميلاد ٠ الا ان هناك ادلة جيولوجية واثرية تثبت بانها لم تكن جرداء وقاحلة في عصور ما قبل التاريخ ، فالعصور الجليدية البلايستوسينية في أوربا كانت تقابلها في الشرق الادنى وشمال افريقية عصور مطيرة غزيرة ، ولكن عددها غير متفق عليه(١٣) ٠ وبالعكس كان الجفاف يحل في هذه المناطق الافريقية اثناء فترات الدفء النسبي التي تتخلل العصور الجليدية الاوربية ٠ وبسبب تلك العصور الممطرة يمكن تعليل بعض الظواهر الطبيعية التي نشاهدها الان في منطقة الصحارى كالاودية واحواض الانهار الجافة ٠ وبالاضافة الى ذلك فقد عثر في مناطق كثيرة من الصحراء الكبرى على بقايا حيوانات كانت تعيش في عصر البلايستوسين وهي من لانواع الاستوائية التي تعيش الان في المناطق الوفيرة المياه مثل فرس النهر ووحيد القرن والتماسيح والسلاحف المائية والفيلة ٠ ويضاف الى ذلك

ايضا عثور الباحثين على الالات الحجرية من العصور المختلفة في منطقة الصحراء مما لا يدع مجالا للشك في ان احوال المناخ التي كانت عليها منطقة الصحراء في عصر الجليد من حيث وفرة الماء والنبات الطبيعي قد مكنت الانسان القديم من العيش فيها ٠ وقد وجدت الفؤوس الحجرية اليدوية من العصر الانبيلي والاشولي في اجزاء مختلفة من الصحـــراء بهيئة ملتقطات سطحية ، كما وجدت على ضفاف الوديان والانهار الجافة القديمة التي عاش عندها الصيادون فـــي العصر الحجري القديم يوم كانت وفيرة المياه وخضراء ٠

وبعد نهاية آخر عصر جليدي في اوربا وحلول فترة الجفاف النسبية الراهنة كانت نهاية اخر العصور المطرة في منطقة الصحارى قبل ١٥٠٠٠ سنة وبدأ الجفاف يتزايد ولكن ثبت حدوث عصور ثانوية من الامطار والجفاف فيما بعد في العصر الحجري الحـــديث في منطقة الصـــحراء الكبرى ٠ ولا يعرف عدد تلك العصور على وجه التأكيد ولكنها لا تقل عن فترتين وبهما تفسر الرســـوم الصخرية الصحراوية لانواع من الحيوانات الاستوائية ، ثم اخـــذ الجفاف يزداد منذ نهاية العصر الحجري الحـديث وبـداية العصر التاريخي الذي بدأ في الشمال الافريقي في اواخــر الالف الثاني قبل الميلاد ٠

ان استيطان الانسان في المغرب العربي قديم جدا ، واقدم مما كان يظن الى عهد قريب ٠ فقد عثـر فـــي بعض مناطقه على الات حصوية تعود لفجر العصر الحجري (العصر الايوليثي) او العصر الذي سبق العصر الانبيلي ٠ وهـــذه

الالات التي كانت فيما مضى موضع شكوك الباحثين من حيث كونها من فعل عوامل الطبيعة او من فضلات الاحجار الباقية بعد تشظية الاحجار اصبحت الان تمثل عصرا حجريا مستقلا بفضل الاكتشافات المهمة في مواقع عصور ما قبل التاريخ في أقطار المغرب العربي وفي اولدفاي في تنجانيقا وفي اوغندة والحبشة وكينيا ، وسمي بعصر الالات الحصوية . ففي سنوات الحرب العالمية الثانيه وجدت نماذج من هذه الالات في موقع بئر دوفان في الجزء الشرقي من منطقة طرابلس في مكان مرتفع من وادي مردوم . وعثر في نفس الموقع على فؤوس حجرية من العصر الانبيلي والاشولي على شكل لقى اثرية وليس عن طريق تنقيبات منظمة . وعثر على مثل هذه الالات في موقع عين حنش بمحافظة قسطنطينة في الجزائر وفي الموقع المسمى الحنك قرب الدار البيضاء في المغرب في اسفل الطبقة التي وجدت فيها الالات الانبيلية والكلاكتونية(١٤) . ووجدت هذه الالات في بعض الاماكن الاخرى التي جرت فيها تنقيبات منظمة كما في الموقع المسمى سيدي عبدالرحمن في مدينة الدار البيضاء ، حيث كانت تحت طبقة الالات الاشولية(١٥) . وبالاضافة الى هذه المواقع التي وجدت فيها الالات الحصوية عثر على الات مماثلة بهيئة ملتقطات سطحية في اماكن كثيرة في ليبيا وفي سائر مناطق المغرب العربي . ومما لاشك فيه ان النوع البشري الذي عاش في هذا العصر وصنع اولى الالات الحصوية هو «القرد البشري» الذي يعتبر اقدم الانواع البشرية البائدة ، وقد وجد له

هيكل عظمي مع الات في موقع اولدوفاي في تنزانيا من قبل الدكتور ليكي ، واطلق عليه اسم انسان زنجبار او زنجانثروبوس او الانسان الماهر « هومو هابيلس » وقدر تاريخه بما يقرب من ١٧٥٠٠٠٠ سنة مضت(١٦) .

والعصر التالي هو العصر الحجري القديم الذي يقسم الى ثلاثة عصور ثانوية هي الحجري القديم الاسفل والاوسط والاعلى . وتمثل بدايات العصر الحجري القديم اي العصر الاسفل مرحلة طويلة استغرقت ما يقرب من ٤٠٠٠٠٠ سنة عاش خلالها الانسان في المغرب العربي في ظروف مناخية قاسية بين امطار غزيرة وفترات جفاف ، وكان يلجأ الى الكهوف حين تشتد قسوة المناخ ، اما اذا انتهت الامطار فينطلق للعيش في السهول . وقد اقتضت ضرورات الصيد وجمع القوت والتقاطه صناعة بعض الالات الحجرية . ولوحظ في بعض الاحيان اثناء هذا العصر ظهور صناعات النواة والشظايا . ويمكن تقسيم مراحل صناعة هذه الالات الى آلات ابنيلية وآلات اشولية .

وشغل العصر الانبيلي فترة الجفاف النسبية الاولى بين عصر جليد كنز وعصر جليد مندل ، وعاش فيه نوع من الانسان البائد المسمى انسان هايدلبرغ في اوربا وعاصره في آسيا انسان الصين وانسان جاوة ، وعاصره في افريقيا الانسان الموريتاني الاطلسي(١٧) . فقد عثر له في موقع باليكاو بالجزائر على ثلاث قطع لفك سفل اتصف بضخامة الحجم وثقل الوزن . واكتشفت له متحجرات عظمية في عام ١٩٥٤ في ترنفين بالجزائر(١٨) . ووجدت له متحجرات اخرى بالقرب من الدار البيضاء في محجر سيدي عبدالرحمن

ومنها عظام حيوانات لبونة مثل وحيد القرن وفرس النهر ٠
ووجد في عام ١٩٥٥ فك اسفل في كهف ليتورين ينتمي الى مجموعة باليكاو ، ولكن الاسنان اصغر حجما ٠ وقد تبين ان انسان الرباط ينتمي الى نفس السلالة ٠ وبعبارة اخرى فان جميع المتحجرات التي اكتشفت في المغرب العربي والمرافقة لاثار العصر الحجري القديم الاسفل ترتبط بالانسان الموريتاني الاطلسي ٠ وكانت الات هذا الانسان من لباب الحجارة التي حورها الى فؤوس يدوية كمثرية او قلبية الشكل ٠ ووجدت اثار هذا العصر في كهف هوافطيح القريب من مرسي سوسة في ليبيا(١٩) ٠ كما وجدت في قفصة بجنوب تونس ووجدت في موقع سيدي منصور بمنطقة قفصة(٢٠) ٠ ووجدت الات حصوية في موقع بئر دوفان في ليبيا وموقع الحنش في الجزائر وموقع الحنك قرب الدار البيضاء في المغرب وموقع سيدي عبدالرحمن في المغرب ايضا ٠ يعود تاريخ العصر الانبيلي الى الفترة ما بين ٥٠٠٠٠٠ و ٢٣٠٠٠٠ سنة مضت ٠

اما العصر الاشولي فقد بدأ في فترة الدفء النسبية الثانية بين عصر جليد مندل وعصر جليد رس وانتهى قبيل فترة الدفء النسبية الثالثة بين عصر جليد رس وعصر جليد فرم ، أي ابتدأ قبل ٢٣٠٠٠٠ سنة مضت وانتهى قبل ١٢٠٠٠٠ سنة مضت في اوربا ٠ وكان هذا العصر طويلا أيضا في شمال افريقية ، وقد وجدت اثاره في أقدم الطبقات أثناء التنقيبات في سيدي منصور قرب قفصة(٢١)٠
وكانت تليها في الطبقات العلوية آلات العصر الحجري

القديم الاوسط الليفولوازية والموستيرية . وقوام الالات الاشولية مثل الالات الانبيلية ، وهي الفؤوس اليدوية ، بيد ان الفؤوس الاشولية ادق صنعا واتقن هندما ، واشكالها في الغالب لوزيه وليست كمثرية كالفؤوس الانبيلية . وفي المغرب العربي تظهر صلة الالات الاشولية بالالات الانبيلية والالات الكلاكتونية قوية وواضحة حتى ان البعض يسميها باسم الكلاكتو انبيلية(٢٢) . وبالاضافة الى المواقع التي جرت فيها الحفريات المنظمة وجدت الالات الاشولية في اماكن سطحية عديدة في الاقسام الساحلية والداخلية مثل عين كرمان في جنوب مدينة الاصنام بالجزائر ومحجر مارتين وعين فريطة وعين الحنش وموقع الماء الابيض وبحيرة كارا في الجزائر وترنفين بجوار باليكاو بالجزائر وقفصة وسيدي الزين في تونس وتيهو دين بهضبة الحجار في الصحراء .

وفي العصر الحجري القديم الاوسط تنوعت الالات وسادت الالات الموستيرية التي تتميز بصنع الشظايا وليست النواة ، وابتكرت رؤوس الحراب والسهام والقاشطات . بدأ هذا العصر في فترة الدفء النسبية الثالثة بين عصر جليد رس وعصر جليد ڤرم ، واستمر الى اوائل العصر الجليدي الرابع او الاخير اي استمر من ١٢٠٠٠٠ سنة مضت حتى ٣٥٠٠٠ سنة مضت في اوربا . وصاحب حضارة هذا العصر هو انسان نياندرتال الذي عاش في الصحراء في المغرب العربي ، حيث كان هناك عصر مطير في حين لجأ الانسان الى الكهوف في اوربا . وقد

وجدت متحجراته في اقطار المغرب العربي على طول الساحل الشمالي الغربي مثل مغارة العالية واشقر بجوار طنجة ودار السلطان في جنوب الرباط وكهف الخنزيرة في المغرب وفي وادي درنه ووادي جبانة ووادي جان وكهف هوافطيح في ليبيا وفي بئر المعطر في تونس(٢٣) ٠

عرفت صناعة هذا العصر في اول الامر بالصناعة الموستيرية ثم قسمه الباحثون المحدثون الى دورين متميزين بخصائصهما رغم وجود صلة تطورية بينهما واطلقوا على اقدمهما الدور الليفولوازي ، نسبة الى موقع ليفولوا بفرنسا ، واطلقوا على الثاني الدور الموستيري نسبة الى الى موقع موستييه بفرنسا ايضا ٠ وفي المغرب العربي وجد له دور ثالث اطلقوا عليه الدور العاطري نسبة الى بئر المعطر بتونس ٠

ان صناعات الادوار الثلاثة وجدت في بعض المواقع الأثرية مثل سيدي منصور قرب قفصة بتونس بطريقة التنقيبات الاثرية الطبقية المتسلسلة ، الامر الذي لا يدع مجالا للشك في تتابعها النسبي من حيث القدم ، اذ عثر على الالات الليفولوازية اولا ثم الموستيرية ثم العاطرية ٠ ولوحظ ان الالات التي تميز الدور الليفولوازي هي شظايا طويلة وعريضة تصقل وتهذب بعد فصلها من لب الحجارة وتكون مقببة ويطلق عليها مصطلح اللب السلحفاتي ٠ اما الالات الموستيرية فهي بالدرجة الاولى شظايا مصنوعة بعناية واشهرها المقاشط الجانبية ورؤوس السهام والرماح وبعض الفؤوس اليدوية التي تأخذ شكل القلب والسكاكين ٠

وتتميز الالات العاطرية برؤوس السهام الكبيرة وبالنصال الطويلة والمقاشط ذات النهاية الحادة • لقد وجدت الالات الليفولوازية والموستيقرية معقك لانسان نياندرتال في كهف هوافطيح فى ليبيا ، ويعود زمن تلك الالات والفـــك الى الفترة ما بين ٦٠٠٠٠ و٤٠٠٠٠ سنه مضت ، كما وجدت في وادي غان في الاقسام الشمالية من جبـــل نعوسه الات عاطرية(٢٤) ، ووجدت في كهف حكفت الطيـرة بجنـوب بنغازي(٢٥) • اما الالات الموستيرية الصرفة فقد وجدت في فج البطنة الذي يبعد نحو ٧٠ كيلومتر، جنوبي نبسة في الجزائر (٢٦) كما وجدت الات موستيرية صرفة ايضا فـــي موقع آخر بالقرب من وهران بالجزائر •

اما مواقع العصر الحجري القديم الاعلى فقد تركزت في الجهات التي يتوفر فيها الماء نظرا لازدياد الجفاف وانتشار الاحوال الصحراوية • وتزامن هذا العصر مع نهاية جليد فرم اي ما بين ٣٥٠٠٠ و ١٦٠٠٠ سنة مضت ، وفي هـــذا العصر تطورت الحضارة الحجرية تطورات محلية عديدة واصبحت الالات اخف وزنا وادق صنعا واصغر حجما من آلات العصور السابقة • هذا الى جانب تقدم الفن التعبيري في الرسم ونحت الاحجار وصنع التماثيل • وقد انقرض انســـان نياندرتال تماما واختفى من المغرب العربي مع بداية هـــذا العصر وحل محله الانسان العاقل المكتمل الصفـات الذي اخذ ينتشر في ارجاء المعمورة • وتمكن هذا الانسان من اقامة حضارة النصال • وتشير الدلائل الاثرية الى ان حضـــارة هذا العصر بدأت في غرب اوربا ، وان تحركات الانســـان

انحصرت في أوراسيا بالدرجة الاولى. اما افريقية فقد احتلت مركزا ثانويا . وسميت حضارة هذا العصر في المغـــرب العربي بالحضارة القفصية والوهرانيـــة ، واهـــم آلاتهـــا المقاشط ذات النهاية الحادة و«المزارف» والنصال ذات الحد المثلوم . والالة الاخيرة عبارة عن شظية ذات حدين متوازيين تفصل من اللب الحجري ثم يثلم احـــد حديهـــا بطريقـــة الضغط ، والنصل المثلوم كان يثبت في خشبة او مقبض محفور ، والغرض من التثليم هو منـــع النصل مـــن فلق المقبض المثبت فيه عند الاستعمال . وهذه الالة هي ابرز ما يميز صناعات هذا العصر .

تنتشر الصناعات القفصية في المناطق الداخلية من تونس وفي المناطق الشرقية من الجزائر وينحصر انتشار الصناعات الوهرانية في المناطق الساحلية . وتميـــزت الصناعات بالنصال والالات الحجرية الدقيقـــة الخاصـــة بالعصر الحجري المتوسط وبوجود النصـــال المثـــلومـــة وباستعمال الالات والادوات المصنوعة من العظام والحلي من قشر بيض النعام ، اما الفروق بين الصناعتين فاهمها كثرة المثاقب وكبر حجم النصال وقلة الالات الدقيقة في الصناعة القفصية ، وصغر النصال التي تأخذ شكل الهلال وصغر المقاشط ووجود الادوات المستعملة لسحق الاصباغ وهندمة الادوات العظمية وقلة المثاقب . وجدت بدايات الصناعة الوهرانية في كهف هوافطيح القريب مـــن سوســـة فـــي ليبيـــا .

٣ ـ مصر :

تطور العصر الحجري القديم في الاراضي التي يرويها نهر النيل تطورا مماثلا للتطور الذي شهدته اقطار اوربا ، اذ مر الانسان بنفس الادوار التي مر بها الانسان الاوربي ، الا ان التحريات الاثرية في مصر اقتصرت على الجهات التي تطل على وادي النيل • اما الصحراء المترامية الاطـــراف فقد بقيت بعيدة عن معاول المنقبين لقلة موارد المياه ولوعورة المسالك في حين اتسع المجال لاجراء دراســـات شاملة في اوربا • وقد تبين من دراسة اثار مدرجات نهر النيل ومما عثر عليه في اماكن اخرى ان العصر الحجري القديم الاسفل تمثله آلات تعود للعصر الابنيـلي والاشولي وان العصر الحجري القديـم الاوسط تمثله الات ليفـــولـــوازيـة وموستيرية • اما العصر الحجري القــديم الاعلى فتمثله نصال تشبه النصال الاوركنيشية والسوليترية ، ولكنها تختلف عنها بعض الشيء(٢٧) •

شغل العصر الحجري القديم في مصر معــظم عصــر البلايستوسين الذي لم يكن جليديا مثلما كان في أوربا ، بل كان مطيرا تتخلله فترات من الجفاف النسبي ، ولذلك كانت الجبال والهضاب اصلح للاستيطان من الوادي في العصور المطيرة ، خصوصا في العصر الاول ، لكثرة ما كانت تكتنفه من المستنقعات والاحراش ، مما دفع الســـكان الى العيش في وديان الهضبتين الشرقية والغربية بالقرب من موارد المياه • ولكن الوادي بدأ يزدحم بالسكان بعد تزايد الجفاف في اواخر عصر الجليد ، اي قبل نحـــو ١٦٠٠٠

سنة مضت • وحتى قبل ان يبدأ عصر الجليد كانت مصر وصحاري شمال افريقية تمر بدور مطير ، وازدادت المياه في نهر النيل واخذت تحفر في قاعه فنزل مستوى المـــاء الجاري فيه ، ويشهد على ذلك مدرج النهر الـــذي يرتفـــع فوق مستوى السهل الفيضي بمقدار ١٥٠ متـــراً والمـــدرج الاخر الذي يرتفع ١١٥ مترا • وشغل العصر المطير الاول معظم هذا العصر • وفي هذا العصر تكونت الوديان الكثيرة في الصحراء الشرقية واخذت تحمل معها الصخور والحصى الى وادي النيل • وتلت هذا العصر فترة جفاف قلت فيها الامطار وخصوصا في الجنوب والشرق ، ثم جاء عصر مطير آخر اقصر وابرد من الاول انتشرت فيه الحيوانات الاسيوية، وظهـــرت آلات العصر الاشـــولي وآلات العصر الليفولوازي والموستيري • وتلت هذا العصر فترة جفاف اتفقت مع جزء من العصر الحجري القديم الاعلى واشتد الجفاف في الجنوب اولا ثم انتشر بعد ذلك شمالا وجفت الوديان الشرقية مرة اخرى كما جفت العيون والينابيع في الواحات • وتشير الدلائل الاثرية الى ان عصرا مطيرا ثانويا اعقب تلك الفترة الجافة واستغرق العصر الحجري الحديث(٢٨) • وكان هذا العصر ممطرا ودائما والامطار في الجنوب اقل مما في الشمال مما جذب بعض الحيوانات كالفيل الافريقي وساعد على نمو الاعشاب والاشجار وانتشار الحيوانات اللبونة • وانتشر السكان مرة اخرى فيما كان صحراء من قبل وتركوا وراءهم رسوما توجـــد اليـــوم في مناطق مهجورة في جبل عوينات وعلى حافتي الهضبة الشرقية والغربية • ومن الادلة الاخرى

التي تشير الى ازدياد المطر في هذا العصر وجود طبقة رقيقة من الحصى حملتها السيول لتترسب فوق انقاض موقع مرمدة بني سلامة(٢٩) . ومنذ الالف الثاني قبل الميلاد اخذ الجفاف في مصر والمغرب العربي يحل تدريجيا حتى وصل الى ما يشبه حالته الراهنة في حوالي سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد .

ولعل من ابرز واشهر المدرجات في شمال افريقية تلك التي وجدت على جانبي نهر النيل(٣٠) ، ولكن عوامل التعرية ازالت من آن لاخر اجزاءً من هذه المدرجات او ازالت بعضها ، كما ان المدرجات في بعض الجهات المسكونة قد تهدمت وتحولت الى اكوام من الحصى . وقد وجدت على جوانب الاودية التي تنساب الى النيل من الصحراء الشرقية مدرجات تشبه تلك الموجودة في النهر ذاته . لقد ساهمت مدرجات نهر النيل في تتبع العصور الاثرية القديمة وفي توضيح تاريخ الانسان في مصر ، فعلى هذه المدرجات عاش الانسان القديم وترك آلاته الحجرية . والقديم من هذه المدرجات هو الذي يكون الاكثر ارتفاعا فوق مستوى السهل الفيضي ، والاحدث منه يليه في الانخفاض ، وهكذا حتى مستوى مجرى النهر الحالي . وتتكون هذه المدرجات من الرمال والحصى ، وهي في نشأتها مرتبطة بتذبذب مستوى سطح البحر المتوسط ، وفي تكويناتها مرتبطة بتغيير احوال المناخ كالرطوبة والجفاف ، فاذا انخفض مستوى الماء في مجراه نتج عن ذلك مدرج على جانبي النهر . ويتفق عدد هذه المدرجات

مع عدد مراحل انخفاض مستوى سطح الماء في البحر ٠ اما اذا فاض ماؤه على اليابسة ، اي انخفض الساحل بالنسبة الى مستوى سطح البحر ، فان النهر ، وخصوصا في جزئه الادنى يرسب حمولته بدلا من ان ينحت ويحفر في القاع ٠ وعندما يكون النهر نشطا اما لكثرة ما يسقط من مطر على حوضه او بسبب انحدار مجراه وروافده تتكون مدرجـات من الحصى والرمال ٠ وقد ادت الذبذبات التى تعرض لها مستوى سطح البحر وتناوب العصــور المطيــرة وعصــور الجفاف الى تكوين مدرجات نهر النيل وظهور الدلتا بشكله الحالي ٠ وقد امكن احصاء ما يقرب من عشرة مدرجات على جانبي النيل بعضها على مستوى مرتفع والبعض الاخــر على مستوى منخفض ، وتقع اعلى المدرجات على ارتفـــاع ٢٤٠ و ١٥٠ و١١٥ و٩٠ و٦٠ و٤٥ متراً فوق مســـتوى السهل الفيضي ، ومعنى ذلك ان مجرى نهر النيـــل كان في وقت ما اثناء عصر البلايستوســين اعلى مــن مستواه الحالي بمقدار ارتفاع المدرجات السابقة وانه كوّن مدرجاته وانخفض الى مستواه الحالي تدريجيا بعد ان اخذ مستوى الماء بالهبوط ٠

لم يعثر في المدرجات المرتفعة على جانبي نهر النيل على الات حجرية من مخلفات انسان عصور ما قبل التاريخ، لانها تكونت في اواخر عصر البلايوسين واوائــل عصــر البلايستوسين وعاصرت اقــدم مراحــل التعــريــة والارساب[٣١] ٠ اما المدرجات الوسطى التي توجـــد على ارتفاع ٣٠ متراً و ١٥ مترا فيمكن تتبعها في منطقة النوبة

ومصر العليا ، وهي ترجع الى اوائل العصر الحجري القديم، اذ عثر في المدرج ٣٠ مترا على آلات ابنيليه واشولية بينما وجدت آلات اشولية في المدرج ١٥م ٠ اما بالنسبة الى المدرجات المنخفضة فيمكن تتبعها من اسوان الى اسيوط ٠ اما بعـــد ذلك فقد تحطمت المدرجات بفعل التعرية ٠ ووجدت في المدرج ٩ امتار آلات تعود الى الصناعة الليفولوازية ، وفي المدرج ٣ امتار الات ليفولوازية وموستيرية ، وكـــلاهمـا يعودان الى العصر الحجري القديم الاوسط ، وبعد ذلك تظهر آثار العصر الحجري المتوسط على المدرجـــات النهرية ، وكذلك الحال بالنسبة الى العصر الحجري الحـديث على الرغم من ان الحضارة الاخيرة ممثلة في منخفض الفيوم والواحة الخارجة لان وادي النيـل كـان كثير المستنقعات والاعشاب ، ولان الصحراء المحيطة بالوادي لم تكن جافــة تماما بل تسقط عليها امطار كافية لقيام حيـاة نباتيـــة وحيوانية ٠ وفيمايلي جدول بمدرجات نهر النيل وبنوع الالات :

المدرج بالامتار	نوع الالات
٢٤٠ ، ١٥٠ ، ١١٥	لم توجد فيها الات حجريةلانها
٩٠ ، ٦٠ ، ٤٥	تكونت فـــي عصر البلايوسين
	واوائل عصر البلايستوسين ٠
٣٠	ابنيلية واشولية وكلاكتونيــة
١٥	اشولية (سفلى ووسطى)
٩	ليفولوازية
٣	ليفولوازية وموستيرية

اما الرواسب الطينية السوداء التي وصلت الى وادي النيل فهي الطمى السبيلية (نسبة الى بلدة السبيل شمال دراو في كوم اومبو) . ولا يقتصر وجود هذه الطمى على وادي النيل فقط بل اكتشفت عند مصبات الاودية الصحراوية الجنوبية التي تنحدر الى نهر النيل من الهضبتين الشرقية والغربية أثناء انتشار الجفاف في العصر الحجري القديم الاعلى حيث قلت المياه الجارية في الوديان فتراكمت الرواسب عند مصباتها .

اما واحة الفيوم فهي مثل بقية الواحات الغربية ، غير انها تتميز بقربها من نهر النيل وبانفصالها عنه بواسطة الهضبة الغربية . وربما يكون ظهور هذا المنخفض قد حدث بفعل الرياح ثم شق النهر طريقه اليه عبر الحاجز الصخري الذي يفصله عن وادي النيل ، وذلك بواسطة بحر يوسف الذي كان في اغلب الظن فرعا قديما من نهر النيل . وقد حدث ذلك في بداية عصر البلايستوسين الاعلى . ومنذ ذلك التاريخ يبدو ان مستوى بحيرة قارون التي توجد في المنخفض قد اخذ يتمدد عن طريق المياه المتدفقة اليه من النهر وعن طريق الامطار ، وللعوامل المناخية دخل كبير في انخفاض مستوى البحيرة الى المستوى الحالي الذي يصل الى ١٤٧ قدما تحت مستوى سطح البحر ، وتتميز جوانب المنخفض بوجود سلسلة من المدرجات البحرية التي كانت تحدد مدى اتساع البحيرة في العصور المختلفة(٣٢) . وتستعرض المدرجات التي تحيط ببحيرة الفيوم مراحل اتساع وانكماش مستوى البحيرة فالمدرج

٤٣ مترا فوق مستوى سطح البحر يشير الى مستوى سطح البحيرة عندما بلــغ اوج اتساعه فــي اوائـــل عصــر البلايستوسين ، ثم انكمشت البحيرة ووصل منسوبها الى ٤٠مترا في العصر الحجري القديم الاوسط الليفولوازي ، ثم الى ٣٤ مترا في العصر الحجــري القـــديم الاوسط الموستيري ، ثم الى ٢٨ مترا في العصر الحجري المتوسط . ولكن البحيرة اتصلت بعد ذلك بالنيل قبيل العصر الحجري الحديث فارتفع منسوبها الى ١٨ مترا فتكونت المدرجــات ١٨ و١٠ و٤م فوق مستوى سطح البحر ، وعلى المدرجين الاخيرين اكتشفت اغلب آثار حضارة الفيوم . وقد تمكنت كاتون ثومبسون من ربط نتائج المدرجات والصنــاعـات الحجرية القديمة على النحو التالي(٢٣) :

المدرج بالامتار	نوع الالات
٤٣	لم يعثر فيه على آلات
٤٠	ليفولوازية
٣٤	موستيرية
٢٨	سبيلية قديمة
٢٣	سبيلية متوسطة
١٨	حجرية حديثة (أ)
٤	حجرية حديثة (ب)
٢ تحت مستوى سطح البحر	عصر ما قبــل الســلالات والسلالة الاولى

اما منخفض واحات الخارجة فقد نشا نتيجة لفعـل

الرياح فى مناطق رخوة فقطعت صخور الهضبة الصحراوية حتى عمق ١٠٠٠ قدم ، ووصلت الى طبقات المياه الباطنية ، وادى هذا الى ظهور الابار وتكوين الواحات بصورة دائمة ومستمرة في العصر الحجري القديم الاسفل والاوسط . يبلغ طول هذا المنخفض حوالي ٢٥٠ كيلومترا وعرضه ما بين ١٦ و٣٢ كيلومترا . وتشغل الواحة حوالي ١٪ فقط من جملة مساحته . شهد هذا المنخفض فترتين مطيرتين كبيرتين ، الاولى في اواخر عصر البلايوسين واوائل عصر البلايستوسين والثانية عاصرت العصر الحجري القديم واستمرت حتى اواخر عصر البلايستوسين الاوسط ، بل وحتى اوائل البلايستوسين الاعلى . ويظهر من دراسة كاتون ثومبسون لمنخفض الخارجة[٣٤] ان الحضارة الاشولية بدأت في الفترة المطيرة الثانية ، حيث شهد المنخفض فترات عديدة من التعرية ، تكونت في اثنائها الغطاءات الحصوية في المدرج الاول الذي يقع على ارتفاع ٣٠ ــ ٢٤ مترا ثم المدرج ١٥م ثم المدرج ٧م ، واخيراً المدرج ٢٠ . وفي أثناء ذلك تعاقبت في هذه الفترة المطيرة الحضارة الاشولية والليفولوازية ثم ظهرت صناعة خاصة بالواحة الخارجة عرفت باسم صناعة الخارجة [٣٥] التي وجدت على المدرج ٧ امتار ، وربما كان تطور الحضارة العاطرية من هذه الحضارة . ويبدو ان الانسان هجر المنخفض لفترة من الزمن في نهاية العصر المطير الثاني بسبب نقص الامطار وحدوث الجفاف ثم عاد اليه بعد ان تحسنت احوال

المطر قليلا ، ولكن هذا الدور لم يستمر طويلا فما لبث الجفاف ان عاد تدريجيا حتى عصر الفراعنة ٠

اما حوض كوم اومبو فله اهمية خاصة من حيث تتابع حضارة الانسان في العصر الحجري القديم الاعلى والعصر الحجري المتوسط وعرفت هذه الحضارة بالحضارة السبيلية ، ففي اوائل عصر البلايستوسين انتشرت المياه في الحوض وتكونت المستنقعات ثم انكمش الحوض بعد ذلك بسبب الجفاف ، ولكن زاد عمقه في العصر الحجري القديم الاوسط ، ثم اتسعت البحيرة في اوائل العصر الحجري القديم الاعلى لازدياد المطر ، ولكن المستنقعات اخذت تجف تدريجيا في اواخر هذا العصر لازدياد الجفاف٠ واتضح انه توجد في هذا الحوض ثلاث طبقات تشير الى اتساع مساحة المستنقعات والى انكماشها في فترات الجفاف ، فقد وجدت في الطبقة الاولى اثار الحضارة السبيلية في اولى مراحلها ، وهي السبيلية السفلى ، التي تعود للعصر الحجري القديم الاعلى ، وتمثل الطبقة الثانية انكماش المستنقعات وفيها اكتشفت الاثار السبيلية الوسطى التي تعود الى العصر الحجري القديم الاعلى ايضا ٠ وتمثل الطبقة الثالثة اشتداد الجفاف وازدياد انكماش المستنقعات في اواخر العصر الحجري القديم الاعلى ، وفيها وجدت اثار الحضارة السبيلية العليا التي تمثل العصر الحجري المتوسط(٣٦) ٠

وتمتاز الصحراء الشرقية بوديان جافة تفيض

بالسيول في فصل الامطار احيانا وتصب في وادي النيل او في البحر الاحمر ، وقد ادت ذبذبات المطر الى ظهور مدرجات مكونة من رمال وحصى حملتها المياه الجارية ، وعلى هذه المدرجات وجدت آلات حجرية للانسان القديم ، ففي وادي قنا وجدت الات اشولية الصناعة على المدرج ٣٤ مترا والات اشولية متاخرة على المدرج ١٥ مترا والات ليفولوازية على المدرجين ٩ و ٣ مترا امتار (٣٧) .

الخلاصة ان الآلات الابنيلية من الفؤوس اليدوية التي تعود الى ٥٥٠ الف سنة مضت ومعها فؤوس اشولية وكلاكتونية وجدت على مدرجات نهر النيل والوديان الجافة التي ترتفع الى علو يزيد على ٣٠ مترا فوق السهل الفيضي (٣٨) ، اما الالات الاشولية التي تعود الى نحو ٢٣٠ الف سنة مضت فقد وجدت في رواسب المدرج ١٥ مترا لنهر النيل وفي الواحة الخارجة وفي قنا وفي جهات كثيرة من الهضاب المحيطة بالنيل . وتشير الدلائل الى ان منطقة الجبل الاحمر قرب القاهرة كانت مصدرا مهما لحجر الصوان . ولا يعرف شيء كثير عن صاحب حضارة العصر الحجري القديم الاوسط ، اذ لم يعثر له على هيكل عظمي ، ولكن يمكن القول انه كان من نوع نياندرتال وعاش في العراء على الصيد والجمع والالتقاط وكان عصره مطيرا ، اما آلاته فاغلبها ليفولوازية ، وقد وجدت مغطاة برواسب الغرين في كثير من جهات الوادي واكتشف الكثير منها على المدرج ٩ و ٣ أمتار كما وجدت في المدرج ٤٠ مترا و٣٤

مترا بالفيوم ، وفي المدرج ٧ أمتار بواحة الخارجة والمدرج ٩ أمتار و٣ أمتار في وادي قنا ٠ اما حضارة العصر الحجري القديم الاعلى فصاحبها هو الانسان العاقل وكان مناخ مصر في عهده لايزال رطبا ولكنه اخذ يتطور نحو الجفاف ٠ ويتمثل هذا العصر بالمكتشفات السبيلية في كوم اومبو والواحة الخارجة والعباسية ، وفي كل من هذه المواقع وجدت ثلاث مراحل ، فالسبيلية الاولى والثانية تتفقان مع المرحلة الاولى والثانية في كل من واحتي الخارجة والعباسية وهما تعودان الى العصر الحجري القديم الاعلى ٠ ويظهر ان الالات السبيلية تطورت من الالات الليفولوازية المحلية ، وكانت جميعها صغيرة الحجم صنع اغلبها من الصخور البركانية والقليل منها من حجر الصوان ٠

٤ ـ السودان

وجدت فؤوس يدوية مصنوعة من الحصى في وادي حلفا بالقرب من ام درمان في المدرج الذي يرتفع عن مستوى السهل الفيضي بنحو ٤٥ مترا ، ووجدت فؤوس حجرية مصنوعة من لب الحجارة تعود للعصر الحجري القديم الاسفل في عطبرة ٠ وفي جوار مدينة سنجة على النيل الازرق اكتشفت جمجمة بشرية في عام ١٩٢٤ ، ومعها بعض الالات والادوات من الشظايا الحجرية ٠ وتبين للباحثين فيما بعد ان هذه الجمجمة التي وجدت على عمق ٢٨ قدما تحت سطح الارض لها صلة بانسان نياندرتال ٠ ويعتبر انسان سنجة اقدم انسان معروف في السودان(٣٩)٠

ويظهر ان مناخ السودان في عصر انسان سنجة لم يكن مثلما هو عليه الان فالتلال الرملية في كردفان تدل على رواسب حملتها المياه الغزيرة قبل ان يحل الجفاف ، كما ان وجود الالات الحجرية في الصحراء يدل على ان هذه الجهات لم تكن دائما مجدبة ، بل كانت ذات امطار ومستنقعات تعيش فيها الحيوانات المدارية كوحيد القرن وفرس النهر والتماسيح والسلاحف والفيلة • وتدل المدرجات النهرية على جانبي نهر النيل على ان النهر كان أكثر اتساعا واغزر ماء ، وربما كانت الوديان كوادي الملك والتعب والمقدم انهارا تصب في نهر النيل • وكان خور بركة يمتد الى البحر الاحمر وخور القاش يصب في العطبرة • ولم تكن في السودان في عصر انسان سنجة في العصر الحجري القديم الاوسط صحارى كالتي نشاهدها اليوم في النوبة والعطمور بل كانت تغطى بالغابات نظرا لغزارة الامطار ولذلك كثرت فيها النباتات والحيوانات • ووجدت آلات العصر الحجري القديم الاوسط على هيئة مقاشط وسكاكين في سنجة وفي خور ابي عنجة قرب ام درمان ، اما نصال العصر الحجري القديم الاعلى ، وهي نصال طويلة ورفيعة وذات حدود مرهفة فقد وجدت في سكة المحيلة ما بين كريمة ودنقلة ، كما وجدت في هذا الموقع محافر استخدمها الفنانون في نحت التماثيل من الحجر • وكشفت عمليات الحفر والتنقيب في السودان عن وجود بقايا مساكن في موقع شعيناب(٤٠) غربي شاطيء النيل وعلى بعد ٣٢ كيلومترا من ام درمان ، ووجدت ايضا هياكل عظام بعض الحيوانات كالاغنام

والماعز متروكة قرب هذه المنازل ، مما يدل على ان هــذه المساكن كانت تؤلف قرية اشتغل اهلها بالزراعة وتربيــة الحيوان ، وعرفوا صناعة الفخار فــي العصر الحجــري الحديث ٠

٥ ـ بلاد الشام

سكن الانسان القديم بلاد الشام مثلما سـكن فـي غيرها من اقطار الوطن العربي ٠ وقد كشفت اعمال المسح والتنقيبات الاثرية في مدرجات الانهار والكهوف في شمال وغرب سورية وفي لبنان وفلسطين والاردن عـــن اسرار الحضارات الحجرية واثبتت تلك التحريات بدون شك ان هذه المنطقة شهدت نشاطا بشريا قديما ، واقدم مما كـان معروفا في اوساط الباحثين الى عهد قريب ٠

وتبين من التحريات والتنقيبات الاثرية بانه لا توجد لحد الان آثار تعود لعصر البلايستوسين الادنى ، ولكـــن وجدت آلات وادوات مـــن عصر البلايستوسين الاوســـط والاعلى في مدرجات نهر العاصي وفي بعض الكهوف ٠ وقد عرفت لنهر العاصي ثلاثة مدرجات[٤١] ، يرتفع المـــدرج الاول فوق مستوى السهل الفيضي بمقدار يتراوح ما بين ٧٠ و٣٠ مترا ويعود تاريخه الى اوائل عصر البلايستوسين الاوسط ٠ وكان هذا المدرج كثير الرمل والحصى الخشن ، ووجدت عليه الات حجرية تعود للعصر الابنيلي ، اما المدرج الثاني فكان على ارتفاع يتراوح ما بين ٣٥ و٣٠ مترا فوق مستوى السهل الفيضي ، وقد وجدت عليه بقايا عظـــام

حيوانات من فترة الدفء النسبية بين زحف جليد منـدل وجليد رس وكان كثير الرمل والحصى الخشن ، وكانت الالات الحجرية التي وجدت عليه من الصناعة الابنيلية والاشولية ويعود تاريخها الى اواخر العصر الاشولي الاوسط · امـا المدرج الثالث فهو بمستوى مدرج عصر الهولوسين الحالي ، ويعود الى عصر البلايستوسين الاعلى، وقد وجدت فيه آلات تعود للعصر الاشولي مع قليل من آلات العصر الابنيلي ، اما رواسب هذا المدرج فهي من الرمل الدقيق والطين ·

يوجد موقع واحد مـن بدايـات عصر البلايستوسين الاوسط في منطقة حماه ، وقد عثر فيـه على آلات تعـود الى العصر الذي سبق العصر الابنيلي والى العصر الاشولي ، وقد تعاصر آلات العصر الاول في هذا الموقع آثار حضارة اولدفاي في شرق أفريقية (٤٢) ، وفي موقـع شرية (٤٣) بمنطقة حماه ايضا وجدت آلات تتألف من مقاشط وشظايا صغيرة تعود الى المراحل الاخيرة من عصر البلايستوسين الاوسط وفي الرستن(٤٤) وجدت في المدرج ٧٠ مترا شظايا لاتختلف كثيرا عن تلك التي وجـدت في حماه ، وفـي قلعة المضيق(٤٥) في الجانب الشرقي من اسوار مدينة افامية القديمة لم تظهر آلات حجرية ، ولكن وجـدت بقايا احياء حيوانية قد تعود لفترة مبكرة من عصر البلايستوسين ·

واحسن موقع يمثل عصر البلايستوسين الاوسـط كهف اللطامنة الـذي تعـود آلاتـه الى العصر الابنيلي ـ الاشولي واهمها الفؤوس اليـدويـة والمقاشـط والشظايا الصوانية · أن آلات صناعة اللطامنة وجدت في كثير من

الاماكن في وادي نهر العاصي ، وفي دلتا النهر الكبير في اللاذقية ، ويمكن ان تكون موجودة كذلك في حوض الفرات الاوسط • ويقع موقع اللطامنة على بعـــد ٣٩ كيلومترا شمالي مدينة حماه على المجرى الاوسط لنهر العاصي والى الجنوب الشرقي من العشارنة ومنخفض الغاب ، وقد جرت فيه الحفريات الاثرية في اعوام ١٩٦٢ و١٩٦٤ و١٩٦٥(٤٦)، واستخرجت اثناء تلك التنقيبات آثـار يعـــود معظمها الى العصر الاشولي الاوسط ، ووجدت بقايا عظـــام حيوانات مرافقة لها تعود لعصر جليد مندل او لفترة الدفء النسبية بينه وبين جليد رس ، وتركزت الالات والادوات واللقى الاثرية المقترنة بها على جرف من الرمال تغطيها في بعض المواقع حصباء رقيقة وهي تقع بالقرب من حافة نهر العاصي ولكن على بعد قليل من مجرى النهر الرئيسي ، ويحيط بالالات او يختلط بها عدد من الكتل الحجرية الكبيرة التي لابد ان تكون قد نقلت الى مكانها الحالي بجهـــد بشري لاسناد اغصان الاشجار او اعمدة السقف الذي اســـتخدم ملجا يقي ضد الرياح مما يذكرنا بمضارب الصيادين بعد هجرهـا •

وتعود الالات الحجرية المستخرجة من كهف اللطامنة الى العصر الاشولي المتوسط ، ولكن يوجد بينهـا تنـــوع ملحوظ في درجات الاتقان التي تدل عليها الالات القاطعـة العريضة ، وكانت لا تزال توجد بينها أدوات خشنة تشبه النمـاذج الابنيلية ، وتقترن بهذه الالات العريضة نماذج مماثلة في أوربا وافريقيا من نفس العصر ، ولايوجد دليل على

معرفة النار واستخدامها في مجموعة اللطامنة ، ومع هذا فان موقع جسر بنات يعقوب المعاصر تقريبا كشف عن عظام محروقة ، ولا ريب في ان موقع اللطامنة كان ملائما للاشوليين بالنظر لوجود حيوانات كبيرة ومتوسطة الحجم مثل الفيل ووحيد القرن والغزلان والوعول والثيران والجمال وربما الخيول ، بالاضافة الى حيوانات صغيرة . ولايعرف الى الان شيء عن النباتات الطبيعية ، وقد تكون من نوع الصنوبر والبلوط والحور والصفصاف والفستق واللوز . وتوحي عظام المجموعة الحيوانية بأن المنطقة كانت مغطاة بالاشجار والمراعي ، ويقدر منسوب الامطار في شرقي نهر العاصي آنذاك وهي المنطقة الصحراية اليوم بنحو ٣٠ سنتمترا مما ساعد على قيام بطحاء ، والى الغرب من هذه السهوب الجافة بمقدار ٥٠ سنتمترا . ويعتقد ان الشتاء كان يرافقه صقيع مما حتم على الصيادين انشاء الملاجيء والمخيمات ولا يوجد شيء يمكن ان نقارن به ما عدا مجموعة جسربنات يعقوب ، فهناك شبه قوي بين الفؤوس اليدوية والبقايا الحيوانية من الموقعين مما يوحي باحتمال كون الموقع الاول كان يعاصر اللطامنة . ومن المؤكد ان موقع اللطامنة الاشولي احدث عهدا من العبيدية بفلسطين . ان اهم الالات التي وجدت في اللطامنة هي الفؤوس اليدوية والسكاكين المزدوجة الوجه والمقاشط العريضة والقواطع والسواطير وادوات الاستعمال الخفيفة والسندانات والمطارق .

وفي وادي سكفتا في يبرود جرى التنقيب على يد

الفرد روست في عام ١٩٥٠ ثم قامت بعثة مـن جامعـة كولمبيا بادارة رالف سوليكي بالتحريات في عـام ١٩٦٣ و١٩٦٤ و١٩٦٥ (٤٧) لتوضيح بعض التفاصيل التي لـم يكملها الدكتور روست ، وحفرت البعثة الامريكيـة في الملجأ الرابع والخامس والسادس وفي الكهف رقم ١ ، وكان روست قد حفر في ثلاثة ملاجيء ، وتبـين مـن التنقيبات الاخيرة ان بقايا عظام الحيوانات تعود للخيول ووحيـد القرن والوعول والغزلان والاسد والدب والسلحفاة ولعدد من الطيور ، وظهر ايضا ان الالات الصوانية المكتشفة في الملجأ الرابع تشبه الالات التاياشية المكتشفة فـي مغارة الطابوق بجبل الكرمل بفلسطين وفي مغارة ام القطفـة بوادي خريطون في الاردن من حيث سطح الضرب واسلوب التشظية والحجم مع بعض الاختلافات (٤٨) . وتأتي النماذج الصوانية التاياشية سواء كانت في مغارة الكابون أم في مغارة ام القطفة تحت الالات الاشولية . وحسب تقدير أكثر العلماء المختصين يقـع العصر التاياشي فـي الشرق الاوسط في فترة الدفء بين عصر جليد مندل وعصر جليد رس ويستمر الى عصر جليد فرم .

وتتصف صنـاعـات النصـف الاول مـن عصر البلايستوسين الاعلى بصفـات صـناعـات نهـاية العصر الاشولي . وتوجد مواقع كثيرة من هذا العصر في كركور في الغاب وفي وادي الفرات على طول الانهار والجـداول الكبيرة والصغيرة وحتى في الصحراء (٤٩) . وفي نهاية هذا العصر سادت النصال . وفي النصف الثاني مـن عصر

البلايستوسين الاعلى وجـــدت آثـار العصر الليفولوزي والموستيرى التي تعاصر جليد ڤرم في قليل مـن الملاجىء الجبلية ، والمواقع ، نذكر منها ما وجد في الغـاب وفـــي غوطـة دمشق • وفي يبرود وجدت آلات موستيرية فـي الطبقة التاسعة من الملجأ الرابع في نفس المكان ، كمـــا وجدت آلات صوانية قليلة ، المعروف منها كان من الطراز الليفولوازي ، ووجدت في ثمانية مواقع اخرى في منطقـة يبرود او في منطقة قريبة منها بعضها ملاجىء ادوات صوانية من العصر الحجري القديم الاوسط الموستيري كمـا فـي جبال معلولا من سلسلة جبال القلمون (٥٠) •

وفي جرف العجلة في شمال الصحراء السورية غرب مدينة تدمر القديمة وعلى بعد كيلومتر واحد الى الغرب من وادي الابيض(٥١) نقب كارلتون كوون في كهف يطل على سهل فسيح يعتبر موقعا مثاليا ، واستطاع المنقب ان يجد مخلفات اثرية في ست طبقات في المنطقة (أ) وفي اربع طبقات في المنطقة ج ، وميَّز الطبقات على اساس اختلاف اللون ، ووجدت آلات ليفولوازية ذات صفات موستيرية في معظم الطبقات ، ولاحظ وجود شـــبه بينهـــا وبـين مـا اكتشف من آلات في وادي سكفتا في يبرود ، امـا الالات فكانت مخارز ومقاشط وسكاكين موستيرية تعود للعصر الحجري القديم الاوسط •

وفي لبنان وجدت ادوات واسلحة من قطع الصوان بشكل خشن على هيئة فؤوس يدوية او مقاشط او سواطير في كهف عدلون (٥٢) الواقع في منتصف الطـــريق بين

صور وصيدا وكانت تعود لاواخر العصر الاشولي ، اي الى نحو ١٥٠٠٠٠ سنة مضت • ووجدت آثار العصر الحجري القديم الاعلى في كهف انطلياس[٥٤] وفي قصر عقيل[٥٥] قرب انطلياس مع بقايا هياكل عظمية لحيوانات مثل الضبع والثعلب والماعز البري وكذلك مع بقايا عظام بشرية ، اما الالات الحجرية فلم تختلف اختلافا اساسيا عما سبق من الالات ، فهي نصال طويلة متخصصة ، ولكن ظهر ميل الى تصغير حجمها ، ويشير هذا الى ان الانسان بدأ في تركيب ادواته واسلحته في مقابض خشبية او عظمية لتكون آلة مركبة ، وقد شاع استخدام الآلة المركبة في العصر التالي وهو العصر الحجري المتوسط •

وفي فلسطين وجدت فؤوس حجرية حصوية مع عدة قطع عظمية لجمجمتين وسن واحدة تعود لانسان في تل العبيدية بالقرب من الساحل الجنوبي لبحيرة طبرية[٥٦] • وهذه الالات تشبه الالات البدائية التي وجدت في مواقع « القرد البشري » في افريقية • ووجدت الات من العصر الاشولي في كهف الطابون بجبل الكرمل وام قطفة في شمال غرب البحر الميت[٥٨] ، وفي كهف الزطية في شمال غرب بحيرة طبرية[٥٩] وكانت الالات عبارة عن فؤوس حجرية يدوية • ولا نعرف شيئاً كثيرا عن صاحب هذه الحضارة في فلسطين سوى انه كان من نوع بدائي باد وانقرض ، وانه كان يعيش في بعض الاحيان على الاقل في الكهوف لوقاية نفسه من المطر والحيوانات الضارية ومن الاعداء ، وبالرغم من ان الجليد لم يصل قط الى

الجنوب حتى فلسطين فان هذه البلاد قد تأثرت به . وكانت الفترة الاولى من العصر الحجري القديم فترة مطيرة وكثيرة الرطوبة ، وكانت حيواناتها التي انقرضت انواعها اليوم من الحيوانات التي تعيش في بيئة كثيفة النباتات ، و لبقايا الحيوانية التي وجدت تضم وحيد القرن وفرس النهر والفيل القديم ، اما آلات العصر الحجري القديم الاوسط فقد وجدت مع بقايا عظام انسان نياندرتال في مغارة الطابون ومغارة السخدل بجبل الكرمل[٦٠] وكذلك في كهف يقع في جبل قفزة في جنوب الناصرة [٦١] وفي مغارة / الزطية بشمال غرب بحيرة طبرية[٦٢] ، وجميع هذه الالات ترجع الى العصر الموستيري ، وكان صاحبها انسان نياندرتال ويعود تاريخها الى نحو ١٠٠٠٠٠ سنة مضت . والهياكل العظمية تتراوح بين النوع النياندرتالي الكلاسيكي وبين انواع ارقى حتى تصل الى انواع تكاد تكون من النوع البشري الحديث ، اما الاحوال الطبيعية التي عاشها هذا الانسان في بلاد الشام فكانت تتجه نحو الجفاف بين دورين مطيرين ، وتدل بقايا عظام الحيوانات المكتشفة على وجود الغزال والضبع المرقط والدب والجمل والخنزير البري والوعل ووحيد القرن وفرس النهر ، ومع ان المناخ اصبح دافئاً وجافاً الا ان الانهار الدائمة كانت لاتزال تروي البلاد وبقيت مساحات تغطيها الاعشاب والاشجار ، وفي الفترة الاخيرة من العصر الحجري القديم الاوسط طرأ تغير شديد على الاحوال الطبيعية فهطلت امطار غزيرة وحصلت فترة مطيرة اخرى دامت عشرات الالاف من

السنوات ، وتمثل هذه الفترة الملاجيء الجبلية قرب البطرون في منطقة تل ابراهيم(٦٣) ، وفي الدور الاخير من العصر الحجري القديم الاوسط ازداد الجفاف باستثناء مرحلة مطيرة واحدة ، وتشير البقايا الاثرية الى تناوب المناخ الحار والبارد ، واستمرت هذه الاحوال حتى أواخر العصر الحجري القديم ·

وفي شرق الاردن وجدت الات صوانية تعود للعصر الحجري القديم مثل الفؤوس اليدوية ورؤوس السهام والسكاكين والشظايا والاتالفرم مبعثرة في عدة مواقع(٦٤) في العقبة ووادي الرم ومعان في الجنوب والخناصرة والازرق في الشرق وجرش ومواقع قريبة من الخناصرة في الشمال ومواقع تقع في وادي الاردن ، ووجدت صور لحيوانات مختلفة محفورة بالخدوش او بالمطارق على الصخور في كلوة بجبل الطويق في الزاوية الجنوبية الشرقية من القطر تعود لاواخر العصر الحجري القديم · وهذه الحيوانات انقرضت ، وكان الناس ابان العصور الحجرية صيادين يعيشون في الغالب حول العيون والينابيع لا في الكهوف ·

٦ ـ شبه جزيرة العرب

توجد فيشبهالجزيرةالعربيةالجبالوالبحار والصحارى ، وتمتد الجبال في اطرافها الغربية بمحاذاة البحر الاحمر وفي اطرافها الجنوبية بمحاذاة البحر العربي ، وتسمى السلسلة الغربية جبال السراة ، التي تمتد في الحجاز

وعسير واليمن ، وهناك مرتفعات صخرية تنتشر في مناطق متفرقة كالاقسام الشمالية من نجد . وتحصر جبال السراة بينها وبين البحر الاحمر سهولا ساحلية ضيقة تعرف بتهامة ، وتنعدم هذه السهول احيانا لاقتراب الجبال من البحر ، وتكثر في السواحل الصخور والشعب المرجانية التي تقلل من وجود الموانيء . وجبال السراة جبال وعرة وعالية يتراوح ارتفاعها ما بين ١٢٠٠٠ و٥٠٠٠ قدم وتقل على سفوحها النباتات . وعلى اطراف جبال السراة الشرقية تتوفر عيون الماء والابار وتخترق هذه الجبال بلاد اليمن من الشمال حتى ساحل البحر الجنوبي ، وتسقط على هذه المنطقة نسبة اكثر من الامطار مما يساعد على نمو النباتات الطبيعية وقيام الزراعة . وتمتد الجبال في الاقسام الجنوبية لشبه الجزيرة من مضيق باب المندب غربا حتى مدينة مرباط ثم تظهر مرة ثانية من رأس الحد الى رؤوس الجبال في عمان ، وهي تتفاوت في ارتفاعها ، وتحصر بينها وبين الساحل سهولا واسعة مثل وادي حضرموت الذى يفصل بين البحر فى الجنوب وصحراء الربع الخالي في الشمال ، وتهب على هذه الجبال الجنوبية والجنوبية الشرقية رياح موسمية من المحيط الهندي ، وتسقط امطار غزيرة تسقي سفوحها ووديانها وتوفر لها مستويات مياه جوفيه عالية ، وبسبب هذه الامطار تنمو الاشجار .

وتمثل الصحاري الصفة الغالبة لارض الجزيرة ، وهي اوسع مناطقها مساحة . في الاقسام الغربية تكون الصحارى اراض بركانية وعرة تمتد حتى منطقة حوران

بالشام . وفي مناطق اخرى تكون ارضا قاحلة تعلوهـــا الرمال وتسمى الدهناء ، وتمتد من ارض النفوذ في الشمال الى حضرموت في الجنوب وعمان في الجنوب الشرقي . وتسمى الاقسام الجنوبية من الدهناء بالربع الخـــالي . وتتميز صحراء النفوذ برمالها الناعمة البيضاء التي تنقلها الرياح بسهولة ، وتبدأ من واحة تيماء في شمال غـــرب الجزيرة وتمتد شرقا حتى تصل بادية السماوة ، ونظـرا لرخاوة الارض الرملية في معظم انحاء الصحارى فان نسبة كبيرة من مياه الامطار تنفذ فيها وتتجمع في جوف الارض ثم تسير في الطبقات الصخرية حتى تجـــد منفذا طبيعيا فتنفجر لتكون احدى الواحات المنتشرة في شبه الجزيرة . وبسبب الطبيعة الصحراوية الجافة والحارة في هذا العصر اصبحت الواحات مراكز تجمعات سكانية كثيفة في شـبه الجزيرة ، ومن الواحات المشهورة ما يقـــع على امتـــداد الحافات الشرقية لسلسلة جبال السراة في منطقة الحجاز مثل يثرب والعلا ومدائن صالح وتيماء ، وفي الشرق تعد واحة الهفوف من اوسع الواحات واغزرها ماء ومن مراكزها واحة الاحساء والقطيف ، ويغمر هذا الخزان المائي الجوفي جزر البحرين ، وعلى امتداد الحافات الشمالية لسلاسل جبال عمان توجد الواحات في العين والبريمي ، وهنـــاك واحات موسمية تزدهر بالخضرة وتنمو عندها النخيـل ، ومن اشهرها واحة يبرين الى الجنوب الغربي من الاحساء ، وبالاضافة الى مراكز الاستيطان شبه الدائمة هناك مجاري الوديان الكبيرة في الجزيرة كوادي السرحان والبطن والرمة

والدواسر والخور ومقشن وحضرموت والعميري واسود وصحواء ، وبسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية في هذه الوديان يكون في المقدور الحصول على الماء بحفر الآبار على عمق قليل ، وتكشف اعمال المسح الاثرية عن مراكز استقرار بشري قديم حول هذه الوديان ·

وتحيط بشبه جزيرة العرب البحار من ثلاث جهات فالبحر الاحمر من الغرب والبحر العربي من الجنوب والخليج العربي من الشرق · وتلعب البحار والمناطق الساحلية دورا كبيرا في حياة السكان ، وقد كانت كذلك في العصور القديمة ايضا ·

ويظهر من الدلائل الاثرية التي تتعلق بأواخر العصر الجيولوجي الثالث والرابع في شبه الجزيرة العربية ان هناك عدة انظمة داخلية كانت تصرف المياه في وادي الباطن والرمة في شمال المنطقة الممتدة من البحر الاحمر حتى نجد وفي اراضي الرافدين ، وكذلك في وادي صهباء ، لتصريف مياه منطقة وسط الدرع الصخري ، وفي وادي الدواسر لتصريف مياه جنوب الجزيرة العربية وفي وديان اخرى كانت تجري في الشرق والجنوب · ويشير عدد من الظواهر الجيومورفولوجية ، ان مناطق هذه الوديان كانت مزدهرة في حقبة غزرت فيها الامطار ، ومن هذه الظواهر حدة وكثرة تعرجات الانهار وفروعها ووجود مدرجات الانهار بجانب مجاري المياه وتشعب مصبات الانهار · ان الاعمال الاثرية تميل لتأكيد هذه التعرية في اواخر عصر البلايوسين ، وبداية عصر البلايستوسين(٦٥) ، اما الجزء المتبقي من عصر

البلايستوسين فيبدو انه تعرض لمرحلة جفاف شاملة ومن الجائز ان تكون هناك فترات زمنية مطيرة فـي منتصف عصر ڤرم بدليل وجود البحيرات في الربع الخالي فيما بين ٣٦٠٠٠ و ١٧٠٠٠ سنة مضت ، وبدليل العثور على بقايا اثرية كثيرة ترجع للعصر الموستيري(٦٦) . وهناك فتـرة مطيرة اخرى تنسب لعصر الهولوسين المبكر من المرجح انها بدأت في حوالي الالف العاشر وامتدت الى الالف الرابع من الان ، ويؤيد ذلك عدد غير قليل من تكوينات المدرجات في المنطقة الوسطى يرجع تاريخها الى حوالي ٨٠٠٠ سنة من الان ، وفي المنطقة الخلفية من وادي الدواسر يرجع تاريخها الى ٦٥٠٠ سنة من الان . وقد وجدت دلائل على حـدوث الامطار في الربع الخالي فى الفترة ما بين ٩٠٠٠ و ٦٠٠٠ سنة من الان ، بالاضافة الى اربعة شواهد أثرية وجـدت في باطن وادي الدواسر وفي فجوات الانهيـار المتحلـلة بمنطقة ليلى(٦٧) .

وفي شرق شبه الجزيرة العربية يمتد الخليج العربي الذي يبلغ طوله ٨٥٠ كيلومترا من حدود الكويت الشمالية حتى مضيق هرمز ، ويتصل الخليج العربي بعد هذا المضيق بخليج عمان ثم بالبحر العربي والمحيط الهندي ، ويتراوح عرض الخليج ما بين ٥٠ و٤٠٠ كيلومتر ، ويصل اقصى اتساع له في جنوب شبه جزيرة قطر . ومياه الخليـج ضحلة ، يتراوح عمقها ما بين ١٠ امتار و١٠٠ متر ويزداد عمقها كلما توجهنا نحو الجنوب ونحو السواحل الشرقية ، غير ان حالة الخليج لم تكن هكـذا في عصر الجليـد

(البلايستوسين) ٠ وتدل الدراسات الجيولوجية ان مستوى الماء انخفض في عصر فرم ، اخر العصور الجليدية منذ حوالي ١٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد بمقدار ١١٠ أمتار اي ان الخليج اصبح جافا انذاك ، وربما كانت مياه نهر دجلة والفرات تجري في هذا المنخفض الجاف حتى تصب في خليج عمان ٠ ولكن بعد ان ذابت الثلوج اثر تغير المناخ وارتفاع درجات الحرارة ارتفع مستوى ماء الخليج بالتدريج حتى بلغ ١٠٠متر وهو المستوى الحالي ٠ وكانت هناك ثلاث فترات توقف في ارتفاع مستوى الماء وهي المستوى ٣٠ مترا و٥٠ مترا و٦٢ مترا تحت المستوى الحالي ٠ وقبل ٧٧٠٠ سنة قبل الميلاد كان مستوى الماء في الخليج العربي اقل من مستواه الحالي بثلاثين مترا وفي سنة ٤٩٠٠ قبل الميلاد وصل الماء الى مستوى يقل اربعة امتار عن مستواه الحالي وفي سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد وصل الى مستواه الحالي(٦٨) ٠

وبينما يؤكد الجيولوجيان ليز وفالكون (٦٩) ان ساحل الخليج العربي الشمالي لم يتغير في عصر فجر التاريخ والعصور التاريخية المبكرة ، نجد السيد لارسن يؤكد ان دلتا نهري دجلة والفرات تقدمت لمسافة حوالي ١٥٠ ــ ١٨٠ كيلومترا خلال الخمسة الاف سنة الماضية(٧٠) وهذا يثبته وجود بعض المدن السومرية مثل اور واريدو على ساحل البحر في الالف الثالث قبل الميلاد ٠

والنهاية الجنوبية لمنطقة الخليج تتكون من شبه جزيرة رؤوس الجبال وشبه جزيرة مسندم وتعتبر

مرتفعاتهما امتداداً لسلسلة جبال عمان بما في ذلك الجبل الاخضر ٠ وفي عمان تكثر الوديان التي كانت في العصور المطيرة انهارا ثم جفت بعد تغير المناخ ، الا ان المياه تتوفر في قيعانها وتكفي لنمو الاعشاب ٠ وتقع شبه جزيرة مسندم قرب الحافة الغربية من رؤوس الجبال ثم تليها مجموعه جزر سلامة ، اما الساحل الغربي فيشمل الامارات العربية المتحدة وشبه جزيرة قطر والاحساء وقطيف وجزر البحرين والكويت ٠

وتمثل الامارات العربية المتحدة سبع امارات تطل ست منها على الخليج وهي ابو ظبي ودبي والشارقةوعجمان وام القيوين ورأس الخيمة ، اما الامارة السابعة وهي الفجيرة فتقع على خليج عمان ، ونجد في رأس الخيمة الجبال والوديان وكثبان الرمل ، ويمارس الكثير من الاهالي الزراعة ٠ وفي الساحل بين دبي وابو ظبي خلجان ومستنقعات وواحات مثل واحة العين والبريمي ٠ وهناك عدد من الجزر تكثر فيها الاشجار مثل قرنين ودلما وزركو ودينيه والحمرا ٠

اما شبه جزيرة قطر فيبلغ طولها ١٥٠ كيلومترا وعرضها نحو ٨٠ كيلومترا ويشتغل اهلها بصيد السمك واستخراج اللؤلؤ وممارسة الزراعة الديمية ، وتتألف ارضها من احجار ورمال ومناطق ملحية ٠ وهناك مساحات قليلة ينمو فيها شجر قليل وتمتد على الساحل الغربي صخور جيرية وكلسية وتلال ابتداءً من مدينة دخان حتى خليج سلوى ٠ وفي ساحل قطر الشرقي والشمالي توجد

تكوينات صخرية واطئة بينما تمتد في داخل البلاد صحارى رملية . وهناك في بعض الاماكن مغـــارات وبرك مـاء . وسواحل شبه الجزيرة كثيرة التعرجات . وظهــر مـــن التنقيبات التي جرت في واحة ابازوك ان الاحوال الطبيعية في قطر كانت على الدوام مناسبة لحياة التنقل الموسمية والظروف الملائمة للحياة المستقرة التي بدأت منذ ســـنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد (٧١).

اما البحرين فتتألف من ثلاث وثلاثين جزيرة تقع في وسط الخليج بمحاذاة الساحل الغربي وتبعد عنـــه ٢٥ كيلومترا وتشكل هذه المسافة طريقا بحريا نشيطا للحركة التجارية والصلات الحضارية منذ اقدم العصور ، واشهر الجزر هي البحرين والمحرق وستره وام نعســـان والنبي صالح . واغلب صخور جزيرة البحرين جيـرية ، والمـاء المحيط بها ضحل ، وتكثر في الجزيرة العيون العـــذبة . واهم الينابيع هي ام المهور قرب المحرق والكوكب عنـــد خور قشت ، وفي جزيرة المنامة توجد ابـار خالـــد وام غويفـة .

اما منطقة الاحساء فتتكون من سهول مرتفعـة فــي الغرب وتحوي الكثير من التلال . ومنطقة الساحل فيهـا مياه كثيرة ، وعلى الاخص في الجنوب ، حيث توجد الابار والعيون ، وهذا هو الذي جعل منطقة الهفوف من اهم مناطق الواحات . اما القطيف فتقع على خليج يشـــمل جزيـرة تاروت ، وتكثر في في القطيف عيون الماء . والى الشـمال من القطيف توجد اطلال مدينة الجبيل المهجورة .

وفي نهاية الساحل الغربي للخليج تقـــع الكويت ، وغالبية ارض الكويت منبسطة ذات سواحل رملية مثـــل دبدبة ، خلا بعض الهضاب والقليل من التلال · وتتوفـــر الزراعة حيث توجد المياه ، وليس في الكويت انهار جارية سوى مجرى المقطع الذي يصب في الخليج العربي في خور المعطلة جنوب شرقي الكويت ، وفي غرب الكـويت يوجـد وادي الشق الضحل ، وعند حدود الكويت مع العراق يقع وادي البطن ، والى الشرق منه توجد الكثير مـــن الاودية الجافة · والساحل الغـربي للخليـج كثيــر التعـــاريـــج والخلجان ، ويضم رأس الخليج لعربي جزرا مثل فيلكـه وبوبيان وورية وكبر وام المرادم · ويظهر من اثار موقــع عين قناص على الساحل الغربي للخليج ان المناخ قبـــل عشرة الاف سنة كان رطبا مع تقلبات قليلة يدلل عليهـــا شكل الارض والتضاريس المرتبطة بالمياه الجارية ، والادلة المتوفرة تشير الى وجود عدد من العصور المطيرة خلال عصر البلايستوسين في بلاد العـرب ومـن ضمنهـــا الخليـــج العربي(٧٢) .

ان معظم ما نعرفه عن اثار المملكة العربية السعودية في العصور الحجرية وصلنا من اعمال المسح والتنقيبـات الاثرية التي جرت في السنوات الاخيـــرة ، والمعلومـــات المنشورة تتناول وصف الالات الحجرية التي التقطت مـــن مواقع كثيرة دون ان تكون معها بقــــايا عظام بشرية او حيوانية او ترافقها مخلفات نباتات طبيعية · وتحديد ازمان تلك العصور يعتمد بالدرجة الاولى على طريقة صنع الالات

من وجهة نظر مكتشفها ·

ويتضح من تقارير هيئات المسح ان هناك شواهد من عصر انسان اولدوفاي في الموقع رقم ٢٠١ ـ ٤٩ بشمال حائل (الاطلال / العدد الخامس / ١٩٨١ ـ ص١٤) · وفي المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة عثر في موسم مسح عام ١٩٨٠ على موقعين قد ينتميان الى فترة تسبق العصر الاشولي ، الاول وهو فرع صغير من وادي نجران يسمى شعيب دحضة والثاني عثر عليه على ضفاف وادي تثليث في حوض وادي الدواسر (الاطلال/العدد الخامس/١٩٨١ ـ ص ١٤) · ورصد أثناء المسح الذي تم في عام ١٩٧٧[٧٣] واحد وثلاثون موقعا يعود تاريخهـا الى العصر الحجــري القديم.· ويعتمد تاريخ العصر الحجري القديم الاسفل على ظهور الفؤوس اليدوية والالات البدائية ، ولذلـك فمـــن المحتمل ان يكون احد المواقع فى المنطقة الشمالية في حوض سكاكا من مواقع العصر الاشولي او حتى قبل الاشولي ، اذ وجد فيه عدد من الآلات الصخرية البلورية وبعض الفؤوس اليدوية · وفي عام ١٩٧٨ تم الكشف عن عدد من القواطع اليدوية فى ستة مواقع خمسة منها في منطقـــة الدواسر وواحد في منطقة ليلى[٧٤] ، وغالبية هذه الفؤوس بيضوية الشكل مع ميل للاستطالة والاقلية النـادرة ذات شـكل رمحي مستدقة الطرف ، ومما لاشك فيه ان هذه الاثـار تعود للعصر الاشولي · ورصد أثناء المسح الذي جرى فى سنة ١٩٣٩ فى المنطقة الوســطى والمنطقـــة الجنوبيـــة الغربية[٧٥] ٢٦٧ موقعا كانت ٦٤ منها تعـــود الى العصر

الحجري القديم ، ومن هذه المواقع كانت عشرون موقعا اشولية تعود للعصر الحجري القديم الاسفل وثلاثة وعشرون موقعا موستيرية تعود للعصر الحجري القديم الاوسط ، وموقعان تختلط فيهما تقاليـد الصنـاعة الاشـوليـة والموستيرية (موشولية) ، وبالاضافة الى ذلك وجـدت عشرة مواقع متعددة المكونات اي انها تضم قطعا تعود الى عصرين او ثلاثة عصور معا ، والى جانب ذلك وجدت تسع مواقع ينقصها التحديد الزمني ، على الرغم من انها تبـدو وكأنها تنتمي للعصر الموستيري او العصر الحجري القديم الاعلى ٠ والغالبية العظمى من مواقع العصر الحجري القديم في هذه المناطق تعود الى مراحل مبكرة وجميع القطع التقطت من على سطح الارض ، ولم يكتشف اي منهـا بواسـطة التنقيب ، ولذلك فان عملية تاريخ المواقع استندت على طريقة او نمط صناعة الالات الحجرية ٠

والمواقع الاشولية العشرون وجدت فوق مصاطـب متاخمة للجبال ، وتبين من دراسة الالات ان اكثرها فؤوس يدوية سواطير واطراف منقارية الشـكل وادوات ثلاثيـة السطوح ذات حدين ومقاشط ذات حد جانبي وادوات للفرم، وقليل من الات النقش والتثقيب والسـكاكين وبعض الات العصر الليفولوازي ، واكثر الالات هي آلاتمصنوعةمن نواة الحجارة او الشظايا ، وقد وجدت بعض هذه المواقع فـي منطقة عفيف ، ووجد موقع واحد في جنوب شرق الدرداومي اما تاريخ هذه الالات فقد يتراوح ما بين ٢٠٠٠٠٠ و ٧٥٠٠٠ سنة مضت(٧٦) ٠ وعثر على الات هذا العصر فـي الجوف

في المنطقة الشمالية وفي الاطراف الشمالية من الربـــع الخالي ، وفي وادي تثليث ومنطقة بئر حما ووادي ثرج في المنطقة الجنوبية الغربية ، وفي مرتفعات العسير وجد عدد من مواقع هذا العصر في ظهران الجنــوب بوادي الحصن والى الجنوب من خميس مشيط وفي جنوب البرك وشمال الشقيق ومناطق الحمم شرقي ابو عريش على ساحل البحر الاحمر (الاطلال / العدد الخامس / ١٩٨١ ـ ص١٥ـ١٦)٠ وتم العثور على ثمانية وخمسين من الفؤوس والسواطير في موقع قونيصة بني عدنان في وادي الدواسر ٠ وفي منطقــة الاحساء عثر على عدة مواقع منها تل ذراع القصب وموقع صوان الضابطية وجـــدت فيها فؤوس يدوية وســواطير وقاشطات ضخمة ونصال تعود للعصر الحجر القديم الاسفل وتشبه الات المجموعة الاشولية في شبه جزيـــرة قطـــر وتعاصرها(٧٧) ٠ وجمعت من منطقة جبل ديران وجبريـن والهفوف والمناطق المجاوزة لها(٧٨) الات حجرية ففي جبل جبرين وجدت الات فرم حصوية ذات حافات حادة قد تعود للعصر الاتبيلي ، كما وجدت قاشطات صـــنعت من نواة الحجر وهي مهندمة الحافات من الجانبين وربما تعـــود للعصر الاشولي ٠

اما مواقع العصر الحجري القديم فان معظمها اكتشف أثناء المسح الاثري الذى تم في عام ١٩٧٧(٧٩) ، وقد وجدت بمنطقتي حائل وسكاكا بالاضافة الى موقع واحـد فـــي المجمعة ٠ والالات المكتشفة تعكس وفرة الموجودات التـــي التقطت أثناء المسح ، اما مع مواد العصر الحجري القـــديم

الاسفل او بمفردها او بمصاحبة مـواد اخرى ، والصناعة الوحيدة التي تم الكشف عنها من بين مواد العصر الحجري القديم الاوسط هي الآلات اليفولوازية التي يتميز بعضها بصغر الحجم • ووجدت في جبل جبرين وجبل ديشان[٨٠] شظايا فصلت من احجار ، ولكن اعيد تهذيبها فـي عمليـة تشظية ثانوية من جانبين واعدت للقطع ، هذه الالات قـد تعود للعصر الليفولوازي ، كما وجدت في الموقعين المذكورين قاشطات مستديرة ذات جانب حاد واحد او جانبين حادين ربما كانت من العصر الموستيري[٨١] • ووجد موقعان اثناء المسح الذي جرى عام ١٩٧٨ في الطرف الغربي من الهضبة التي تعلو جبل طويق الى الجنوب مباشرة مـــن السليل ، وعثرت على سطحيها مجمـوعة متجانسة مـــن الشـظايا الحجرية ، وتتميز القطع المكتشفة في هذين الموقعـين ، وجميعها من حجر الصوان بشحذ عمودي حاد يوجـد على الاطراف المباشرة والشظايا عريضـة وقصيرة والانـــواع الخالية من الشحذ طويلة ونحيلة ، وبعض هذه الشـظايا مقاشط رقيقة وعريضة ذات مقطع مستعرض ثلاثي الزوايا• ان هذه الشظايا تشبه ما وجد في واحة الخـــارجة وفـي منطقة دنقلة بمصر ، وما وجد في عين مرهونه بتونس[٨٢] وهي في الغالب تعود للعصر الحجري القديم الاوسط ، اما موقع عين السيح قرب الخبر فربمـــا يعـــود الى العصـر الحجري القديم الاوسط او الاعلى ، وسطح هذا الموقع كان مغطى بآلات مصنوعة من حجر الصوان ومن قشـــور بيض النعام والاصداف ورؤوس السهام[٨٣] مما يوحي بوجـــود

آلات موستيرية الصنع ٠

ووجدت مناطق غنية بالصناعات الموستيرية المعمولة باسلوب الليفولوازية فيالمنطقة الجنوبية الغربية في بئر حما ووادي تثليث وظهران الجنــوب وابو عريشــ والبــرك (الاطلال / العدد الخامس / ١٩٨١ ـ ص١٧ ـ ١٩) ٠

ان شبه الجزيرة العربية محاطة بمنـــاطق غنيـــة بالصناعات الموستيـرية ، فقد وجدت هذه الصناعات في بلاد الشام وعلى امتداد وادي النيل وفي المغرب لعربي وحضرموت وقطر والعراق ٠ وتوحي وفرة انتشارها في ارض شـــبه الجزيرة ان المنطقة كانت اكثر ارتواءً بالمياه ، وكان بها مزيد من الاشجار ٠ وقد دعمت هذا الاستنتاج ادلة أثرية عثر عليها في الربع الخالي ٠

اما العصر القديم الاعلى فلم يمثله سوى عدد قليــل من الالات كانت لا تظهر الا بمصاحبة مواد اخرى من فترات سابقة ، فقد تم العثور عليها في خمسة مواقـــع مـــع آلات موستيرية ، وفي موقع سادس كانت مزيجـــا مـــن الالات الاشولية والموستيرية (٨٤) ، وكانت المواد المكتشفة عبارة عن آلات للنقش والتثقيب ومقاشط ومسننات ونصـــال ، ولكن هذه الالات لا تتفق مع الصناعات التقليدية للجــزء المتأخر من العصر الحجري القديم ٠ ومن المرجح ان العصر الحجري القديم الاعلى في اوربا الغربية لم يكن له نظير في شبه الجزيرة العربية بسبب الاختلافات فـــي الظـــروف البيئية ومن المرجح ايضا ان تكون الصناعات الموستيرية في شبه الجزيرة قد استمرت الى قــرابة العصر الحجــري

الحديث ، ويؤيد ذلك انتشار المواقع الموستيرية في نفس الوقت الذي تندر فيه مواقع العصر الحجري القديم الاعلى ٠ واخفقت احدى التحريات لمنطقة حضرموت في اليمن الجنوبية في اكتشاف آلات ترجع الى العصر الحجري القديم الاعلى ٠ ومن الخطأ ان نفترض ان شبه الجزيرة العربية كانت خلواً من السكان ابان الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم ، اي في الفترة ما بين ٣٥٠٠٠ و ١٢٠٠٠ سنة مضت حيث ان هذه الفترة تمثل المراحل الاخيرة من عصر جليد قرم عندما كانت الامطار تهطل بغزارة على شبه الجزيرة ٠ وقد تأيد من اختبار قيعان البحيرات في الربع الخالي بواسطة كربون ١٤ المشع ان تلك المنطقة تعرضت لفتـــرة مطيرة ما بين ٣٦٠٠٠ و ١٧٠٠٠ سنة مضت ، اما الجفاف فقد بدأ منذ ١٧٠٠٠ سنة مضت ، واستمر حتى حوالي سنة ٩٠٠٠ قبل الميـــلاد ٠

ان مواقع العصر الحجري القديم الاعلى قليلة الانتشار في المملكة العربية السعودية اذ وجدت منها حوالي خمسة في منطقة الطائف في القطاع الغربي ، ووجد موقع واحـد بالقرب من الدوادمي في القطاع الشرقـي ، وفـي المنطقـة الجنوبية الغربية وجدت آلات هذا العصر الحجري القـديم الاعلى في وادي السرحان ووادي التثليث وبئر حما (الاطلال/ العدد الخامس / ١٩٨١ ــ ص١٩) ٠

ومن المشاكل المعقدة التي تواجه الباحثين في الوقت الحاضر مشكلة تاريخ الجزء المتأخر مـن العصـر الحجري القديم ، ومن المحتمل ان تفسر التنقيبات في المستقبل هذه

الامور الغامضة ٠

وتعتبر قطر من الناحية الاثرية اهم مناطق الخليج العربي ، اذ تتمثل فيها حضارات العصر الحجري من اقدم ادوارها ٠ وتكشفت اثار تلك الحضارات بعد ان قامت بعثة دانمركية بالبحث عن المواقع القديمة وتم رصد ٢٠٠ موقع تعود الى عصور ما قبل التاريخ منها ١٣١ موقعا تنتمي الى العصور الحجرية [٨٥] ٠ وتمكنت البعثة الدانمركية من تغطية المنطقة الساحلية من الدوحة الى اقصى شمال شبه الجزيرة ، ومن هناك الى دخان ، وفي الجنوب الى عقلة المناصير ، وعثر على آلات حجرية من عصور قبل التاريخ عند الساحل الغربي قرب رأس عوينات ، وفي الطرف الغربي من جبل الجساسية والحملة ، وفي الساحل الشرقي في موقع الوصيل شمال الدوحة ، وتم اكتشاف مواقع صوانية عديدة في المنطقة الممتدة من الكرعانة حتى عقلة المناصير ومسعودة نائل وعلى طول ساحل خليج سلوي وفي موقع جبيجوب شرق ام باب ٠ ان جميع مواقع العصور الحجرية هي مواقع صغيرة وموسمية استعمل أهلها آلات مصنوعة من الصوان الا اننا لا نعرف عنهم شيئا لانه لم يعثر على هياكل عظمية لهم ، ويبدو انهم كانوا يفضلون اقامة مخيماتهم قرب الساحل ، وخصوصا الساحل الغربي لشبه الجزيرة ، اما الجزء الشمالي والاقسام الداخلية وجزء كبير من الساحل الشرقي في شبه الجزيرة فان اثارها قليلة نسبيا ، فيما عدا المنطقة المحيطة بالغور ، حيث توجد مجموعة من المواقع تغطيها الرمال ٠ ان هذه المواقع

تختلف في مساحتها فبعضها مستوطنات موسمية صغيرة سكنها عدد قليل من الصيادين وبعضها مستوطنات كبيرة دائمية تقع قرب ابار المياه العذبة القديمة المنحوتة في الصخور او المحفورة في الرمل ، ومن المحتمل ان تكون الرياح التي تثير الزوابع قد غطت مساحات كبيرة بالرمال واخفت تحتها اثاراً تعود للعصور الحجرية • ومن الناحية الاخرى اكتسحت الرياح معظم الاقسام الشماليه والوسطى بحيث كشفت عن الات ترجع لانسان العصر الحجري على سطح الارض •

وقسم رئيس البعثة الدانمراكية ، كابل هولجر الالات المكتشفة في المواقع القطرية الى اربع مجموعات مختلفة ومستقلة استنادا الى طرق صناعات الالات والى شكلها الظاهري ، ولانه لم يعثر عليها في طبقات متعاقبة اثناء التنقيبات •

المجموعة الاولى من الالات هي المجموعة (أ) وعدد المواقع التي تم العثور فيها على الات هذه المجموعة بلغ ثلاثين موقعا وجدت على الهضاب الصخرية او على سفوح المرتفعات • والكثير من مواقع هذه المجموعة ارضيات متشققة ومتكسرة وجدت فيها الات صوانية كاملة الصنع مثل الفؤوس والازميل البدائية الصنع الكبيرة الحجم التي استعملت للنحت • وعثر ايضا على آلات تشبه السكاكين وعلى احجار ذات حد واحد تشبه ورقة قصب السكر في الشكل ، وتعود الى الى هذه المجموعة مواقع الخور المنتشرة على الساحل الغربي ، وهناك ثلاثة مواقع يلزم ادراجها

ضمن هذه المجموعة على اساس تشابه صناعة الالات ، وهي عوينة البرقة ورأس عوينة علي ورأس ابو عمران ، وعثر في هضبتين تقعان جنوب شرق دخان على آلات حجرية ، وكانت في احداهما ازاميل وسكاكين ومطرقتان وفي الثانية سلاحان نحيفان ، وفي هضبة اخرى الى الشمال من دخان وجدت عشر فؤوس يدوية وشظية سكين و٧٣ آلة اخرى و٢٨ شظية مصنوعة ، وعثر في موقع تحش على ١٣٢ قطعة حجرية ، وعلى مقربة من الحريثي في الجنوب وجدت قطعتان تشبهان فؤوسا يدوية ، وفي القسم الشرقي من هضبة علي عثر على ثلاثة ازاميل وفاسين يدويتين ، وفي عقلة المناصير وجدت ازاميل وفؤوس ، وفي هضبة سعودة نايل وجدت ازاميل ونصال وسكاكين ، وفي مواقع اخرى منها ام الزبد وام طاقة (٨٦) وجدت فؤوس يدوية ذات نهايات حصوية وعثر في موقع بير حسين على آلات صوانية مبعثرة على السطح ، وتعود آلات هذه المجموعة الى العصر الاشولي من العصر الحجري القديم الاسفل والى العصر الحجري القديم الاوسط .

اما آلات مواقع المجموعة (ب) التي يبلغ عددها ثمانية فقد اطلق عليها اسم مجموعة حضارة النصال التي تاخذ شكل رؤوس السهام . ومن مواقع هذه المجموعة بير زكريت وجبيجوب وهضبة آري وام طاقة والوصيل والوكرة وفي جنوب شقر وغرب ام سعيد وجدت سهام وحراب وازاميل .

اما آلات المجموعة ج فقد وجدت في تسعة عشر موقعا عثر فيها على شظايا وكرات مقاليع صغيرة حيوانية وسهام بدائية رديئة تحوي على نتوءات قصيرة ، وفي المواقع الظاهرة على سطح الارض في المنطقة الرملية جنوب دخان وجدت ادوات قرصية الشكل معمولة من الوجهين مع كرات مقاليع حيوانية صغيرة الحجم ، وفي رأس عوينة علي الى الشمال من دخان وجدت ازاميل ومخارز وسهام وفي موقع يقع شرقي رأس عوينة علي وجد خمسون ازميلا ومخرزا وعدد من السهام ٠ ومن مواقع هذه المجموعة موقع حولية ورأس حسين وأبارك وجبيجوب جنوب شرق دخان وموقع رأس ابو عمران والفريحة والقصيرة والسهل ، وهذه المواقع الثلاثة الاخيرة هي من مواقع المجموعة ج في تصنيف هولجر ولكنها تماثل الالات التي عثر عليها في مواقع الخور وما عثر عليه في موقع ناطح عريفي في عمان (٨٧) ، اما موقع ام طاقة فيعود للمجموعة (ب) في تصنيف هولجر ويتميز بالسواطير والنصال الكبيرة الحجم التي تماثل ما وجد في شيسور بظفار في جنوب عمان ٠ آلات هذه المجموعة نسبها هولجر الى عصر يسبق عصر المجموعة (ب) وقد تعود للعصر الحجري القديم الاوسط ٠

اما المجموعة (د) وهي الرابعة في تصنيف هولجر ، فقد ضمت ١١ موقعا ، ومن اثارها شظايا ورؤوس سهام ذات نتوءات وشظايا شوكية وسكاكين وازاميل تعود للعصور الحجرية المتاخرة ٠

وبصورة عامة يمكن القـول ان المجموعة القطرية الاولى (أ) تعود للعصر الحجري القديم الاسفل والعصر الحجري القديم الاوسط ، فالفؤوس اليدوية الحصويه قد تعود للعصر الاشولي المتأخر · وآلات مواقع الخبر تتميز بشظايا موستيرية الصنع ، وكذلك الالات التي وجدت في عوينة البرقة ورأس عوينة ورأس ابي عمران فقد وجـدت فيها نسبة عالية من الالات الموسيرية · والمجموعة الثانية (ب) تقارن بعض آلاتها بآلات شيسور في ظفار بعمان وباثار هواخطيح في ليبيا التي حددها تاريخ كربون ١٤ المشع بين ١٤٠٠٠ و١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، اما البعض الاخر فيمكن مقارنتها باثار المواقع السورية والفلسطينية التي تعود الى الالف السادس قبل الميلاد ، اي في حدود ٥٠٢٠ زائد او ناقص ١٣٠ سنة (٨٨) ، اما آلات المجموعة الثالثة (ج) فقد نسبها هولجر الى عصر يسبق عصر المجموعة الثانية (ب) وتتميز بالمقاشط والمخارز ورؤس السهام التي قد تعود للعصر الحجري القديم الاوسط. اما آلات المجموعة الرابعة (د) فان بعضها يعـود للعصر الحجـري الحديث والبعض الآخر لعصر العبيد ·

اما البحرين فلم يكن مناخها في العصر الحجري القديم مثلما هو الان ، بل كان اكثر رطوبة ، وكانت ارضها خضراء تغطيها الاشجار والخشائش وتكثر فيها الحيوانات ، وكان اهلها مثل اهل مستوطنات العصر الحجري القديم يعيشون على صيد الحيوانات والاسماك والطيور ويجمعون الجذور

والبذور والفواكه الطبيعية · وفي العصر الحجري الحديث تعلموا الزراعة وصنعوا الفخار ، وقد عثر على آلات من الصوان استخدمها الصيادون في عدة مواقع من العصر الحجري القديم الاوسط ، وكانت تلك الالات تشبه في بعض جوانبها الالات التي وجدت في شمال العراق وفلسطين ، وفي جوانبها الاخرى تشبه الالات التي وجدت في منطقة سوان بشمال غرب الهند من نفس العصر[٨٩] ، ففي اثناء مسح اثري تم سنة ١٩٥٤ جمعت ملتقطات من الالات الصوانية من عدة مواقع بالقرب من جبل دخان ، ومن المرتفعات بجنوب الزلق ، ولاحظ مكتشفها كلوب انها تضم مجموعتين من الالات تحتوي الاولى مقاشط ذات حدين وشظايا اعيد تهذيبها لتكون اكثر ملاءمة للعمل ، واحتوت المجموعة الثانية مخارز ومناجل مسننة وسهاما مسننة ذات سيلان ، وقد قرنها المكتشف بآلات المجموعة القطرية الاولى ونسبها اليها [٩٠] ، اما مجموعة الالات القطرية الثانية(ب) فلا يوجد لها سجل لغرض التاريخ في البحرين[٩١] ، كما ان مجموعة الالات القطرية الثالثة (ج) ليس لها تاريخ اكيد ويصعب تمييزها من الملتقطات السطحية القليلة ، وتحتاج الى دراسة مفصلة قبل ان تنسب بجزم الى البحرين[٩٢] ، اما المجموعة القطرية الرابعة (د) من الالات فهي الاكثر شيوعا ويسهل تمييزها وتتألف من الشظايا المصنوعة بالضغط ومن سهام شوكية ذات سيلان ، وقد وصفت بانها السلف المباشر لآلات العصر الحجري الحديث الذي سبق صناعة الفخار في شرق شبه

الجزيرة ، ففي عين القناص التي جرى الحفر فيها في تسلسل طبقي منتظم وجدت في طبقات تخلو من الفخار يتراوح تاريخها بين ٧٠٦٠ سنة (زائد او ناقص ٤٤٥) و٦٦٥٥ (زائد او ناقص ٣٢٠) سنة مضت ، ثم وجدت في الطبقات الاربع التالية مع فخار عصر العبيد الثاني او فخار حاج محمد ، ووجدت في موقع ابي خميس من تاريخ يتراوح بين ٥٧٥٠ سنة (زائد او ناقص ٦٥) سنة مضت و٥٦٦٠ سنة (زائد او ناقص ٢٥٠) سنة مضت ٠

هناك قليل من الملتقطات على سطح مواقع الالات الصوانية في البحرين ، ولكن في احد المواقع وهو موقع المرخ في السواحل الجنوبية الغربية من البحرين جرى التنقيب المنظم بحسب الطبقات ، وقد وجدت فيه آلات من مجموعة (د) القطرية مع فخار عبيدي ، ففي الطبقات العلوية ظهرت الالات من المجموعة (د) بدون فخار وفي الطبقات السفلية وجدت الالات من المجموعة (د) مع فخار عبيد المتأخر (عبيد ٤)[٩٣] ٠ ويستنتج من هذا ان المستوطنين في الطبقات السفلية كانت لهم صلات مع العراق بينما لم تكن لاهل الطبقات العلوية مثل هذه الصلات ٠ ان سكان هذا المستوطن البحريني مثل سكان المستوطنات العبيدية الاخرى كانوا يعتمدون على صيد الاسماك الصغيرة في الطبقات السفلى وعلى صيد الاسماك واللبائن وبضمنها الاغنام والماعز في الطبقات العليا ، لوحظ ان هناك شبها بين نصال وسهام بحرينية مصنوعة من شظايا صوانية وآلات وجدت في مواقع عصر العبيد بشرق شبه الجزيرة

في الدوسرية ، ولوحظ ايضا ان مخارز بحرينية وجد مثلها في ابي خميس في طبقات عصر العبيد ، وهناك ثلاثة مواقع بحرينية وجدت فيها الات قطرية من المجموعة الرابعة مع اثار عبيدية هي المواقع رقم ١٠١ ورقم ١٦٧ ورقم ٢٠٥ . ويبلغ مجموع المواقع المعروفة التي تتوفر فيها آلات المجموعة الرابعة القطرية في البحرين سبعة مواقع(٩٤) .

الخلاصة ان مجموعات الالات الصوانية التي اكتشفت في البحرين لم تدرس بكفاية لترسم صورة واضحة واكثر الالات المميزة هي الات المجموعة القطرية الرابعة المختلطة بآثار عصر العبيد . وغالبية مواقع هذه الالات وجدت على طول الساحل الجنوبي من الجزيرة الرئيسية كما وجدت لقى سطحية منعزلة فى المنطقة الشمالية . وجمعت كسور من فخار عصر العبيد المتأخر فى منطقة ديراز ولكن لا يوجد دليل على وجود آثار من عصر العبيد المبكر التي اكتشفت على السواحل السعودية . ولذلك فان الصورة التي يمكن رسمها عن اواخر العصر الحجري القديم وعصر فجر التاريخ فى البحرين لاتزال غير كاملة .

ومن المعلومات المتوفرة عن المجموعة القطارية الرابعة واثار عصر العبيد فى شرق الجزيرة والقليل المعروف عن البحرين من الممكن تصور مجموعات من الصيادين الذين كانوا يعيشون على الجمع والالتقاط والصيد البحري في قرى وربما كانت القرى بالقرب من مصادر المياه الجوفيه مثلما هو الحال فى الوقت الحاضر .

وتشير بقايا الاغنام والماعز من الطبقات العلوية في المرخ الى رعي حيوانات اليفة . وهناك ادلة اقل على وجود

زراعة ، فالمناجل قد تدل على حصد نباتات مزروعـــة او نباتات برية في الالف الرابع قبل الميـلاد ، ولكن وجـود فخاريات من اواخر الالف الثالث في مواقع المجموعة القطرية الرابعة من الالات الصوانية المختلطة باثار عصر العبيد تدل على ان هذه الاثار تعود لزمن متأخر • ولا يوجد دليـل قوي على استيطان من عصر الوركاء وجمدت نصر وفجـر السلالات في البحرين ، ويؤلف هذا فجوة في العـلاقـات مع العراق خلال معظم الالف الرابع والالف الثـالث قبـل الميلاد •

وفي الكويت عثر على الات موستيرية من صنع انسان نياندرتال في موقع الصليبيخات كما عثر على بقايا اصداف بحرية ونباتات متحجرة في الكاظمة(٩٥) •

اما الالات التي عثر عليها الباحثون في حضرموت فهي تشبه كثيرا الالات الصوانية التي عثر عليهـا فـي شرق افريقية(٩٦) • ويعتقد انه كانت توجد فـي شرق افريقيـة ثقافة تفرعت منها ثقافات متعددة ليس في أفريقية وحدها بل وفي آسيا ايضا • ويعتقد ايضا ان بلاد العـرب هـي الاقدم ، وان الثقافة انتقلت منها في العصـور الحجـرية القديمة الى شرق افريقية (٩٧)• ومهما يكن الامـر فالحقيقة هي وجود ثقافة من العصر الحجري القديم في بلاد العرب ، وان هذه الثقافة تشبه الى حد كبير ثقافة افريقية في نفس العصر ، كما تشبه ، ولكن مع وجود بعض الاختلافـات ، ثقافات العصر الحجري القديم في سوريا والعراق •

٧ ـ العــراق

في عصر الجليد تكاملت في العراق تكوين الجبــال الشمالية والشمالية الشرقية التي تعتبر امتــدادا شرقيا لجبال الالب ، وتكوّن ايضا السهل الرسوبي على هيئــة منخفض هبط نتيجة التحركات الارضــــية في الازمنــة الجيولوجية السابقة • اما الهضبة الصحراوية في الغرب فهي امتداد شمالي لهضبة شبه جزيرة العرب التي تكونت من صخور قديمة صلبة • وقد أثر هذا التفاوت في البيئة الطبيعية على احوال القطر الطبيعية والبشرية فكثرت الثلوج والامطار على جباله العالية ، وانحدرت من هذه الجبــال الانهار نحو الضفاف الشرقية من نهر دجلة ، بينما انعدمت على الضفاف الغربية لانخفاض الارض ولقلة الامطار • اما المناطق الوسطى والجنوبية فقد قلت امطارها لقلة الارتفاع ولبعدها عن مهب الرياح العكسية ، كما ان انخفاض الارض جعل هذا القسم عرضة لفيضانات الانهار فتكونت فيــه البحيرات والاهوار وظهرت الحاجة لبناء مشاريع الـري للزراعة ولدرء خطر الفيضانات المدمـرة فـي العصـور التاريخية المبكرة • وقد أثر كل من سطح العراق ومناخه على النبات الطبيعي فنمت الغابات والاشجار ، وتعددت الحيوانات في المنطقة الجبلية وشبه الجبلية بسبب وفرة المياه واعتدال المناخ ، كما نمت الاشجار والحشائش في السهول وعلى ضفاف الانهار والجداول ممــا ساعد على

انتشار الصيادين لمطاردة الحيوانات ونما القصب والبردي في الاهوار ، بينما انعدم النبات الطبيعي تقريبا في معظم الهضبة الصحراوية لقلة الامطار ، ولعدم وجود مياه دائمية . ومعظم هذه النباتات فصلي وينمو في مواسم ملائمة ثم يجف في المواسم الاخرى . وكان العراق يتعرض لامطار غزيرة كلما تعرضت اوربا لعصور جليدية ، ولذلك كان اكثر رطوبة مما هو عليه الان . ويظهر انه شهد اربعة عصور مطيرة ، بدأ اولها في اواخر عصر البلايوسين واستمر حتى بداية انتشار الجليد الاول (جليد كنز) في اوربا في عصر البلايستوسين . اما قمم الجبال في زاكروس فقد احتفظت ببرودتها اذ كانت على الدوام مغطاة بجليد سميك . ومن ابرز آثار العصور المطيرة والجافة في العراق حدوث مدرجات الانهار القديمة ، وقد كشفت التحريات الجيولوجية في حوض نهر دجلة عن خمسة من هذه المدرجات النهرية في شمال شرق طاووق ، وعن اربعة في منطقة راوندوز وعن ثلاثة في منطقة بلد وسامراء . وأهم الحيوانات التي عاشت في العراق في العصور الحجرية الفيلة والتيوس والاغنام والثيران والذئب والنمر والاسد والفهد والضبع المرقط والكلب البري والخيول البرية وبنات آوى والثعالب والارانب والقطط البرية والجرذان . اما النباتات الطبيعية التي نمت في تلك العصور فاهمها البلوط والجوز واللوز والفستق والصنوبر والحور والصفصاف . وفي هذه البيئة الطبيعية عاش انسان العصور الحجرية في

العراق في كهوف المنطقة الجبلية وتجول فوق هضابها وافام المخيمات بالقرب من العيون وينابيع الماء ، وعند ضفاف نهر دجلة والفرات في المناطق العليا والغربية ، وجاب باديه الرطبة والاقسام الغربية من وسط العراق وجنوبه . وفي جميع هذه المناطق ترك الاته وادواته واحيانا هياكله العظمية اعتبارا من العصر الاشولي وحتى نهاية العصر الحجري القديم الاعلى .

لاتوجد في العراق آثار تعود للمراحل المبكرة من العصور الحجرية القديمة ، اذ لم يعثر لحد الان على اي دليل أثري من العصر الانبيلي او من العصر الذي سبقه ، واهم ما وصلنا من العصور الاخرى جاء بعضها من التنقيبات والبعض الاخر من التحريات واعمال التفتيش الاثريه . ففي عام ١٩٥١ قامت بعثة امريكيه من جامعة شيكاغو بتنقيبات قصيرة الامد في موقع بردة بلكا(٩٨) واسم هذا الموقع اسم كردي مشتق من صخرة قائمة في الموقع ، وهو يقع على بعد كيلومترين شمال شرق بلدة جمجمال في محافظة التاميم .

وتبين من الحفريات ان المكتشفات تعود الى مستوطن قديم اقيم في العراء ثم طمرته الطمى والحصى في عصر ممطر ، فاصبح تحت مستوى سطح الارض بنحو خمسه اقدام . وظهرت بين الاثار بقايا عظام الفيل ووحيد القرن والثيران والاغنام والتيوس البرية . ويبدو ان صناعه تلك الالات تعود لاواخر العصر الاشولي غير ان معظمها من العصر الحجري القديم الاوسط . وبسبب هذا الاختلاط

يفضل تسميتها بالالات المرشولية مما يجعل زمن الاستيطان في هذا المكان في الفترة ما بين ١٠٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ سنة مضت • والراجح ان موقع بردة بلكا موقع موستيري سكنه انسان نياندرتال رغم اكتشاف بعض الالات الاشولية المتاخرة فيه • وفيما عدا ذلك لم يعثر على آثار تعود للعصر الحجري القديم الاول بواسطة التنقيبات ، بل عثر على ملتقطات سطحية أثناء المسوحات الاثرية والتنقيبات الانقاذية في عدة مواضع بهيئة الات وادوات حجرية ابرزها الات القطع والفرم وبعض الفؤوس الكمثرية الشكل والشظايا والمقاشط والسكاكين من الصناعتين الاشولية والموستيرية • ففي حوض صدام بمنطقة اسكي موصل عثر على ما يقرب من اربعين موقعا لانسان العصر الحجري القديم الاسفل على مدرجات نهر دجلة فوق قرية رفان عليا الى الجنوب من مركز ناحية زمار في الطرف الغربي من الحوض ، كما عثر على ما يقرب من نصف هذا العدد من المواقع على مدرجات نهر دجلة الشرقية واكتاف الوديان المؤدية اليه جنوبي مركز ناحية فايدة بمحافظة دهوك ، وابرز تلك الالات مفارم وفؤوس ومقاشط كلها من الصناعات الاشولية(٩٩) • ووجدت الات اشولية في اطراف قرية كرخوش وقرية بابيرة المغمورتين الان بمياه الحوض • وفي موقع مسنة بحوض القادسية عثر على فاس يدوية سمجة الصناعة ذات حافات منحنية قد تعود للعصر الحجري القديم الاسفل(١٠٠) ، كما وجدت الالات وادوات ربما كانت من العصر الاشولي بالقرب من كهوف الطار(١٠١) الواقعة

الى يمين الطريق المؤدي الى قصر الاخيضر في مكان يعرف محليا بطار الجمل ، وفي مكان آخر يعرف بـ (حمنة الابيض) حيث عاش ذلك الانسان في مستوطنات غير بعيـــدة عن مصادر المياه • ويظهر ان الالات الحجرية من العصر الحجري القديم الاسفل التي اكتشفت في مواقع غربي العراق تشبه ما اكتشف سابقا من الات في مواطن نفس هذا العصر في هضبة الجزيرة العربية(١٠٢) • والتقطت من منطقة الرزازة الات وادوات تعود للعصر الحجري القديم(١٠٣) • وعلى بعد كيلومترين غربي قلعة القصير في بادية السماوة وجـدت الات حجرية من شظايا كبيرة وصغيرة الحجم تعود للعصر الحجري القديم الاسفل او الاوسط (١٠٤) •

وأقدم التنقيبات التي كشفت عن اثار العصر الحجري القديم الاوسط الذي شغله انسان نياندرتال هي تنقيبات البعثة الامريكية في كهف هزار مرد(١٠٥) ، وهـو كهف صغير يقع في الجبال المقابلة لمركز ناحية سورداش على بعد ١٨ كيلومترا جنوب غرب بلدة السليمانية ، اذ وجدت أثناء الحفريات الات حجرية موستيرية الطراز في اسـفل طبقات هذا الكهف • وهذه الالات عبارة عن قاشـــطات وسكاكين ورؤس سهام ورماح صنعت بالتشكلية الضاغطة او بالتثليم على جانب واحد او على جانبين ، غير ان اهم التحريات تمثلت في تنقيبات بعثة جامعة مشيكن والمعهد السمشسوني التي بدأت في عام ١٩٥١ في كهف شانيدر وأستمرت حتى عام ١٩٦١(١٠٦) ولم تستكمل التنقيبـات لحد الان •

يقع الكهف في جبال برادوست في محافظة اربيل على ارتفاع ٢١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر بعد قليل من الضفة اليسرى للزاب الاعلى ، وهو من اوسع الكهوف في شمال العراق ، اذ يبلغ عرض فتحته ٢٧ مترا وارتفاعه ٨ امتار وطوله ٤٠ مترا ويتسع عرضه من الداخل حتى يصل الى ٦٠ مترا تقريبا ٠ وقد كشفت التنقيبات عن عدة طبقات للسكن في ارضية الكهف الحالية امتدت منه احدث العهود الى اقدم أستيطان فيه يرقى الى العصر الحجري القديم الأوسط المسمى بالعصر الموستيري قبل ٦٠ الف سنة مضت ، على عمق ٤٣ قدما ٠ وتمثل الطبقات الاربع السفلى طبقات العصور الحجرية وتعتبر الطبقة الرابعة في الاسفل (D) اهمها لانها احتوت الات من العصر الموستيري مع بقايا هياكل عظمية لتسعة أشخاص اشخاص نياندرتاليين ، اثنان منها لذكرين (شانيدر ٢ و٤) واثنان لانثيين (شانيدر ٦و ٨) واثنان لطفلين دون السنة من العمر (شانيدر ٧و٩) ٠ اما هياكل عظم شانيدر ١ و ٣ و ٥ فكانت لرجال كبار في السن عند وفاتهم ووجدت مع الهياكل العظمية الآدمية آلات حجرية وبقايا عظام حيوانات وحشية للغزلان والثيران والتيوس مما يدل على ان الاصول الوحشية للحيوانات التي دجنت في العصر الحجري الحديث كانت موجودة في هذا الوقت ، بل وقبل هذا الوقت ٠ واهم المكتشفات هي هياكل عظام انسان نياندرتال نفسه التي تمثل اولى بقايا عظمية تكتشف لانسان العصر الحجري القديم في العراق ٠ وقد

وجد بعض الانثروبولوجيين شبها بينهـا وبـين انسان نياندرتال الذي سكن في جبل اكرمل بفلسطين ، ويرجح البعض وجود علاقة تطورية بينها وبين الانسان العاقل ٠ ووجدت اثار هذا العصر في كهوف وملاجيء جبلية مثـل كهف بابخال وسراندوز بين اربيل وشـقلاوة [١٠٧] ٠ واستخرجت الات حجرية من نوع المقاشط بطريقة الحفـر في عمق يبلغ ٤٨ مترا تحت سـطح الارض ، فـي منخفض الرزازة وهـور ابو دبس وبحر النجف ويرجـح ان يعـود تاريخها الى العصر الحجري القديم الاوسط ٠

ووجدت أثار العصر الحجري القديم الاعلى من تاريخ يتراوح بين ٣٥٠٠٠ و ١٦٠٠٠ سنة مضت لاول مرة فـي العراق في عام ١٩٢٨ في كهف زرزي[١٠٨] ، الذي يقـع على يمين الطريق العام الى السليمانية بعد اجتياز طاسلوجة وقبل الدول الى مدينة السليمانية بنحـو ١٣ كيلومترا ٠ وكانت الالات عبارة عن نصال طويلة متخصصة مصنوعة من حجر الصوان ومن الزجاج البركاني ، ووجدت معها عظام بعض الحيوانات غير الاليفة لان الصيد كان لا يزال حرفة الانسان الى جنب الجمع والالتقاط ٠ غير ان اهم المكتشفات التي تعود لهذا العصر هي تلك التي وجدها رالف سوكيلي في الطبقة الثالثة (C) في كهف شانيدر [١٠٩] ٠ اذ عثر على آلات كثيرة من نوع النصال التي يتميز بها هذا العصر عادة ٠ وقد لوحظ ان بعض الالات كالازاميل لها طابـع محلي مما حمل المنقب على تسمية هذا العصر في العراق بالعصر البرادوستي نسبة الى جبال برادوست التي يقـع

كهف شانيدر فيها • ويرجح ان يكون تاريخ هذه الطبقة في شانيدر بحدود ٣٤٠٠٠ سنة مضت • ووجدت آثار هذا العصر بالي‌كورا [١١٠] الكائن في محافظة السليمانية وهو ملجأ صخري يقع عند حافة بارناداغ في سلسلة جبال قرەداغ الى يسار الطريق الى السليمانية ، وقبل الوصول الى طاسلوجة ببضعة كيلومترات • ووجدت اثار هذا العصر في بايخال بالقرب من هافديان ورواندوز في محافظة اربيل[١١١] ، ووجدت ايضا في باراك وحجية بين عقرة والزاب الاعلى في محافظة نينوى[١١٢] •

الفصل الثاني

العصر الحجري المتوسط

خصائص عامة :

انتهى عصر الجليد (البلايستوسين) وتلاشت حضارات العصر الحجري القديم الاعلى بعد ذوبان النطاق الجليدي الأخير ، وانتهى بذلك ايضا العصر الحجري القديم منذ ١٦٠٠٠ سنة مضت نتيجة لتغير ظروف المناخ ، فحل عصر جديد هو العصر الحجري المتوسط الذي يفصل بين عصر الصيد والجمع وبين عصر الزراعة وتربية الحيوان ٠ ويتميز العصر الجديد بخصائص تختلف عن خصائص العصور السابقة ، ومع ذلك لانجد اثرا لهذا التغير الا فى المناطق التي تغير مناخها ، اي المناطق التي ارتفعت فيها درجات الحرارة وكثرت الامطار مثل شمال غرب اوربا او المناطق التي زاد جفافها مثل اقطار الشرق الاوسط وشمال افريقية ٠ اما المناطق الوسطى مثل ايطاليا واليونان ووسط اوربا ، فمن الصعب التمييز بين حضارة هذا العصر والحضارة السابقة لان عملية الانتقال كانت بطيئة جدا ٠ لقد استمر النظام الاقتصادي معتمدا على الصيد والجمع والالتقاط فى هذا العصر ، ولكن حصل بعض التغيير فى بعض مناطق العالم تحت تأثير الاحوال المناخية الجديدة ، حيث اختفت بعض حيوانات عصر الجليد فى كثير من الجهات ، عدا جهات معينة من القارة الافريقية ، وحلت محلها الحيوانات البرية التي تعيش فى الوقت الحاضر كالغزلان والايائل والوعول والخنازير البرية والاغنام البرية والمواشي البرية والتيوس البرية والخيول البرية والارانب وغيرها ٠ وظهرت مجالات جديدة للاستيطان على

ضفاف الانهار والبحيرات وعند ينابيع الماء وفي السهول بعد ان كانت مقتصرة على الكهوف والغابات . امـــا الالات الحجرية فقد حصل تقدم كبير في صناعتها لتلائم الظروف الانتقالية الجديدة فقد صنعت من الشظايا الصغيرة الحجم جدا وفق اشكال هندسية منظمة ، وكانت تثبت بمفردها او بمجاميع منها بواسطة القير في مقابض خشبية او عظمية تصنع منها آلة كراس سهم او رأس رمح مسنن او سكينة او منجل . ويدل انتشارها في اقطار العالم القـــديم على صلات حضارية وهجرات بشرية وشهد هذا العصر بـذل المحاولات الاولى في زراعة النباتات الطبيعية وتدجـــين الحيوانات غير الاليفة . ويظهر ان الصيادين كانوا منذ زمن بعيد يسكنون الخيام بجوار الانهار في مواســـم صـــيد الحيوانات لاقتناصها واخذ صغارها لتربيتها في المنازل من من اجل التمتع بها ، ثم من اجل لحمها . وقـد لاحـظ هؤلاء الصيادون نمو النباتات من بذور ونوى الثمار التي يجمعونها للاكل فيما جاور اماكن سكنهم غير انهم استمروا على جمع المواد الغذائية ولم يتعلموا الزراعة ورعي الحيوانات الا عندما احـدثو التحسينـات على طـرق صناعة الآلات الحجرية لقلع الاشجار في الغابات وتحويل الاراضي الـى مزارع ولبناء الحظائر لحماية الحيوانات الاليفة من خطـر الوحوش ، الضارية ، ولحفظها من الهرب ، ولصنع الالات الخاصة بالزراعة .

ولقد كشفت التنقيبات عن حضارات لهذا العصر في شمال غرب اوربا كان اصحابها يصيدون الغزال الاحمر

والارانب وكلب الماء والاسماك • اما الرنة فقد عادت الى خطوط العرض العليا اذ لم يعثر على عظامها بين المخلفات ، وتتميز آلات هؤلاء الصيادين بصغر الحجم وهي شظايا من الصوان تأخذ شكل السكاكين الصغيرة ذات الحد الواحد وشكل المقاشط الصغيرة • واتخذوا من العظام وقرون الحيوانات رؤوسا للرماح • وظهرت فى مواقع اخرى اسلحة حجرية صغيرة ذات اشكال هندسية منها المثلث والمربع والمدور ، ولعل اهمها المحفر •

وبدأ الناس فى هذا العصر يخرجون من الكهوف الى مواقع مكشوفة ليسكنوا الخيام او الاكواخ فانتشروا فى الغابات وعلى سواحل البحار او حول الواحات وعلى شواطىء الانهار ، يصيدون الاسماك والطيور والحيوانات • وتبدو مجتمعات هذا العصر فقيرة فيما تركته من الاثار ، ومع ذلك فان فضلها على الحضارة كبير ، فقد بدأ الانسان لاول مرة محاولته لاستئناس الحيوان وربما لزراعة النباتات • ومن بين الحيوانات التي الفت الانسان الكلاب ، فقد وجدت عظام لنوع مستأنس منها في مواقع في البرتغال وفرنسا ومنطقة بحر البلطيق وشبه جزيرة القرم وكهف شقبة بوادي النطوق بفلسطين(١١٣) • ولاشك ان الكلب ساعد الانسان على صيد بعض ما كان يطارده من الغزلان والخنازير البرية والارانب • والى جانب الكلب استأنست هذه المجتمعات او حاولت استئناس كل الحيوانات المعروفة الان ، وربما اخذت قبل نهاية هذا العصر فى زراعة الحبوب، وكان عملها هذا بداية لمرحلة جديدة فى تطور اقتصاديات

البشر . ان المتاخرين من أهل العصر الحجري المتوسـط هم الذين مهدوا لحدوث الانقلاب الزراعي . ويظهـر ان الزراعة والرعي قد حدثت وتطورت تحت ضغط حـالات الجفاف النسبي التي اعقبت الفترة المطيرة الاخيرة . ومن الضروري ان نؤكـد بـانه لا يوجد عندنا حتى الآن دليل على طبيعة الحبوب الغذائية التي جمعها ، او حصدها اهل العصر الحجري المتوسط عامة ، واهل النطوف في فلسطين خاصة ، ولا نعرف ما اذا كانت تلك الحبوب قد زرعهـا الانسان ام نها نمت نموا طبيعيا كما ان مناجل الحصـاد والمدقات والهاونات التي تركها النطوفيون في مستوطناتهم تحمل نقوشا لرؤوس حيوانات ، على مقابضها ما يدل على ان الصيد كان لايزال المصدر الرئيسي للطعام وتتأكد هذه الحقيقة اذا علمنا بخلو انقاض الطبقات السفلى في مواقع عصر النطوف من عظام حيوانات داجنة .

صحيح ان الزراعة تمثل انقلابا في النظم الاقتصادية، ولكن هذا الانقلاب لم يحدث فجأة ، بل ظهـرت بوادره نتيجة ازمة المناخ التي تلت ذوبان ثلوج عصر الجليد قبل ١٦٠٠٠ سنة . وعبر الانقلاب في مراحل تطورية وئيدة ، وتتضح أثار تطوره التدريجية في اقطار الوطن العربي اكثر من غيرها كما في العراق وفلسـطين وسـورية ومصر . فبانسحاب الجليد القطبي تغير اتجاه رياح امطار المحيـط الاطلسي نحو الشمال ، وبدأ الجفاف يعم انحـاء الوطن العربي ، ضمنت اصناف برية من الحنطة والشعير كمـا وجدت الاصول البرية للاغنـام والمـاعز والماشـية

والخنازير[١١٤] ، وتغيرت علاقة الانسان بالبيئة الطبيعية ، اذ نزح الانسان تدريجيا من المناطق المرتفعة الى مواقع مكشوفة في السهول بالقرب من مصادر المياه ، حيث استقر بجوار حقول زرعت فيها الحبوب ، وتمكن من رعي قطعان الحيوانات اللبونة بالقرب منها ، لان استمرار تناقص النباتات البرية وحيوانات الصيد عقب الجفاف لم يعد يسمح بالاعتماد على مجرد القنص والالتقاط فهجر الكهوف والملاجيء الجبلية والغابات ، بالرغم من ان انسان هذا العصر والعصور اللاحقة ظل احيانا يستخدم الكهوف كما يفعل بعض الاكراد في قطرنا في الوقت الحاضر ٠

٣ ـ العراق

لقد كشفت التنقيبات الاثرية في السنوات الاخيرة عن اثار هذه المرحلة الانتقالية في عدد من المواقع بالعراق ، اثرنا ذكرها قبل غيرها لانها تدل على انها اقدم في الزمن واسبق في التطور ، فقد وجدت المخلفات في عدة اماكن بعضها كهوف وملاجيء جبلية وبعضها على هيئة قرى ومستوطنات ٠ وكان أول موقع اكتشفت فيه هذه لآثار هو كهف زرزي[١١٥] بمحافظة السليمانية في عام ١٩٢٨ ٠ اذ وجدت وفرة من الالات الحجرية الصوانية الدقيقة الصنع ، الهندسية الشكل ، التي استخدمت في الصيد وفي حصد النباتات البرية ، وسميت صناعات هذا العصر في العراق بالصناعة الزرزية نسبة الى اسم هذا الكهف ٠ وعثر على الات حجرية مماثلة في موقع بالي كورا[١١٦]٠

بمحافظة السليمانية ايضا ٠ اذ وجدت الات حجرية دقيقة ذات اشكال هندسية ، وعظام حيوانات يعود قليل منهـا لانواع داجنة ، ووجدت مجارش وهاونات ومدقات تدل على محاولات اولية في حقل الزراعة والتدجين ، ويعود زمن هذه الالات حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى ١٢٤٠٠ (زائد او ناقص ٢٨٠) سنة مضت[١١٧] ٠ واستخرجت آثار هذا العصر الحجري المتوسط من الطبقة (B) في كهف شانيدر[١١٨] بمحافظة السليمانية وتبين من اختبار كربون ١٤ المشع للمواد العضوية ان أثار هذه الطبقة تعود الى ١٢٨٠٠ سنة مضت ٠ واتضح من دراسة الاثار ان هناك اتجاها متزايدا نحو الاعتماد على المنتوجات النباتية ، ومع ذلك فان اهل الكهف لم يتعلموا بعد فنون الزراعة وتدجين الحيوان ٠ ووجدت آثار هذا العصر بشكل اوضح في مستوطنة كريمشهر[١١٩] وهو موقع مكشوف يقع شرق بلدة جمجمال بنحو تسعة كيلومترات ، اذ تبين من العثور على بعض الالات الزراعية كالمناجل والمطاحن والمجارش والهاونات والمدقات قيام زراعة تجريبية محدودة، ولكن من المحتمل ان تكون هذه الالات قد استخدمت في حصد وطحن حبوب النباتات التي تنمو نموا طبيعيا ٠ وظهر ايضا ان ٥٠٪ من عظام الحيوانات المستخرجة من هذه المستوطنة تعود لانواع اليفة دجنها الانسان لاغراض اقتصادية مما يدل على محاولات اولية باتجاه ترويض واستئناس الحيوانات ، ومع ذلك يظهر ان الحرفة الرئيسة لاهل كريم شهر كانت الصيد والالتقاط ٠ وفي

مستوطنة ملفعات[١٢٠] على ضفاف نهـر الخـازر شـمال الطريق الممتد بين اربيل والموصل وجد المنقبون اثارا تشبه الالات التي استخرجت من موقع كريم شـهر ، ولكـن مستوطنة ملفعات شيدت فيها بيوت محفورة في الارض ، وكانت ذات جدران مبنية بالحجارة ، وذات ارضيات مبلطة بالحجارة والحصى . اما مستوطنة زاوي جمي[١٢١] التي تقع على بعد لا يزيد على اربعة كيلومترات الى الغرب من كهف شانيدر فقد اعتبرت اقدم مستوطن قروي في شمال العراق وأول قرية من نوعها في العالم[١٢٢] . والتحريات الاثرية في هذا الكهف كشفت عن اقدم بقايا المسـتوطن التي تتألف من جدران طينية غير منتظمـة شـيدت على اسس من الحصى الكبيرة ، كما كشفت عن معالم اكـواخ مستديرة الشكل عثر بداخلها على عدد من المواد المنزليـه من بينها ادوات لها علاقة بالزراعة كالمدقات والهـاونات والرحى الحجرية والمناجل المصنوعة من العظام . ولكـن يظهر ان الصيد كان المهنة الرئيسة للسكان بدليل بقـايا العظام الكثيرة للغزال الاحمر . ووجدت عظام الاغنام غير الداجنة في الطبقة السفلى ، ولكن عظام الاغنام التي وجدت في الطبقات العليا كانت من نوع اليف مدجن . اما الماعز فقد ظل حيوانا بريا غير اليف في هذه المرحلة . وتـدل الادوات المنزلية المذكورة على ان استعمالها كان لتهيئـة الغذاء من الحبوب ، ولكن عدم العثور على حبوب متفحمة يجعل من المتعذر الجزم بان اهل القرية شرعـوا بزراعة الحبوب ، وهذا يرجع استعمال تلـك الالات فـي تحضير

الطعام من الحبوب البرية . ومهما يكن من امر فان تدجين الغنم ووجود الالات والادوات الزراعية يرجح القـــول بان هذه القرية ظهرت فيها البوادر الاولى للانقلاب الزراعي ، وان الصيد والزراعة البدائية المحدودة كانت في مراحلها الاولى مختلطة . واظهرت اختبارات كربون ١٤ المشع على المواد العضوية ان الطبقة السفلى تعود الى ١١٢١٧ (زائد او ناقص ٣٠٠) سنة مضت وان تاريخ الطبقة (B1) في كهف شايندر المعاصرة لقرية زاوي جمـــي يعـــود الى ١٠٩٣٥ (زائد او ناقص ٣٠٠) سنة ، وبذلك يمكن تقدير زمن هذه القرية في شمال العراق في حدود الالف العاشر وبداية الالف التاسع قبل الميلاد . ويضاهي هذا التاريـخ الزمن المقدر بحوالي ٩٢٥٠ سنة مضت لمعبد اريحـــة في العصر النطوفي الذي يمثل العصر الحجري المتوسط فـــي فلسطين(١٢٣) . وسمي العصر النطوفي بهذا الاسم نسبة الى وادي النطوف في شمال غرب القدس حيث جرى التنقيب في عام ١٩٢٨ في كهف شقبة (١٣٤) .

٣ ـ فلسطين :

وفي السنوات التي تلت الحفريات في كهف شـقبة بوادي النطوف ظهرت اثار نطوفية اخرى فيما بعـــد في مغارة الوادي بجبل الكرمل(١٢٥) . ولقد حفظ الوادي الذي ينتسبون اليه اغلب أثارهم . وتدل الدراسات على انهـم تركزوا في نطاق ضيق من الارض يقع غير بعيد عن ساحل البحر المتوسط ، ولكن كانت لحضارتهم امتداد ابعد من ذلك شمالا حتى سورية والاردن وجنوبا في منطقة حلوان

بمصر . سكن اغلبهم الكهوف وقليل منهم المواقع المكشوفة
في العراء ، ودفنوا موتاهم في مكان اقامتهم ، وتركوا مع
البعض منهم الات وادوات للزينة . وتبين الاتهم التي خلفوها
في المراحل الاولى منه تاريخهم انهم كانوا يعتمدون بالدرجة
الاولى على الصيد ، وكان جمع الحبوب البرية وربما غير
البرية يأتي في المرتبة الثانية . ويدل ما اكتشف من
خصوص صيد الاسماك والمناجل والمدقات الحجرية على
على انهم مارسوا هاتين الحرفتين . ولم ينس النطوفيون تقاليد
وفنون اسلافهم في العصر الحجري القديم الاعلى ، فصنعوا
السكاكين والازاميل والمقاشط ورؤوس السهام الحجرية ،
واستخدموا العظام وقرون الحيوانات في صناعة كثير من
الالات ومن اشياء الزينة ، كما اتقنوا رسم الحيوانات .
وكان الشكل الغالب على الآلات الحجرية هو الشكل
الهلالي . ويبدو ان هذه الاشكال الهلالية من الصوان كانت
تركب بسهولة في ثقوب او شقوق تحفر في مقابض عظمية
او خشبية وتثبت بواسطة القير لصنع اداة للحصاد او
الة للقتل . ومن الضروري ان نؤكد بانه لايوجد عندنا حتى
الان دليل على طبيعة الحبوب الغذائية التي حصدها اهل
النطوف بفلسطين ، ولا نعرف ما اذا كانت من نباتات
زرعها الانسان ام انها نمت نموا طبيعيا . كما ان مناجل
الحصد والمدقات التي تركوها في مستوطناتهم تحمل
نقوشا لرؤوس حيوانات على مقابضها ما يشير الى ان
الصيد كان لايزال المصدر الرئيسي للطعام ، وتتأكد هذه
الحقيقة اذا علمنا ان انقاض الطبقات السفلى في مواقع

النطوف كانت تخلو من عظام حيوانات اليفة باستثناء الكلب • عاش النطوفيون مثلما عاش معاصروهم في شمال العراق في الكهوف والمتوطنات المكشوفة ، وكانت انجازاتهم تشبه انجازات سكان شمال العراق البدائية في مجال تدجين الحيوان والحصول على النبات • لقد انتشروا في مناطق عديدة بفلسطين ، الامر الذي يسر العثور على اثارهم في مواقع عديدة على منحدرات تلال القدس الشرقية والغربية وفي مغارة الوادي(١٢٦) وعين الملاحة(١٢٧) على شاطي بحيرة الحولة • وعند اريحة • وتدل سعة مدافنهم التي حفروها في الصخور على استقرارهم النسبي في السكن • ففي صخور الوادي هناك ثمانية وسبعون قبراً • هذا بالاضافة الى عدد من القبور المستديرة في عين الملاحة • وكانت هذه القبور عامة ، بمعنى انها تضم أكثر من جثة واحدة • وكانو يهتمون بالدفن وبالاموات ويتركون معهم الاصداف والحلي والاحجار مما يدل على اعتقادهم بنوع ما بالحياة بعد الموت • ووجدت في احد قبور عين الملاحة مجموعة من الاصداف مرتبة بشكل تاج بداخل حفرة طليت بالملاط ووضعت فوقها صخور مرتبة في شكل دائرة(١٢٨) • ووجدت آثار نطوفية في الطبقات السفلى في تلل الجزر (١٢٩) • ومن المواقع النطوفية الاخرى المهمة في العصر الحجري المتوسط موقع قرب اريحة يرتفع نحو ٧٠ قدما عن حافة واحة ماء ترد اليها المياه الجوفية من امطار فصل الشتاء • وبالقرب من هذه الواحة وجد مستوطن صيد يقع تحت مستوى سطح

البحر بمقدار ١٠٠٠ قدم ، ويمكن الافتراض بان الصيادين قد ترددوا على هذه الواحة منذ العصور الحجرية القديمة وراء الحيوانات مثل الغزلان والخنازير البريةوالارانب[١٣٠] والاغنام والمواشي والتيوس البرية [١٣١] • وقد وجدت مزار والات نطوفية ، وتبين ان المزار انتهى بالحرق ، وتعود بقايا الفحم الناجمة عن الحرق الى ٩٢٥٠ سنة مضت[١٣٢]• وتطورت هذه المحطة الى مستوطن موسمي منتظم فيه أكواخ تشبه أكواخ البدو ، وكانت الالات لاتزال تصنع على على الطريقة النطوفية ، اي انها دقيقة الحجم وهندسية الشكل • وتطور هذا المستوطن الموسمي بالتدريج الى قرية حقيقية ظهرت فيها بدايات العصر الزراعي فى سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد •

٤ ـ سورية :

وهناك دلائل على حدوث ظروف جافة تدريجية أثناء عصر النطوف ، فغابات البحر المتوسط تراجعت شمالا من فلسطين في نهاية هذا العصر[١٣٣] ، ولذلك هجرت عدة مستوطنات مثل عين الملاحة ووادي فلاح والكيارة والواد وربما تبع عدد من النطوفيين حيوانات الصيد شمالا في هجرة الى سورية • اذ تعرف الان مواقع نطوفية فى منطقة البقاع مثل جبل السعدية ، وفي مريبط[١٣٤] على الضفة الشرقية من نهر الفرات الى الشرق من مدينة حلب بنحو ٨٠ كيلومترا • والتنقيبات الحديثة كشفت عن بقايا مستوطن نطوفي لصيد الحيوانات والاسماك فى مريبط الاولى في اربع طبقات متعاقبة مما يدل على ان الاستيطان لم يكن

موسميا · وفي الطبقات الثلاث العليا وجدت ارضيات من الطين ومواقد ورماد · اما الطبقة الاولى فقد وجدت فيهـا بقايا أكواخ طينية مستديرة الشكل كانت في ارضياتهـا حفر صغيرة اعدت لاعمدة اسناد السقف · وكانت الالات الحجرية جميعها من الصوان ، ولم يعثر للزجاج البركاني على أثر · ومعظم الالات هندسية الشكل بهيئة الهـلال والمعين والمثلث ، منها مثاقب ومناجل ومقاشـط ورؤوس سهام ومعاول وفؤوس ومخارز وخرز اسطوانية · اما بقايا عظام الحيوانات فتدل على الغـزال والحمـار الوحشي والارخص والطيور والاسماك والمحـاريات · اما بقايـا النباتات فتدل على وجود الشعير البري · لقد انتهى هذا المستوطن بالحرق في ٨٦٤٠ (زائد او ناقص ١٤٠) سنة قبل الميلاد · اما مريبط الثانية فقد اقيمت على بقايا مريبط الاولى وعلى التربة البكر ووجدت فيها ثمان طبقات · وكانت المباني اكواخا مدورة او بيضوية شيدت بالطوف واتخذ من الحصى وكسور الرحى أسسا للبناء ورصفت الارضيات بالحجارة والحصى والطين · ووجدت ممرات مرصـوفـة بالحصى تبدأ من الخارج وتنتهي الى الاكواخ لتسهيل المرور أثناء المطر · ومعظم الالات كانت من حجر الصوان والقليل منها من الزجاج البركاني ، ولكن لا توجـد بينهـا الات هندسية · والالات هي مقاشط ومحافر ومناجل ورؤوس سهام ومعاول ومعازق ومطاحن وصاونات وأوان حجـرية ومخارز وابر وامشاط من العظام · في هذا المستوطـن استمر صيد الحيوانات مثل الوعل الاحمر والخنزير البري

والارانب والذئاب ووجدت حبوب متفحمة للقمح من نوع Emmer وللشعير البري والعدس والحمص والكستانة ·
يعود تاريخ اول كوخ مدور في مريبط الثانية الى ٨١٤٢ (زائد او ناقص ١١٨) سنة قبل الميلاد · وفي مريبط الثالثة ظهرت المباني المستطيلة الى جنب البيوت المدورة التي استمرت من العصر السابق ولكن البناء كان من الحجارة المرصوفة بشكل افقي مع الطين ، والارضيات ، بلطت بالحجارة والحصى والطين ، والجدران شبعت بالطين ايضا · ولم يكن للغرف ابواب ، ويرجح ان الدخول اليها كان من السقف ، ووجدت عظام بشرية تحت ارضيات الدور ، والالات الحجرية كانت صغيرة الحجم وهندسية الشكل · يعود تاريخ هذه المستوطنة حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى ٧٥٤٢ (زائد او ناقص ١٢٢) سنة قبل الميلاد، مما يوحي بان مريبط الثانية والثالثة كانتا تعاصران اريحة في المراحل الاولى من عصور ما قبل الفخار · ويظهر ان مريبط الثالثة هجرت قبل ان تستوطن مرة اخرى في المرحلة الرابعة قبل ظهور الفخار ايضا ·

وفي تل أبي هريرة(١٣٥) الذي يقع على بعد ٤٠ كيلومترا الى الجنوب من مريبط وجدت مستوطنة نطوفية صغيرة الحجم على الارض البكر تميزت بالات حجرية دقيقة هلالية الشكل ووجدت معها عظام حيوانات غير اليفة وحبوب نباتات تعود لانواع برية ·

وفي يبرود (١٣٦)وجدت مستوطنة نطوفية في سكيفتا في الملجأ الثالث ·

٥ ـ الاردن :

وفي تل البيضة(١٣٧) بالقرب من البتراء وجد موقـع نطوفي في العراء تغطيه الرمال ، تـدل طبقاته الثـلاث المتعاقبة السفلية على نوع من الاسـتيطان الموسـمي او المؤقت ، اذ لم يعثر فيها سوى على آثار قليلة جدا ٠ وفي الطبقة السادسة وجدت بيوت مشيدة بالحجارة تحت الارض ويحيطها سور ، ويظهر انها تدمرت بحريق فى سنة ٦٦٥٠ قبل الميلاد وأعيد بناؤها في العصر الحجري الحديث ٠

٦ ـ مصر :

كان المناخ فى مصر فى هذا العصر لايزال رطبا وان كان يميل ببطأ نحو الجفاف ويحتمل ان يكون الانسان قد نزل الى الوادي في وقت ما مـن هـذا العصر ٠ وتسمى حضارة مصر فى العصر الحجري المتوسـط بالحضـارة السبيلية وهي حضارة تطورت من الحضارة الليفولوازية ، اي انها لم تتأثر بمؤثرات خارجية ، بل ظهرت داخـل حدود مصر(١٣٨) فظهرت السبيلية فى كوم اومبو والخارجة في واحة الخارجة وحضارة اخرى في شمال مصر عثـر على آلاتها في ابي صوير والعباسية ٠ وكان ذلك تمهيـدا للعصر الحجري الحديث ٠ والظاهر ان مستوطنات العصر الحجري المتوسط في منطقة الدلتا قد تأثرت بما انتقـل اليها من فلسطين ٠ والموقع النطوفي في حلوان(١٣٩) قرب القاهرة مهم في هذا المجال ٠ ولا تفسر قلة آثار هذا العصر النسبية الا بدفن اغلبها تحت طمى نهر النيل الذي وصل في اواخر هذا العصر ٠ وتقسم كل حضارة من الحضارات

الثلاث المارة الذكر الى ثلاث مراحل تتبع الاولى والثانيــه العصر الحجري القديم الاعلى ، وتتبع الثالثه العصر الحجري المتوسط ، علما بان جميع الالات صغيرة ودقيقة الحجــم وذات اشكال هندسية ، صنع اغلبها من الصخور البركانية، ولكن نسبة الالات الصوانية ارتفعت في السبيل الاوسط . كما وجدت اثار لطمي الغلال مما يدل على ان الانســان ابتدأ يستخدم الحبوب البرية في غذائه ، وربما هداه ذلك فيما بعد لزرعها . ويرجح ان الالات الدقيقة لهذا العصر لم تكن تستخدم بمفردها بل كانت تثبت فى قطع من الخشب بواسطة القير او تربط الى قطع من العظام .

٧ - المغرب العربي :

عاش اصحاب حضارة العصر الحجرى المتوسط على طول السفوح الجنوبية لجبال الاطلس فى مواجهة الصحراء في الجزائر وتونس ، حيث اقاموا الحضارة القفصية التي اشتملت فى مراحل تكوينها الاولى على نصال مقوسة كبيرة تشبه الى حد كبير نصال شاتلبورن في غرب اوربا ، الامر الذي ايد الاعتقاد القديم بان هذه هي حضارة نصال مبكرة في أفريقية(١٤٠) . ولوحظ منذ البداية ان هذه الحضارة تحتوي على الات صغيرة تقرب من الالات الميكروليثيــة الدقيقة الحجم . وفي المرحلة النهائية حينما أنتشرت شمالا وشرقا على طول ساحل البحر المتوسط كانت من بينهــا الات دقيقة تعود الى العصر الحجري المتوسط في اوربا .

ومما هو جدير بالذكر ان هناك اتفاقا بين الباحثين

حول انتشار حضارة العصر الحجري القديم الاعلى وظهور حضارة العصر الحجري المتوسط في المغرب الافريقي بشكل متتابع وهذا يساعد على تفسير كثير من الحقائق ٠

ان الحضارة القفصية هي حضارة النصال الحقيقية في المغرب العربي ٠ اذ ظهرت في بادى الامر كحضارة للعصر الحجري القديم الاعلى بنصالها ومقاشطها غير انها تطورت في العصر الحجري المتوسط الى الات دقيقة ذات اشكال هندسية منظمة بعضها على شكل قوس والبعض الاخر على شكل مثلث ٠ وقد وجدت في هذه الحضارة اواني مصنوعة من قشر بيض النعام ومزينة برسوم هندسية وكذلك عرف اهلها صنع العقود من الخرز المختلفة الالوان ٠ وفي الدور القفصي اختفت جميع المعالم المميزة للعصر الحجري القديم الاعلى وظهرت اثار العصر الحجري المتوسط التي يعود تاريخها الى نحو ٥٠٥٠ زائد او ناقص ٢٠٠ سنة قبل الميلاد ٠ سميت الصناعة القفصية بهذا الاسم نسبة الى مدينة قفصة في تونس وكان اول اكتشاف لها في سنة ١٩٠٩ وانتشرت في الاجزاء الداخلية من المغرب العربي ٠ اما الصناعة الوهرانية فقد اخذت اسمها من مدينة وهران بالجزائر وانتشرت في المستوطنات الساحلية من اقصى المغرب حتى شرق تونس ٠

٨ ـ الخليج العربي :

عثر على القليل جدا من اثار هذا العصر في منطقة الخليج العربي ٠ ولعل التنقيبات الاثرية التي تجري في

المستقبل سوف تضيف معلومات جديدة الى القليل الـذي نعرفه في الوقت الحاضر • ففي قطر (١٤١) عثر في بشر حسين على الات وادوات حجرية من نوع الصوان مبعثرة على السطح وهي تدل على صناعة بدائية قطـــرية كانت منتشرة أثناء العصر الحجري المتوسط • وفي عمان(١٤٢) اكتشف المنقبون مواقع تعود الى العصر الحجري المتوسط منها بيرخسفة الذي وجدت فيه الات دقيقة كثيرة •

الفصل الثالث

العصر الحجري الحديث

١ ـ خصائص عامة :

ويعرف العصر الحجري الحديث ايضا بالثورة الانتاجية الاولى ، لان الانسان اصبح لاول مرة منتجا للطعام بعد ان كان مستهلكا له • وكانت هذه خطوة مهمة جدا في تاريخ البشرية ، اذ نقلت الانسان من حياة الانتقال وراء حيوانات الصيد والارتحال بحثا عن الثمار الى حياة تتسم بالاستقرار والتجمع في قرى والارتباط بالارض والزراعة والري والتعاون في حياة قروية يرعى فيها الحيوانات ويزرع النباتات • ويرجح ان تكون عملية تدجين الحيوان والنبات قد حدثت بالتدريج ، بحيث يصعب تتبع مراحلها المبكرة ، ولكنها ادت بالتالي ، وبعد مرور قرون عديدة الى قيام اقتصاد منتج اصبح الصيد فيه مسألة ثانوية • ان المتاخرين من اهل العصر الحجري المتوسط هم الذين مهدوا الطريق لحدوث الانقلاب الاقتصادي الذي برز في الاساس من الاستزراع • ويظهر ان تربية الحيوان ومعها الزراعة بدات اثناء الجفاف النسبي الذي تلا العصور الجليدية والمطيرة • ومن البديهي ان تكون مواطن الحيوانات والنباتات البرية التي كان الانسان يعتمدها في معيشته بطريقة الصيد والجمع والالتقاط في الزمن الذي سبق العصر الحجري الحديث هي المواطن التي ظهرت بها تربية الحيوانات وزراعة النباتات • وقد تبين من نتائج التنقيبات الاثرية ان الاغنام والماعز والخنازير والابقار والقمح والشعير والشوفان والعدس والبازلياء دجنت وزرعت في

المنطقة الممتدة من هضبة الاناضول ووسط اسيا ومرتفعات شمال العراق الى جبال البرز والمنحدرات الشمالية بجبال هندكوش • وفي هذه المنطقة توفرت ظروف التدجين من حيث وجود الاصول البرية الطبيعية للحيوانات والنباتات• وبالاضافة الى ذلك كانت احوال المناخ الملائم والامـــطار الوفيرة والانسان النشيط قد تضافرت مع بعضها لتمهيد الطريق لنجاح الانقلاب الزراعي في الالف الثامـن قبـــل الميلاد • ومع الزراعة والرعي بدأ ظهور الملكية ، اي ملكية الحقول والحيوانات الداجنة وادوات الانتـــاج والمنـــازل والاثاث • ولم يقتصر التطـور الذي حـدث فـي العصر الحجري الحديث على التحول من حياة التنقل والارتحـال الى الاستقرار فحسب ، بل شمل أيضا تغييرا جذريا في الالات التي ابتكرت أو طورت في هذا العصر ، لتلائم طبيعة المجتمع الزراعي الرعوي الجديد المرتبط بفلاحـــة الارض وحصد النباتات وشق الترع وبناء الجسور ، فصنعت الات خاصة باعداد الارض كالمحراث والات لحصد المحصـــول كالمنجل المسنن وادوات لفصل الحبوب عن قشـــورهـــا كاطباق الجرش الفخارية وادوات لطحن الحبوب كالرحى الحجرية والاهراء لخـزن الحبـوب حتى موعـد نضـوج محصول السنة التالية •

وفضـــلا عن ذلـك فقـد ضمنت الزراعة للانســـان وفرة الغذاء ، بل وحصلت زيادة في الانتاج ساعدت على استبدالها بطريقة المقايضة بما يحتاج اليه من سلع تتوفر في القرى المجاورة له • وتوصل الانسان الى صنع الاواني

الفخارية ، ولكنه ظل يصنع قليــلا مــن الاواني الحجـرية والخشبية والسلال ، كما استمر على صنع الالات الحجرية وخصوصا القواديم والفؤوس المصقولة المشحـوذة ذات المقابض الخشبية والعظمية · وحشر المنجل الذي اخترعه في السابق · وتعلم عمل الخبز بعـد زيادة الخميرة · وابتكر النول وقرص المغزل ونسج الصوف والكتــان · وتعلم بناء البيوت من المواد المتوفرة محليا كالقصب والبردي والطين المخلوط بالتبن والحجارة ، وصنع تماثيل انثوية من الحجارة والطين والفخار ، ربما للدلالة على عبادة الهة لها علاقة بالخصب ، واتسعت علاقاته الاجتمـاعيـة بمـن جاوره ، وعرف استخراج المشروبات الروحيــة من بعض الحبوب والثمار ·

ويظهر من انتشار آثار التدجين وجود منطقة سهوب في الوطن العربي كانت ترعى فيها الحيوانات الوحشــية وتنمو النباتات البرية · ولدينا احصاءات كافية لمواقع تدل على ان التدجين سار في خطوات تدريجية استغرقت وقتا طويلا · وتظهر من ارقام الاحصاء زيادة نسبة عظام الاغنام والماعز المدجنة(١٤٣) من ٣٠٪ في موقع بابي كـــورا الذي ينتمي الى العصر الحجري القديم الاعلى في حـدود سنة ٢٥٠٠٠ قبل الميلاد الى ٥٠٪ في مستوطنة كريم شهر التي تعود للعصر الحجري المتوسط في سنة ١٠٠٠٠ قبل الميلاد الى ٩٥٪ في قرية جرمو التي تعود للعصر الحجري الحديث في سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد · ويتضح من هذا ان سـيطرة الانسان على الحيوانات ذوات الفائدة الاقتصادية استمرت

بشكل تدريجي حتى تمت أخيراً أثناء الاستقرار في القرى الزراعية ٠

اما في مجال الزراعة فان كل نبتة ذات فائدة زرعها الانسان بعد ان اخضعها للتجارب وتبين صلاحها للاكل ٠ وكانت الاعشاب التي تنمو في الطبيعة تشمل انواعا برية من القمح والشعير تكفي لنموها الامطار الموسمية المحلية فتنتج كميات كافية من الحبوب تشجع على الحصاد ٠ وكانت الحنطة والشعير تنموان سوية في مستوطنات العصر الحجري الحديث المبكرة في الوطن العربي ، وهما غنيتان بالمواد الغذائية المولدة للطاقة ويمكن خزنهما بسهولة ٠ وعناية الفلاحين بهما موسمية بحيث يبقى لديهم بعض الوقت للعمل في مجالات اخرى ٠ واكثر الحضارات قدما ظهرت في اوساط زراع القمح والشعير في الوطن العربي ٠

ويعتبر القمح ، الذي ينمو في سنابله صفان من الحبوب احد انواع القمح الذي انتشر نموه في الطبيعة وعرف باسم Einkorn وزرعه اهل قرية جرمو في الالف الثامن قبل الميلاد كما زرعه غيرهم في الاقطار العربية ٠ وهناك قمح تنمو في سنابله ثلاثة صفوف من الحبوب ويعتبر السلف البري لنوع Emmer ٠ اما القمح الذي تحمل سنابله اربعة صفوف من الحبوب فهو من نوع Emmer المدجن ٠ وكانت زراعته منتشرة اكثر من القمح الذي تحمل سنابله صفين من الحبوب ٠ وانتشرت زراعة القمح الرباعي الصفوف في مستوطنات مبكرة تعود

للعصر الحجري الحديث في اقطار الوطن العربي مثل قرية جرمو وقرية حسونة في العراق وقرية اريحا في فلسطين وقرية الفيوم وقرية طاسة في مصر وفي قرى وادي العمق بسورية • اما انواع القمح ذات الانتاج الغزير فلا نعرف كثيرا عن تطورها من النباتات البرية سوى انها نتجت بالطفرة الوراثية والتهجين عبر زمن طويل خضعت أثناءه الى الاختيار المقصود لاحسن البذور والى الاختبار الطبيعي عند تغير احوال المناخ عند هجرة الانسان من مكان الى آخر •

وكان الشعير مثل القمح ينمو نموا طبيعيا في اقطار الوطن العربي ، ويتشابك وجوده مع القمح والشوفان والجويدار البري في اكثر الاحيان • وربما كان دخول الشعير الى المزرعة لاول مرة قد حدث صدفة من حقول القمح • ويتواجد الشعير مع القمح في مستوطنات العصر الحجري الحديث في الطبقات المبكرة نفسها • وهناك مجموعتان من الشعير مجموعة تحمل سنابله صفين من الحبوب ومجموعة تحمل سنابله ستة صفوف من الحبوب• واقدم شعير عثر عليه لحد الان هو شعير قرية جرموا بشمال العراق ، وكان من النوع الذي تحمل سنابله صفين من الحبوب ويتميز بكبر الحبة • اما الشعير الذي تحمل سنابله ستة صفوف من الحبوب فقد ظهر نتيجة طفرة وراثية عندما انتشرت زراعته في السهول الرسوبية التي تسقى بوسائل الري(١٤٤) • وحل هذا الشعير محل الشعير الذي تحمل سنبلته صفين من الحبوب •

وهناك عدة انواع من الشوفان والجويدار التي نمت اعشابا طفيلية في حقول القمح والشعير في اقطار الوطن العربي · ومن المحتمل انهـــا استغلت للطعــــام او زرعت بالانتقاء في العصر الحجري الحديث · والبازلياء المدجنـــة تطورت من نوع بري كان نموه منتشرا في المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط والهند وكان ينمــــو في جرمو(١٤٥) بشمال العراق حوالي سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد ، وفي جتل اويوك بالاناضول بحدود سنة ٦٥٠٠ قبل الميلاد ، وفـــي قرية مرمدة بمصر حوالي سنة ٤٥٠٠ قبل الميلاد · وتطور العدس الاحمر من العدس الاسود في حوض البحر المتوسط وفي الاقاليم الواقعة شرقي جبال الهملايا · وكان هـــذا النوع من العدس يزرع في جرموا بحدود سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد ، وفي جوخهمامي(١٤٦) بالقرب من مندلي في وسط العراق حوالي سنة ٤٩٠٠ قبل الميــــلاد وفـــي خفاجي(١٤٧) بمنطقة ديالى في سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد · وزرع الكتان من اليافه ولاستخراج الزيت منه ووجـــدت بذوره في قرية الصوان(١٤٨) بالقرب من سامراء ، وتعود زراعته في هذه القرية حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى نحو ٥٢٩٢ (زائد او ناقص ١٤٦) سنة قبل الميلاد · كما وجدت في الاربجية(١٤٩) بالقرب من الموصل ويرجـــع زراعتها هنا الى تاريخ يقرب من ٥٠٧٧ (زائد او ناقص ٨٣) سنة قبل الميلاد · هذه الدلائل تشير الى ان الزراعة الديمية بدأت فعلا في العراق على سفوح الجبال في الالف الثامن قبل الميلاد ، ثم انتقلت تدريجيا حتى بلغت المناطق

السيحية في وسط القطر في الالف السادس قبل الميلاد ،
ثم جنوب العراق في منتصف الالف الخامس قبل الميلاد ٠
وفي اريحة بفلسطين اعتمد المزارعون في الالف الثامن قبل
الميلاد على عين ماء ٠ وفي منطقة الدلتا بمصر اعتمدت
الزراعة السيحية على فروع نهر النيل كما اعتمد ايضا
على الامطار ، وفي منخفض الفيوم على الري من بحيرة ٠
كانت الزراعة في معظم اقطار الوطن العربي ولاتزال
حتى يومنا هذا هي حرفة غالبية السكان ، وكانت جودتها
في كل العصور تتوقف على خصوبة التربة وجهود
المزارعين وحسن الارواء وانتظام شؤون الاسرة ثم انتظام
شؤون الدولة ومدى اهتمامها بالأنهار والسدود ٠ وفي
القطر العراقي اقتصر الاستزراع في باديء الامر ، اي من
عصر جرمو (٧٠٠٠ قبل الميلاد) الى نهاية عصر حلفا
(٤٥٠٠ قبل الميلاد) على شمال القطر اي على منطقة اشور
والى حد ما على وسط البلاد ٠ ومنذ عصر العبيد في
منتصف الالف الخامس قبل الميلاد انتشرت الزراعة في
جميع انحاء القطر ٠ وتعتمد منطقة اشور على الامطار
الديمية ولكن فيها مساحات بين الزابين ونهر دجلة يمكن
ان تزرع زراعة منتظمة ديما وسيحا اي من الامطار
والانهار ٠ اما المنطقة التي عرفت في العصور التاريخية
القديمة ببلاد سومر واكد فالقسم الاعظم منها صالح
للزراعة والرعي ولكنه يعتمد على الري من الانهار وقد
حفرت فيه جداول وترع كثيرة لسقي الحقول والبساتين ٠
ولا تزال آثار تلك الجداول والترع المندرسة ظاهرة

للعيان ·

وبالمقارنة مع انجازات العصور التاريخية التي تمتد جذورها في عصور اقدم ، وبالاستناد الى الدراسات الانثروبولوجية ومعرفة ممارسات الجماعات التي كانت الى وقت قريب تعيش في مستوى بدائي يقرب من مستوى العصر الحجري الحديث يمكن القول ان الزراعة كانت في بادىء الامر صغيرة المساحة جدا وهي اقرب الى حديقة منها الى حقل حبوب ، وان البذور كانت تنشر في قطع صغيرة من الارض تكفي لاعالة اسرة واحدة اي ان رب الاسرة كان هو مالك الارض ، وبمرور الزمن اصبحت ملكية الارض مشاعة بين ابناء الاسرة ، ثم اصبحت ملكية فردية · وكان انتاج القوت يعتمد بالدرجة الاولى على الزراعة وتربية الحيوانات وصناعة الالبان ونجم عن الانقلاب الزراعي نشوء الملكية الفردية اي ملكية المزرعة وادوات الانتاج والحيوانات الداجنة ·

وكان افراد الاسرة الواحدة يتعاونون على تحمل عبء جميع الاعمال الزراعية طيلة ايام السنة اعتبارا من حرث الارض وبذر البذور حتى تقسيم الحاصل · وزرعت الحبوب حيثما توفرت التربة الصالحة ، وكانوا يفضلون ما كان قريبا من القرية · اما الاراضي الضعيفة او البعيدة فقد استخدموها للرعي وكانت على الارجح غير مملوكة لاحد بل مشاعة بين اهل القرية · وبقيت الاراضي المزروعة ملكاً للعائلات التي اصلحتها وهيأتها للزراعة طالما ظلت مستمرة على استغلالها · اما الاراضي التي تركت لعدة

سنوات واصبحت بورا فكانت تجد من يعيد امتلاكها .

وكانت الحيوانات الداجنة تحفظ في حظائر مسيجة بداخل القرية او بالقرب منها ، وغالبا ما تكون القرية مسورة . وهذه الحيوانات هي الابقار والاغنام والماعز والخنازير . واستخدمت الحمير للجر والنقل والكلاب للحراسة . وكانت حيوانات القرية التي هي من نوع واحد ترعى مع بعضها ويشرف عليها الصبيان ويحرسها قليل من الرجال المسلحين اذا لزم الامر . وكان القرويون يحلبون الحيوانات في الصباح وفي المساء . وصنعوا من الحليب اللبن الرائب والزبد منذ اقدم العصور . وساعد اللبن الرائب المجفف على تخزين فائض اللبن لأكله في الاوقات التي تقل فيها كميات الطعام . وكانت الحيوانات الداجنة أثمن من ان تذبح الا في الاحتفالات والاعياد ، ولهذا لم يكن آكل اللحم أمراً كثير الحدوث . وكانت وجبات الطعام الاعتيادية من الحبوب المطحونة والحليب ، مضافة اليهما بعض البقول والخضروات والاسماك والطيور والحيوانات التي يصيدونها . وبالاضافة الى اللحم والحليب استفاد القرويون من صوف الاغنام وشعر الماعز لحياكة الملابس ونسج المفروشات والخيام واستفادوا من الجلود لصنع الاحزمة والاحذية والحقائب وقرب الماء والملابس ، واستفادوا من العظام والقرون لصنع الالات والادوات .

ان اقدم نوع من الزراعة بدأ في العصر الحجري الحديث ببذر البذور على ارض رطبة ترويها مياه الامطار فتنمو النباتات بالري الطبيعي ، دون حرث ، ثم استخدمت

الات الحراثة فيما بعد فاستعملت في اول الامـــر العصا الحافرة الطويلة • وكان الفلاحون يضعون الحبوب بايديهم في الثقوب التي تحدثها هذه العصا الحافرة • وفي المناطق الرخوة كانت الارض تحرث بجاروف خشبي يقطع من غصن متشعب الفروع وكان يجره رجل بيده او بحبل • ثم صنع المحراث الحجري المثبت في مقبض خشبي لحرث قطعـــة صغيرة من الارض عندما كانت الزراعة حقليـــة محدودة المساحة ، ثم ابتكر المحراث الخشبي ذو النهاية المدببـــة الذي جره الانسان في اول الامر ، ثم استخدم الثـــور والحمار لجره في سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، ثم استخدمت الخيول لهذا الغرض في العصور التاريخيـــة • وابتكـــر العراقيون في العصور التاريخية محراثا خشبيا مـــزودا بقمع وانبوباً طويلاً يصل قريبا من سطح الارض المحروثة • وكانت البذور في القمع تنزل الى الارض بداخل الانبوب اثناء جر المحراث • وغلفت نهاية المحراث الخشبي المدببة بالنحاس في اول الامر ثم بالبرونز في عصر البرونز ، ثم ثم بالحديد لتكون اكثر قدرة على شق الارض •

وصلتنا من المواقع الاثرية في الوطن العربي مثل اريحة ووادي النطوف بفلسطين ومواقع ســـهل العمـــق بسورية وقرية كريم شهر وجرموا وحسونة والصوان في العراق وقرية الفيوم ودير طاسة في مصر ، فؤوس حجرية مختلفة لاشك في ان بعضها كان يستخدم فـــي شـــؤون الزراعة • وابتكر قدماء القرويين المسحاة التي كانت في اول الامر من الحجر الصلب المهندم ثم صنعت من المعدن

في العصور التاريخية . ومن الالات الزراعية التي جاءتنا نماذج منها أثناء الحفريات في مواقع الاقطار العربية منجل صنع من قطع عديدة من حجر الصوان او الزجاج البركاني المسنن وجمعت كلها وثبتت بواسطة القير في مقبض خشبي مستقيم كما في اريحة ومواقع النطوف او في مقبض خشبي معقوف كما في قرية حسونة . وقد ظهرت هذه المناجل في مواقع العصر الحجري المتوسط كما وجدت في قرية جرموا الزراعية . وكانت سنابل القمح تمسك باليد وتقطع من اعلى الساق . وتلي عملية الحصاد عملية الدرس اي سحق سنابل الحبوب بتسيير الحيوانات مثل الابقار عليها او بضربها بالعصا حتى تنفصل الحبوب عن قشورها . ومن الالات التي استخدمت في شؤون الزراعة المذراة التي كانت لا تختلف كثيرا عن المذراة الحديثة وتتالف من كف خشبية مركبة على عصا طويلة لنشر الحبوب المدروسة في الهواء في يوم يكون فيه هبوب الرياح شديدا نسبيا فيتطاير القش وتسقط الحبوب على الارض . وفي نقوش احد الاختام الاسطوانية العراقية نشاهد صورة امرأة تحمل مذراة بيدها . ومن الالات والأدوات الزراعية التي وجدت في مواقع أثرية عراقية مثل قرية حسونة القريبة من مدينة الموصل وقرية مطارة القريبة من مدينة كركوك اطباق من الفخار ذات نتوءات فخارية حادة استخدمت لفصل الحبوب عن قشورها بواسطة الفرك عند تحريكها على سطح الطبق . وهناك هواوين ومجارش ومدقات وجدت نماذجها الحجرية في كثير من مواطن الاثار .

في الوطن العربي ، وهي تدل على ممارسة الزراعة ، غير ان الطريقة التي يسرت انتاجا أكبر كانت بالطحن بواسطة المطاحن او الرحى الحجرية التى تتألف من قرصين حجريين يدور احدهما فوق الاخر ٠ ومثل هذه المطاحن كانت فـي العادة من حجر صلب تفاديا لاختلاط الحجر بالطعام ٠ ومن مستلزمات الزراعة جمع حبوب غذائية كافية فى كل موسم وخزنها حتى نضوج محصول السنة التالية ، ولذلك كانت الحبوب والمخازن من المظاهر البارزة فى قرى الوطن العربي القديمة ٠ وقد عني اهل تلك القرى بالمخـــازن فكسوها بالجص او القير من الداخل وغطوها بالحصو والتراب لمنع دخول القوارض اليها ٠ ومما يميز العصر الحجري الحديث ظهور الاواني الفخارية او وجود كسورها بين الانقـاض ، ذلك لان صناعة الفخار بدأت فـي هـــذا العصر ويسرت شؤون الطبخ والخزن واحتواء ونقل الماء والزيوت والخمور، وخدمت أغراضا اخرى مثل دفن الاموات فيها او دفنها مع الاموات ٠ ومن الدلائل الواضحة والاكيـــدة على قيـام الزراعة في العصر الحجري الحديث وجـود اطـلال القرى والبيوت او الاكواخ القديمة ، ذلك لان الاستقرار بالقرب من الحقول الزراعية كان شرطا لازما لنجاح الزراعـة لان المزرعة تحتاج الى عمل متواصل لتهيئة الارض وحرثهـــا وبذرها وسقيها وحصد حاصلاتها ودرسها وخزنها او بيع الفائض منها ٠ وقد تناولت معاول المنقبين في اواخر القرن الماضي وفى هذا القرن التنقيب فى اطلال تلك القرى المبكرة فكشفت عن الكثير منها في اقطار الوطن العربي ٠

كان الانتاج الزراعي في العهود الاولى ضئيلا وكانت كل قرية تزرع ما تحتاج اليه من الحاصلات الزراعية ، ومن نتائج ذلك ان اقتصاد العصر الحجري الحديث لم يكن فيه حافز مادي للفلاح كي ينتج اكثر مما يحتاج اليــه هــو وعائلته • الا ان المزارعين لم يتبع جميعهم هذه القاعــدة ولذلك وجد بعض الفائض للمقايضة ، ويستدل على ذلك من وجود مواد استوردت من مســافات بعيدة على اساس المبادلة • وبما ان الاحوال المناخية في الوطن العربي لــم يطرأ عليها تغيير جوهري منذ العصر الحجري الحديث فان النباتات الطبيعية والحاصلات الزراعية لم يطرأ عليها تغيير كبير أيضا منذ ذلك الوقت ، فالحبوب الغذائية الرئيسية كانت الحنطة والشعير بالاضافة الى العدس والبــازلياء والدخن والحمص والباقلاء والكتــان • وفي العصــور التاريخية زرعوا النخيل والكروم والتفاح والتين والزيتون والكمثرى والمشمش والسفرجل والرمان والبنجر والثــوم والبصل والكراث والفجل والسلق والزهور • واغلب الظن انها كانت تنمو بشكل طبيعي قبل ان تزرع •

٢ ـ العراق :

على الرغم من مرور اكثر من ثلاثين سنة علــى البدء بالتنقيبات في جرموا(١٥٠) (نسبة الى قلعة جرموا الحديثة في محافظة السليمانية) وعلى الرغم ايضا من العثور على بقايا عظام مدجنة للاغنام وعلى معالم اكواخ مستديرة وجد بداخلها عدد من المواد المنزلية ذات العلاقة بالزراعــة فــي في قرية زاوي جمي ، فما تزال قرية جرمو تتمتع بالاولوية

باعتبارها اقدم القرى الزراعية الحقيقية المكتشفة لحد الان . تقع اطلال هذه القرية على بعد احد عشر كيلومتراً شرقي بلدة جمجمال ، ممتدة في مساحة يبلغ معدلها ١٤٠٠ متر مربع ، وترتفع عن مستوى السهل المجاور بما يقرب من ٢٣ قدما . اكتشفت خرائبها المديرية العامة للاثار والتراث ، ثم شرعت بعثة من جامعة شيكاغو بالحفر فيها عام ١٩٤٨ واستمرت لغاية ١٩٥٥ . وقد أسفرت الحفريات عن كشف ست عشرة طبقة آثارية او دار سكنية مشيدة بالطوف غير المنتظم . وكانت الطبقات الاحدى عشرة الاولى اعتبارا من التربة البكر في الاسفل خالية من الاواني الفخارية ، ولذلك سميت هذه المرحلة القروية التي عاشها طلائع الفلاحين من سكان هذا الدور بفترة ما قبل الفخار ، مما يدل على انها فترة بدائية في تطور القرى . وقد كشفت التنقيبات اثاراً مماثلة لهذه الفترة في عدة مستوطنات قديمة نذكر منها قرية اريحة في فلسطين ومنحاطة بوادي الاردن وخوية التنور في جنوب لبنان وفي جتل اويوك باسيا الصغرى . وفي جرموا وجدت الصناعات الفخارية في الطبقات الخمس العليا فقط ، وكان فخار الطبقتين الخامسة والرابعة احسن الانواع التي ظهرت في هذه القرية ، ولكن الاواني الفخارية بوجه عام تدل على أنها سمجة سميكة الجدران هشة بسبب اعدادها في درجة حرارة منخفضة نسبيا وهي غير مدلوكة وغير مزخرفة ، ولكن قليلا من فخاريات الطبقة الخامسة والرابعة كان مزينا بخطوط متقاطعة بلون اسود او احمر . لقد وجد

مثل هذا الفخار في قرية شمشارة في سهل رانية وهـي قرية تعاصر موجوداتها آثار سكان قرية جرموا ، كما وجد في قرية أخرى تسمى كردعلي اغـا على الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير على بعد خمســـة وسبعين كيلومتـرا شرقي نينوى ٠

والأهم من الفخار ان هذه القرية كشفت عن بعض الحبوب الغذائية المتفحمة لنوعين من القمح المدجن ولنوع من الشعير المدجن ايضا ، وكـذلك الحمص والعـــدس ، وبنفس الوقت استمر جمع ثمار بعض الاشجار مثل البلوط والفستق على غرار ما كان يحدث قبل الاهتداء الى الزراعة بدليل وجود نماذج منها في الانقاض اما الحيوانات التـي دجنها اهل هذه القرية فكانت الماعز والغنم والخنزير ٠ اما البقر فيبدو ان تدجينه لم يحصل في هذا الوقت بل تاخر قليلا ، ووجدت كميات كبيرة من القواقع تدل على انهـــا كانت تؤلف جزءاً مهما مــن طعـام القرويين ٠ امـا الالات والادوات المنزلية فتدل على تقدم صناعي ، فوجدت مثلا الملاعق وابر الخياطة المصنوعة من العظام ووجدت صنارات الابوابالحجرية والاواني الحجرية واقراص المغازلومناجل من الزجاج البركاني الذي استورد من الاناضول ، ووجدت الفؤوس ورحـى الطحن والمدقات والهـاونات والمجـارش وتنانير وقلائد من خرز حجرية او طينية او من المحـار واساور وخواتم وصخور مقعرة لسحق الاصباغ وتحضير عجائن الالوان فوقها ودمى طينية للالهة الأم ٠

وتطور البناء • فبعد ان كان الفلاحـــون يسكنون اكواخا بدائية مستديرة الشكل في الفترات الســـابقة ، تعلموا بناء بيوت مستطيلة من اللبن بعضها فوق اسس من الحجارة ، وكانت الجدران تكسى بطبقة مـن ملاط طيني ناعم وبلطت ارضيات الدور فوق القصب كما اســـتعمل القصب واغصان الاشجار لتسقيف البيوت وبلغ معـــدل طول الغرف في البيت الواحد ما بين خمسة او ستة امتار • وكان البيت الواحد يحتوي أكثر من غرفة واحدة وقـــدر عدد بيوت القرية بحوالي ٢٥ بيتا وعـدد سكانها بمـــا لا يتجاوز ١٥٠ نسمة • ويقدر تاريخ بدايات هذه القرية مطلع الالف الثامن قبل الميلاد(١٥١) •

وتعتبر قرية حسونة (١٥٣) ثاني اقدم قرية عراقية تقع على بعد ثمانية كيلومترات الى الشرق من مركز ناحية الشورة جنوبي مدينة الموصل • لقد شهدت هذه العريه تطورات الثورة الزراعية بشكل اوضح مما في قرية جرمو ، كما انها تشير الى انتشار القرى في السهول الشمالية بعد بدء الاستيطان الزراعي في سفوح الجبال • لقـــد كشفت التحريات عن استمرار استيطان حوالي عشرة اجيال مـن التجمعات السكانية التي وجدت مخلفاتها في ســت عشرة طبقـة رئيسة ، ظهرت في اسفلها آثار مستوطن زراعـي مبكر ، على ما يسميه الاثاريون التربة البكر • ويبدو ان المستوطنين الاوائل كانوا يسكنون الخيام ، اذ لم يعثر على بقايا بيوت مشيدة ، بل على كميات من الفخار • وجاء بعد

الفلاحين الذين سكنوا في مضارب الخيام احفادهم الذين وجدت أثارهم في الطبقات التالية · وقد تقدم هؤلاء مراحل ابعد من اسلافهم اذ صاروا يشيدون مساكنهم من الطين ، ولكن سرعان ما عرفوا صنع اللبن من الطين ، ووجدت في قراهم التي شغلت الطبقات الخمس السفلى مخازن للحبوب على هيئة احواض وجرار كبيرة من الطين غير المفخور ، كانت تدفن في ارض الدار حتى حافاتها وتغطى فوهتها بالتراب والقير · وكانوا يخبزون الخبز في تنور من الطين ، وصنعوا الاتهم المنزلية من الحجارة والطين وربما من الخشب ، كالهاونات والمناجل والمحاريث ورحى الطحن والفؤوس الحجرية واقراص المغازل ودمى الطين التي تشير الى نوع من عبادة الالهة الأم · وتبين من مخلفات القرية ان القمح والشعير زرعا من اصول برية كانت تنمو بشكل طبيعي في المنطقة وان زراعتهما بدات حوالي سنة ٥٦٠٠ (زائد او ناقص ٢٥٠ سنة) قبل الميلاد حسب اختبار كربون ١٤ المشع(١٥٣) · ويظهر من عظام الحيوانات انهم دجنوا الاغنام والماعز وربما الماشية · وظهرت في هذه القرية عدة انواع من الاواني الفخارية ، فالقديم منها رديء بسيط الشكل خال من النقوش الملونة او مزخرف بنقوش هندسية ذات لون واحد هو اللون الاسود · اما النوع النموذجي فمزين بزخارف هندسية محزوزة او ملونة باللون الاسود او محزوزة وملونة بالوقت نفسه · واستعمل أهل حسونة اطباقا فخارية ذات نتوءات لجرش

الحبوب وفصل قشورها ٠

وتمثل قرية الصوان(١٥٤) التي تقع الى الجنوب من مدينة سامراء بنحو احد عشر كيلومترا مرحلة انتقال العمل الزراعي من شمال العراق الى وسطه ، ثم الى جنوبه فيما بعد ٠ فقد وجدت آثارها حبوب القمح وحبوب عدة انواع من الشعير وبذور الكتان والقنب ٠ وكانت الزراعة تعتمد على الري لعدم كفاية الامطار ٠ وفضلاً عن الزراعة مارس القرويون رعي الحيوانات الاليفة كالخراف والماعز وربما الماشية وصيد الحيوانات الوحشية كالغزلان ٠ ووجدت في الطبقة الاولى بقايا بيوت مشيدة باللبن ، كما وجدت آثار خندق يعتبر الاول من نوعه في العراق ، وكان عرضه ٢ر٥ متر وعمقه ثلاثة امتار ، ويدل هذا الخندق على وجود جماعة مستقرة قادرة على الدفاع ٠ ومن المباني التي تستحق الذكر بناء واسع مشيدا باللبن وجدرانه مملطة بالطين ويرجح ان تكون له صفة عامة او دينية ، ولعله كان من بيوت العبادة ويؤيد هذا الاحتمال ما وجد فيه من تماثيل المرمر ٠ وكشف في الطبقات الاولى عن مجموعات من القبور المهمة يربو عددها على مائة قبر وجدت فيها بالاضافة الى الهياكل العظمية مجموعة ثمينة من الاواني الحجرية والدمى الصغيرة المنحوتة من حجر المرمر الشمعي الجميل ، كما وجدت مجموعة من الحلي بعضها من احجار كريمة مثل العقيق والفيروز ، وقد حفرت هذه القبور في ارضيات بيوت الطبقة الاولى فوق الارض البكر ووجد في احدها هيكل امرأة مطلي بالمغرة الحمراء ودفنت معها قلائد

من الخرز المختلفة من بينها خرز من النحاس الخام ووجدت في المخازن والغرف اعداد كبيرة من الالات المصنوعة من الحجر استعملت لطحن وجرش الحبوب وللحراثة والحصاد ، ووجدت مدقات كروية وطويلة وهواوين ومناجل من حجر الصوان وثقالات لجومة الحياكة وطبلات لمزج الاصباغ وصنارة باب وعثر على مجموعة جيدة من عدة الخياطة من العظم كالابر والمخارز وهي ادلة قاطعة على ممارسة سكان هذا المستوطن خياطة الملابس من الجلد او الصوف او الشعر الذي كان يغزل بمغازل تصنع اقراصها من الفخار او الحجر • ان فخاريات قرية الصوان تدل على ان المستوطن يمثل الحدود الجنوبية لانتشار حضارة عصر حسونة ، فقد وجدت في الطبقات السفلى اوان وكسور من نوع فخار حسونة القديم ثم النموذجي ، ثم المتطور في الطبقتين الاخيرتين ، وتوفرت كافة الانواع كالاواني البسيطة الخالية من النقوش والمدلوكة والملونة والمحززة معا • يعود تاريخ الطبقة السفلى من قرية الصوان حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى ٥٢٩٢ (زائد او ناقص ١٤٦) سنة قبل الميلاد(١٥٥) •

ووجدت آثار زراعية مبكرة في قرية مطارة(١٥٦) التي تقع على بعد اربعة وثلاثين كيلومترا الى الجنوب من مدينة كركوك،ووجدشبهقوي بينآثارها وآثار قريةحسونة،ولاسيما في الفخاريات ، حتى انه يمكن القول ان قرية مطارة تمثل تنوعا جنوبيا لما وجد في قرية حسونة من فخار قديم ونموذجي ومتطور ، زيادة على الالات الزراعية وعظام

الحيوانات المدجنة وبقايا الحبوب الزراعية • يعود تاريخ هذه القرية حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى حوالي ٥٥٧٠ (زائد او ناقص ٢٥٠) سنة قبل الميلاد (١٥٧) •

وفي قرية ام الدباغية التي تقع في هضبة الجزيرة على بعد ستة وعشرين كيلومترا الى الغرب من مدينة الحضر وجدت اطلال قرية زراعية قديمة كانت تعيش على زراعة القمح والشعير والعدس والبازلياء ، وعلى رعي الماعز والخراف والابقار والخنازير • واتضح ان اقدم المقرات السكنية في هذه القرية كانت عبارة عن مبان مدورة او بيضوية متجاورة استخدم بعض اجزائها للخزن • ولوحظ ان فخاريات هذه القرية تشبه كثيرا فخاريات قريتي حسونة ومطارة مما يدل على تزامن هذه القرى الثلاث ، وعلى نوع من الصلات بينها • ويعود تاريخ ام الدباغية حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى منتصف الالف السادس قبل الميلاد او بحدود ٥٥٧٠ (زائد او ناقص ١٢٠) سنة قبل الميلاد(١٥٨) •

واتضح من التنقيبات الأثارية في خرائب مدينة نينوى(١٥٩) الاشورية التي تقوم على تخوم مدينة الموصل ان هذه المدينة المشهورة كانت في العصر الحجري الحديث قرية بدائية وتعود اثار طبقتها الاولى ومعظم الثانية الى عصر حسونة ويرجع تاريخها الى نفس العصر اي الى عام ٥٦٠٠ قبل الميلاد • وكانت الزراعة وما يتصل بها مثلما كانت في قرية حسونة •

وفي التل الاول من تلول يارم تبة(١٦٠) في سهل

سنجار على بعد سبعة كيلومترات الى الجنوب الغربي من بلدة تلعفر وجدت أثار قرية مبكرة في اثنتي عشرة طبقة سكنية ، ويعود تاريخها الى عصر حسونة ، استنادا الى الفخاريات المتشابهة من القريتين(١٦١) .

وفي تل شمشارة(١٦٢) احد مواقع سهل رانية على بعد ثمانية كيلومترات جنوب شرق بلدة رانية اسفرت التنقيبات الآثارية الأنقاذية عن عشر طبقات ، تعود الثماني الاولى منها (١٦ ـ ٩) الى العصر الحجري الحديث ، وكانت الطبقات الثلاث الاولى (١٦ ـ ١٤) خالية من الفخاريات ويرجح انها كانت تعاصر قرية جرمو في الزمن الذي خلت فيه البداية من صناعة الفخار . ووجدت الات حجرية زراعية دقيقة الصنع . اما القرى التي تمثلها الطبقات الاخرى (١٣ ـ ٩) فقد ظهر فيها فخار قوي الشبه بفخار حسونة مما يرجح تزامن القريتين . وهناك مواقع قروية اخرى صغيرة تعود للعصر الحجري الحديث في العراق ، لا نرى موجبا لذكرها هنا من باب الاختصار .

٣ ـ فلسطين :

انتقل الانسان في اريحة من حياة الصيد التي مارسها في العصر النطوفي الى حياة زراعية في العصر الحجري الشبه الحديث الذي سبق صناعة الفخار في حدود عام ٧٣٥٠ قبل الميلاد(١٦٣) . فلقد توسعت مستوطنة الصيادين السابقة واحيطت بسور بلغ عرضه أكثر من ستة أقدام ، واقيم فيه برج بلغ ارتفاع بقاياه ثلاثين قدما ، ورمم السور

ثلاث مرات في العصور التالية ، واحيط بخندق بلغ عرضه سبعة وعشرين قدما وعمقه تسعة أقدام • ويظهر ان اهل القرية مارسوا الزراعة وانتجوا كميات كافية من الحبوب بطريقة الارواء(١٦٤) • ولم يتوفر اي دليـــل على تدجين الحيوانات فيما عدا الماعز ، وتناولوا لحوم الحيوانات التي اصطادوها وخاصة الغزال(١٦٥) الذي آكتشف الكثير من عظامه في قريتهم • وكانت لاهل القـرية علاقـــات بمن جاورهم ، فقد جلبوا الزجاج البركاني من الاناضول والملح والقير من منطقة البحر الميت • وفي المرحلة الثانية من هذا العصر السابق لصناعة الفخار وفدت جمـاعة جديـدة على القرية صنعت الات حجرية من الصوان قلت فيها الفؤوس والقدوم • وزادت رحى الطحن وبنيت بيـوت ذات غـرف مستطيلة كبيرة وجدران مستقيمة وابواب كبيرة ودجنت الاغنام والابقار والخنازير(١٦٦) اضافة الى الماعز الذي تم تدجينه في القرية السابقة • وزاد الاتصـــال الخـارجي باستيراد الشذر من سيناء والاصداف من سواحل البحـر والزجاج البركاني من الاناضول ، ووجدت في غرفة احـد البيوت مشكاة قد تدل على ان الغرفة كانت مزارا خاصا • ووجدت بكثرة تماثيل للحيوانات ولرجال ونساء واطفال من الطين او من الحجر الجير الابيض • ودفن الموتى تحت ارضية الدور بوضع جاثم في البداية ثم على ظهورهم • وفي المرحلة الثالثة من مراحل تطور اريحة ظهرت موجة بشرية جديدة ادخلت معها صناعة فخارية اعتيادية ومزخـــرفة ، وظهر نوع جديد من البيـوت بنيت على مســتوى اقـــل

انخفاضا من مستوى سطح الارض . واختفت الاواني الحجرية وتحسن صنع المطاحن والرحى وظهر نوع جديد من المناجل ظل مستعملا حتى اوائل عصر البرونز . ووجدت في هذه القرية مبانٍ شيدت باللبن على اسس حجرية كما وجدت عظام حيوانات مدجنة وحبوب زراعية ومناجل ومدقات وهاونات ومطاحن . يعود زمن هذه القرية الى نحو ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

ووجدت في أبي غدش(١٦٧) الى الغرب من القدس بيوت حجرية مستديرة فيها سهام ومناجل وفؤوس ورحى طحن تشبه ما وجد في القرية الثانية في اريحة ، وتدل على اختلاط الزراعة بالصيد ، كما وجدت عظام الماشية والماعز ، ووجدت آثار مماثلة في مستوطنة الخيام ، وفي مواقع شيخ علي ومنحاطة الى الجنوب من بحيرة طبرية . اما آثار المرحلة الثالثة في اريحة فقد وجد مثلها في تليلة ياتاشي ووادي رياح وكفر جلعادي وتل طور موسى قرب منابع نهر الاردن وتل زريق وتل كبرى في سهل مرج بني عامر وفي مواقع عند ملتقى اليرموك بنهر الاردن(١٦٨) .

٤ ـ بلاد الشام :

وفي نهاية العصر الحجري الحديث السابق لصناعة الفخار انتقلت مراكز الحضارة من فلسطين الى سورية ولبنان حيث كان للجفاف تأثير اقل ، ففي تل الرماد(١٦٩) بالقرب من قطنا كشفت التنقيبات عن آثار قرية زراعية وجد فيها فخار احمر اللون يشبه فخار العصر الحجري

الحديث فى جبيل ووجدت مبانٍ من اللبن على اسس حجرية وتماثيل من الطين لحيوانات واقراص مغازل ومخارز ومثاقب من العظام ، كما وجدت حبوب القمح والشعير والعدس وعظام الماعز والغنم المدجن ، ويعود تاريخ الطبقة الثالثة في هذه القرية الى سنة ٥٩٩٠ (زائد او ناقص ٦٠) سنة قبل الميلاد(١٧٠) .

وفي بقراس(١٧١) على الضفة اليمنى لنهر الفرات امام مصب الخابور تقريبا وجدت آثار قرية فيها بيوت مسورة مبنية بالطوف ، في داخلها الات حجرية كالرحى والمناجل والمدقات وادوات الصيد وفخار مصقول احمر اللون بدون زخارف وعظام للماعز والغنم المدجن . يعود تاريخ الطبقة الثالثة الى ٥٩٩٠ (زائد او ناقص ٦٠) سنة قبل الميلاد(١٧٢) واستمرت آهلة بالسكان حتى الالف الرابع قبل الميلاد . وتاسست قرى زراعية مبكرة في الاراضي التي يرويها نهر العاصي في حماه وياتوديه وفي السهول الساحلية في اوغاريت وسكاس وتابعات الحمام ، وفي سهل العمق في تل جديدة وتل كورده وتل الذهب ، وفي سهل البقاع في اللبوة وعرد التليلي . وحضارات هذه المواقع كانت تعتمد على زرع حبوب القمح والشعير ورعي الحيوانات الاليفة وجمع النباتات البرية والصيد . وفخاريات سوسكا واوغاريت كانت سوداء او رمادية اللون ، مصقولة ، ترافقها احيانا اوانٍ حمراء او بنية اللون ، وكلها مصنوعة بطريقة اللوالب . وفي المراحل

لاولى بمواقع سهل العمق كانت الاواني تطلى بطلاء احمر ٠ وفي مواقع سهل العمق وجدت مخازن حبوب وعظام ماعز وخنزير مدجن ، وفي مرحلة تالية وجدت عظـام المواشي المدجنة ، وفي اوغاريت الثانية وجدت حبـوب الشعير والحنطة وعظام المواشي والاغنام المدجنة ٠ يعـود تاريخ اوغاريت الاولى الى ٥٧٣٦ (زائد او ناقص ١١٢) سنة قبل الميلاد ، واوغاريت الثانية ومواقع المرحلة الاولى في سهل العمق الى ٥٢٣٤ (زائـد او ناقص ٨٤) سـنة قبـل الميلاد(١٧٣) ٠

وفي لبنان ظهرت حضارة الجبيل المبكرة في العصر الحجري الحديث،وهي تمثل تطورا ساحليا للمستوطنات من البطرون حتى صور ٠ وكان هذا المستوطن على عين ماء وشيدت بيوته بالبردي ، وكانت لغرفه ارضية مكسـوة بالطين الاحمر اعيد بناؤها خمس مرات ولها سقف مسطح ٠ يعود تاريخ هذه القرية المبكرة حسب اختبار كـربون ١٤ المشع الى ٥٤١٠(زائد او ناقص ٧٠ سنة قبل الميلاد(١٧٤)٠

وفي شرق الاردن كشفت التنقيبـات فـي تـل البيضة(١٧٥) بالقرب من البتراء عن ست قرى ذات بيوت جيدة الانشاء وحوانيت عمل ، وجميع المباني شيدت مـن الحجر الرملي المحلي ٠ واقدم القرى كانت فيهـا بيـوت مستطيلة ، لها ارضيات وجدران مشبعة بالطين ٠ وتعتبر البيضاء بجميع مكتشفاتها مهمة مثل اريحة ٠ ووجـدت مستوطنات متعاصرةفي عدة مناطق من القطر مثل ابي الصوان

بالقرب من جرش ووادي اليابس في وادي الاردن ووادي الذبي وكلوة في الصحراء ومواقع اخرى جرى فيها التحري ولكن على مقياس اصغر في وادي الاردن مثل تل الشونه وتل ابي هابيل وغروب في الضفة الشرقية ، ووجدت مواقع هذا العصر في وادي اليرموك • وتدل موجودات القرى على ان العلاقات مع الاناضول والساحل السوري وشمال العراق ومصر قد توسعت خلال هذا العصر •

٥ ـ مصر :

في اواخر عصر الجليد حدث جفاف في المناطق التي كانت مأهولة بالحيوانات والنباتات البرية في البوادي المجاورة لنهر النيل ، فتحولت الهضبة الى سهوب ، ثم الى صحاري ، وهجرت المستوطنات البعيدة عن الوادي بعد كفاح طويل ضد زحف الرمل ، والتجأ الناس الى ضفاف نهر النيل والى الواحات القريبة منها ؛ وانتقل الانسان آنذاك من الصيد الى الزراعة وتربية الحيوانات • وكانت احوال المناخ مؤاتية لحدوث هذا الانقلاب في حياة سكان وادي النيل في العصر الحجري الحديث ، وكانت مستوطنات هذا العصر تقع في مصر العليا ومصر السفلى ، ولكن هناك كثير من الامور المشتركة بينهما في الزراعة المختلطة •

ويعتقد ان مستوطنة دير طاسة(١٧٦) في مصر العليا هي اقدم مستوطنات العصر الحجري الحديث في مصر •

ومن هذه القرية يمكن تتبع سلسلة متطورة ومتدرجة للحضارات حتى بداية عصر السلالات • تقع دير طاسة على ضفة نهر النيل الشرقية في مصر العليا الى الشمال من تل العمرنة • وكانت اكواخ أهل هذه القرية بدائية جدا ، ومع ذلك زرعوا القمح من نوع Emmer وزرعوا الشعير ووجدت حبوبهما في اكواخهم ، كما انهم استعملوا رحى الطحن الحجرية التي كانت بهيئة سرج الحصان ، وكانت عندهم قطعان من الغنم والماعز المدجن • ولاشك في ان حقولهم كانت صغيرة المساحة ولا ينتجون اكثر من حاجاتهم • وبقى صيد الحيوان والسمك والطيور المائية حرفة ثانوية مساعدة لهم • اما أوانيهم الفخارية فكانت رديئة الصناعة وكانت عندهم صحون لسحق الاصباغ الخاصة بتلوين العيون • والظاهر انهم زرعوا الكتان ونسجوه ، واستعملوا الخرز والمحار والصدف للزينة ، ودفنوا امواتهم ملفوفين بالجلود في توابيت من التبن •

ومن المستوطنات الممثلة للعصر الحجري الحديث بمصر السفلى مستوطنة وجدت في منخفض الفيوم على حافة بحيرة معروفة باسم الفيوم كانت المياه فيها في الالف الخامس قبل الميلاد اعلى مما هي عليه الان بمقدار ١٨٠(١٧٧) قدما • كانت أكواخ هذه القرية رديئة لم يبق منها أثر غير المواقد وحفر خزن الحبوب • زرع اهلها القمح من نوع Emmer وزرعوا الشعير كما زرعوا الكتان ونسجوه • وصنعوا اواني فخارية بسيطة • عملوا مناجل مسننة الحافة مستقيمة من حجر الصوان ، وكانت لديهم فؤوس

ذات حافات حادة بعضها من حجر الصوان والبعض الاخر من الحصى • وكان اهل الفيوم لا يزالـــون يصيـــدون الحيوانات والطيور والاسماك وفرس النهر برماح مسننة وبالقوس والسهم والفأس • وقد وجدت عندهم صحوف من الرخام لسحق الاصباغ الخاصة بتلوين العيون ، واستعملوا خرزا من قشر بيض النعام ومحار البحر المتوسط والبحر الاحمر للزينة ، واستعملوا الرحى الحجرية لطحن الحبوب الغذائية ، وخزنوا الغلات في حفر تحت الارض ، ولم يعثر لهم على مقابر مما يوحي بانهم احرقوا جثـث الامـوات • يعود تاريخ هذه القرية حسب اختبار كربون ١٤ المشع الى نحو ٤٤٣٧ (زائد او ناقص ١٨٠) سنة قبل الميلاد •

والقرية الثالثة التي تمثل العصر الحجري الحديث في مرحلة متأخرة هي قرية مرمدة التي تقع على الحـــافة الغربية من الدلتا ، على بعـد كيلـومترين غـربي فـرع الرشيد • وجد في القرية آثار أكـواخ بنيت من الطـين والحصو • وقد تحسن بناؤها بمرور الزمـن ، وبنيـت جدرانها من الطين السميك ورتبت الاكواخ الى جوار بعضها على جانبي زقاق • استمرت هذه القرية في ممارســات العهدين السابقين في قرية طاسة وقرية الفيوم كزراعـــة القمح والشعير ولكنها خزنت الحبوب في جرار فخـارية كبيرة بدلا من الحفر بداخل الارض • واستمرت طريقـــة الحصاد بمناجل من حجر الصوان ، كما استمرت تربيـــة نفس الحيوانات ، وتحسنت صناعة الفخار ، ووجدت مغازل تدل على الحياكة ، وكانت القبور داخل البيوت ولكن لم

توجد مع الهياكل العظمية الات وادوات ٠

وقد وجد المنقبون حديثا قرية رابعة من قرى العصر الحجري الحديث قرب حلوان في مكان يدعى العوماري(١٧٩) على بعد سبعة كيلومترات من ضفة نهر النيل الشرقيــه وتشبه آثارها آثار قرية مرمدة ٠

٦ ـ السـودان :

وكشفت عمليات الحفــر والتنقيب فــي موقـع شعيناب(١٨٠) غربي شاطيء النيل ، وعلى بعد ٣٢ كيلومترا من ام درمان ، عن بقايا اكواخ من العصر الحجري الحديث وجدت فيها عظام الاغنام والماعز المدجنة واوان فخــارية سوداء اللون منقوشة بزخارف ذات خطوط متعرجة كمـا وجدت الات حجرية كبيرة الحجم ٠ ويدل تاريخ كربون ١٤ الاشعاعي على ان هذه القرية عاشت في سنة ٥٤٤٦ (زائد او ناقص ٣٨٠) سنة قبل الميلاد(١٨١) ٠ وفي جنوب شرق شعيناب عثر في قرية قرري على قبــور تحيطها كســـور فخارية مزينة بزخارف شاع استعمالها في اقطار أفريقية اخرى بعيدة مثل النيجر ٠ وتدل نتائج التنقيبات الاثرية على علاقة بشرية وحضارية بين أهــل شعيناب وســكان تبستي بين تشاد وليبيا ، وسكان مواقع اخرى في فزان الشرقية ومنطقة النوبة المصرية ٠

٧ ـ شبه الجزيرة العربية :

كانت شبه جزيرة العرب في عصر الجليد كثيرة المياه والامطار ، وتجري فيه الانهار والجداول ، وتنتشر الغابات

والاشجار والحشائش ، وتسرح الحيوانات • وظلت كذلك حتى نهـاية العصور الحجرية • وتدل البقايا النباتيـــة والحيوانية على مناخ رطب فى زمن قديم جدا ، كانت فيه أوربا وامريكا الشمالية تغطيها الثلوج حتى ١٦٠٠٠ سنة مضت • ولكن حصل جفاف وذابت ثلوج عصر الجليـــد فتعرضت شبه الجزيرة العربية واقطار الوطـــن العربي الاخرى الى تغييرات وتقلبات اساسية فى المناخ وتحولت شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى الى رمال •

ومن الدلائل ألقوية على خصب الجزيرة ووفرة المياه فيها فى الازمان القديمة كثرة الوديان، ووجود قيعان بعض البحيرات المندرسة كالبحيرة اليابسة قرب تيماء وبقايا البحر المسمى « أبو بحر » فى الربع الخالي ، ومدرجات الوديان واطلال القرى والمدن المنتشرة هنا وهناك في تيمـاء وفـي غيرها •

وفي السنوات الاخيرة أكتشفت اثار العصور الحجرية في شبه الجزيرة العربية بعد التحريات والتنقيبات الاثرية التي قام بها المختصون • وقـد تبين لحـد الان ان شـبه الجزيرة العربية فيها مواقع سكنها انسان العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث ، ومستوطنـات[٢١] العصر الاخير بصورة عامة تختلف عن المستوطنات الزراعية فـي الاقطار العربية ، فعلى عكس اهل العصر الحجري الحديث الذين زرعوا الحبوب واستأنسوا الحيوانات فى المستوطنات الشمالية نجد ان أهل الجزيرة العربيـة عاشـوا على

الصيد والالتقاط ، وفي حالات نادرة على الزراعة ، ولذلك ستكون دلائلنا مقتصرة على الالات والادوات الحجرية ذات العلاقة بالزراعة في اغلب الاحوال وليس على بقايا الحبوب الزراعية وعظام الحيوانات الاليفة ٠

ففي أثناء مسح المنطقة الوسطى في عام ١٩٧٨ بالمملكة العربية السعودية(١٨٢) تم العثور حول والى الجنوب من الخماسين وبالقرب من السليل ، على مجموعة من المواقع فيها مواد تشبه الى حد كبير مواد مجموعات العصر الحجري الحديث في الربع الخالي والمنطقة الشرقية واماكن أخرى في شبه الجزيرة العربية ٠ اما الالات فكانت على شكل نصال ذات اكتاف مشحوذة الوجهين وشظايا ورقية واخرى ثنائية الوجه كبيرة الحجم ونصال ذوات سيلان ومقاشط وعدد من القواديم والفؤوس الحجرية المصقولة والمشحوذة وشظايا من الزجاج البركاني ، ولم يعثر على الكثير من الرؤوس المدببة ذات النصل والشوكة المشحوذة الوجهين التي تعتبر علامة مميزة للعصر الحجري الحديث في الربع الخالي ٠ وتميزت صناعات العصر الحجري الحديث في هذه المواقع بوجود نطاق واسع من اشكال أحادية وثنائية الوجه مصنوعة بالترقيق الخفيف او المضغوط بالاضافة الى عناصر متناهية في الصغر من الشظايا والأنصال المثلمة بشحذ حول طرف واحد منها ولكنها ليست باشكال هندسية مصغرة كالاشكال التي سادت في الاقطار الشمالية في العصر الحجري المتوسط ٠

وتعود صناعات هذه المجموعة من المواقـــع الى مـا بعــد البلايستوسين بحوالي ٥٠٠٠ عام ، عندما سادت ظروف مناخية معتدلة ورطبة نسبيا ، حوالي ٩٠٠٠ ــ ٤٠٠٠ سنة من الان(١٨٣) ٠

وفي أثناء مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية في عام ١٩٧٩ بالمملكة العربية السعودية(١٨٤) لم يتم التعرف في منطقة نجد على اي من الصناعات التقليدية لفترة مــا بعد العصر الحجري القديم مثل الالات التي وجدت في مواقع النطوف في فلسطين ٠ ويرجح ان تكون الصنـاعات التي اعقبت العصر الحجري القديم مباشرة كتلك التي وجــدت في عين الحي ، تعــود الى العصــر الحجري الحديث ٠ والظروف المناخية فقي ذلك الوقت كانت مناسبة والمعلومات المتوفرة تؤيد هذا الاتجاه ، اذ حدثت زيادة في المياه بدأت منذ ٩٠٠٠ سنة من الان ٠ واختبار كربون ١٤ للشبع بقاع البحيرات والمصاطب المجاورة للأنهار في منطقة نجد تؤيد هذا الافتراض(١٨٥) ٠ وفي الموقع المرقم ٢٠٧ ــ ٣٨ فــي سدوس في منحدرات جبل طويق وفي عدد من المواقــع في منطقة الضرماء وجدت مجموعات تضم نويات الاحجـار والنصال والمثـاقب والمقاشــط والشظايا ٠ ويظهـــر مــن حـداثــة النــدب النــاجمة مـــن عمـليــة التصنيع انها تعود الى فترة ما بعد العصر الحجري القديم ، اي الى فترة تسبق الالف الخامس قبل الميـلاد ٠ وتعود الى هذه الفئة الات وجدت في موقعين بالدوادي ومثلها الات

وجدت في ظلم والحمة على الضفة الشرقية من وادي بيشة « وخشم شهيل » جنوب رنيه • وهناك عدد من المواقع في منطقة النفوذ يمكن ان تنسب الى الفترة ما بين الالـــف الخامس والالف الثالث قبل الميلاد تتميز بالات مشحوذة من الوجهين وذات سيلان يثبت في مقبض وآلات مسننة ذات طرف مستدق كالرمح او السهم • ووجدت مواقع مشابهة لها في قطر والربع الخالي ووادي الدواسر • وفي منطقـــة الطائف يتمثل هذا العصر في موقع وقير الذي عثر فيه على دوائر حجرية ضخمة ودوائر حجرية مركبة متداخلة تنتشر حولها الالات الحجرية ، مما يشـــير الى احتمـــال استخدامها مستوطنات موسمية • وفي منطقة الطائف ايضا عثر وسط الجلاميد البركانية على مكان من الواضح انه كان مستوطنة نسق سكانها الجلاميد لضم المباني المشابهة للخيمة التي اندثرت • ومما يؤيد ذلك انه عثر في داخلها وحولها على ادوات تشبه ما وجد في الوقير كالقاشـــط والسكاكين وبعض رؤوس السهام ذات السيلان والعظام المتكلسة والاصداف البحرية المستوردة والمقابر الركامية • وهناك مجموعة اخرى من المواقع التي قد تنتمي هي الاخرى للعصر الحجري الحديث وجدت في منطقتي نـــوذ السر وعريق البلدان ، كما ان هناك مواقع متطابقة لهـــا فـــي اقصى الشمال بصحراء النفوذ وفي وادي الدواسر وفـــي الربع الخالي •

وتم العثور أثناء مسح المنطقة الوسطى فـــي عـــام ١٩٧٨(١٨٦) على عدد كبير من المواقع التي تحتوي علـــى

اثار عمارية ما زالت بحالة جيدة منها مبانٍ مصاحبة لمواقع العصر الحجري الحديث ، ومنها ركامات ترابية وحجرية تقام فوق القبور ، ومنها مدببة ودوائر حجرية ومقابر تحت سطح الارض ، واحواض مستطيلة · ففي منطقة الدواسر وجد عدد من المجموعات تضم بقايا حجرية يبلغ قطرة الواحدة منها خمسة امتار تقريبا والمسافة بين كل مجموعة واخرى بين متر واحد وخمسة عشر مترا · ومن المحتمل ان يكون هذا الموقع قد استخدم مخيما موسميا مؤقتا لعدد من الناس اذ وجد ان معظمها يحتوي على عظام بشرية في الداخل والخارج ·

اما الركامات الترابية فكانت تستخدم اماكن للدفن ·
اما الدوائر الحجرية البسيطة والمركبة او التي تكون جزءً من قرية او مسكن فكانت قليلة العدد ووجد من نماذجها في منطقة القصير وفي جنوب غرب الخماسين وفي جبل طويق · ومن المرجح ان تكون معاصرة لمواقع قرى مشابهة في المنطقة الشمالية ويرجع تاريخها الى الالف الرابع او الثالث قبل الميلاد ·

وتبين من مسح المنطقة الجنوبية الغربية في عام ١٩٧٨ ان المواقع الموجودة في الربع الخالي تنتمي الى العصر الحجري الحديث(١٨٧) ، والانواع الغالبة من الالات في تلك المواقع هي شظايا مدببة ذات اطراف طويلة كالساق والاطراف التي على شكل شبه المعين والقطع التي تشبه ورقة النبات والقطع الرمحية الشكل والمكاشط والنصال والشظايا المصقولة والمثاقب

والمغارم القرصية الشكل · اما بالنسبة للحياة الحيوانية فان الدراسات القليلة التى اجريت حتى اليوم تشير الى ان الصيد كان نادرا ويقتصر على انواع مـن الحيـوانات كالغزلان · ووجدت فى المنطقة ايضا قشور من بيض النعام وبعض اصداف المياه العذبة · ومن اهم المواقع التي شملها شملها مسح عام ١٩٨٠(١٨٨) الموقع رقم ٢١٨ ـ ٤ والموقع رقم ٢١٨ ـ ٥ وموقع جلدة وموقع جنوب المتبطحات ، التي وجدت فيها أنقاض بيوت متسلسلة فى طبقـات منظمة وبقايا عظام وقطع من الزجاج البركاني استوردت مـن اليمن · ووجدت آثار العصر الحجري الحـديث المناظرة لآثار الربع الخالي شرق المنطقة الجنوبية وغربها · والمقارنة الرئيسة فيما بينها تكمن في وجود الآلات المشابهة لورقـة النباتات والاطراف المدببة المشحوذة من الجانبين والاطراف الشائكة والقاشط المشحوذة من طرفها وجانبها ، وقد ظهرت الات هذا العصر فى منطقة المندفن غرب الربع الخالي كما وجدت فى منطقة بئر حما وغرب جبل الطويق وجنـوب الخماسين وفي وادي تثليث وفى مرتفعات عسير ابتداءً من جبل السودة حتى نجران ، حيث وجـدت بالاضـافة الى الالات مظاهر عمرانية بالدوائر الحجرية وخاصة فى موقع العسران · اما سواحل البحر الاحمر فلم يعثر فيها سوى على نزر يسير من مواقع العصر الحجري الحديث مثـل موقع نورا وموقع اخر يشرف على وادي الصـهباء وقرية الحسين الواقعة على سفح جبل تهامة · اما ساحل البحر الاحمر القريني والمرجاني فكان خلوا تماما من الالات العصر

الحجري الحديث • وتحدد الفترة الزمنية لهذا العصر في هذه المنطقة على اساس صناعة الاطراف السهمية المدببة التي تؤرخ في فترة الالف الخامس ـ الالف الثالث قبل الميلاد • الا ان العصر الحجري الحديث في منطقة الربع الخالي يختلف عما في مرتفعات العسير ، ولذلك فان العصر الحجري الحديث في هذه المرتفعات يحتاج الى مزيد من الدراسة • وعلى الرغم من ان العادة جرت على اعتبار الفخار من العلامات المميزة للعصر الحجري الحديث فان المواقع التي تحدثنا عنها تبدو وكانها خلو من اي فخار ، مما يشير الى ان الفخار لم يكن مستخدما في المنطقة الجنوبية الغربية في هذا العصر • ولكن الفخار عثر عليه في ركامات الاصداف والقواقع الواقعة على طول ساحل البحر الاحمر كتلك التي وجدت في قرية سهى التي تبعد اربعين كيلومترا الى الشمال من الحدود اليمنية ، حيث عثر على كميات كبيرة من الكسور الفخارية ذات اللون الاحمر المائل الى اللون البرتقالي التي تعود لاواخر الالف الثاني قبل الميلاد •

ووجدت مثل هذه الكسور الفخارية ايضا في موقع آخر بجنوب جيزان • وعلى السهل الساحلي للبحر الاحمر عثر على نوع آخر من الفخار يبدو انه يرجع لحقبة زمنية تسبق القرن الاول قبل الميلاد ، وهو من نوع ممزوج بالقش ذي لون احمر او بني من الخارج بينما عجينته من اللون الاسود ، وقد عثر عليه في موقع البرك وفي موقع بالقرب

من الشقيق وفي مواقع شتى بجزر الفرسان .

ووجدت الات حجرية من المجموعة الرابعة القطرية في طوريرف غرب على الساحل الغربي من الخليج قرب قرية المراح ، وهذه المجموعة تمثل الات العصر الحجري الحديث . ووجدت آلات مماثلة فى موقع أبا(١٨٩) الذي يقع الى الغرب من الدوسرية بنحو عشرين كيلومترا . ووجدت فخاريات عصر العبيد في اربعين موقعا (١٩٠) ، اربعة منها تلال عالية والبقية مواقع سطحية . وفي عين القناص ظهرت فخريات العبيد في الطبقات الاربع العليا من مجموع الطبقات التي بلغ عددها ١٤ طبقة ، مما يوحي بان المستوطن العبيدي كان فوق مستوطن اقدم . ووجدت فخاريات عبيدية في الدسرية شمال الظهران بنحو خمسة وسبعين كيلومترا وهي تشبه فخاريات راس العمية العبيدية في العراق .

ويظهر من تطور بعض الالات الحجرية فى البحرين ان مستوطنات الصيادين فى اواخر العصر الحجري القديم تحولت الى نوع من الزراعة فى الاجزاء الساحلية الغربية من الجزيرة في العصر الحجري الحديث ، حين اصبح المناخ أكثر رطوبة ما بين ٧٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد(١٩١) . وهذه الالات هي عبارة عن قطع من حجر الصوان حادة وصغيرة الحجم وذات حافات مسننة كالمنشار استخدمت على ما يبدو كمنجل للحصاد ، ويلاحظ على بعضها لمعان يدل على استخدامها فى قطع الحشائش ، كما

وجدت بين الالات قطع من الصوان على هيئة رؤوس سهام لان الانتاج الزراعي كان يدعمه صيد الحيوانات • وعثر اثناء التنقيبات المنظمة في موقع مرح[١٩٢] على السواحل الجنوبية الغربية من جزيرة البحرين على الات من المجموعة الرابعة القطرية في الطبقات العلوية بينما وجدت في الطبقات السفلية الات المجموعة الرابعة مختلطة مع فخار عصر العبيد الرابع او المتأخر • وتبين من هذا ان المستوطنين الاوائل كانت لهم صلات مع العراق • ان اقدم المستوطنات العبيدية في السهل الساحلي الجنوبي الغربي من البحرين هي من العبيد المتأخر ويعود تاريخها الى أواخر الالف الخامس واوائل الالف الرابع قبل الميلاد[١٩٣] • وهذا المستوطن العبيدي في البحرين مثل المستوطنات العبيدية في شرق الجزيرة كان يعتمد على صيد الاسماك والحيوانات اللبونة وعلى تربية الاغنام والماعز • وقد وجدت ثلاث مواقع اخرى في البحرين اختلطت فيها الات المجموعة الرابعة القطرية مع الفخاريات العبيدية ، هي المواقع رقم ١٠١ و١٦٧ و٢٠٥ • وجمعت كسور من فخار العبيد المتأخر من ديراز ، ولا يوجد دليل على العبيد المبكر •

ومن المعلومات المتوفرة عن مجموعة الالات القطرية الرابعة وانتشار آثار عصر العبيد في شرق شبه الجزيرة العربية ، والقليل المعروف ، عن آثار البحرين ، يتبين وجود تجمعات للصيد والجمع والالتقاط والزراعة البدائية كانت تعيش في قرى ربما بالقرب من مصادر المياه الجوفية •

وتشير بقايا الاغنام والماعز في موقع المرخ الى رعي حيوانات اليفة كانت جزء من مصدر الطعام وهناك ادلة اقل علـى ممارسة الزراعة ٠

وفي قطر وجدت مجموعة من الالات الحجرية اكثرها شظايا صنعت بطريقة الضغط في جوليا والحملة وجبجوب وشقرة (١٩٤) وتعود هـــذه الآلات الى المجموعة القطـرية الرابعة ، وهي تمثل العصر الحجري الحديث ويعود تاريخها الى الالف الخامس والرابع قبل الميلاد ٠ ووجدت في موقع الدخان الات حجرية وحبوب زراعية وفخاريات عبيدية(١٩٥) ٠ ووجدت فخاريات عصر العبيد في الدعاسة وراس أباروك(١٩٦) أثناء التنقيبات الاثرية ، كما وجدت في بير زكريت على مقربة من الدعاسة على هيئة ملتقطات سطحية ٠ ويظهـر ان هذه الفخاريات تعود لاواخر عصر العبيد اي اواخـــر الالف الخامس قبل الميلاد ٠ ووجدت في الدعاســة ثلاثة مطاحن ومدقة واحدة (١٩٧) ٠

وفي الامارات العربية المتحدة عثر في المواقع السفلى من تلول جبل حفيت في المناطق المجاورة لمدينة العين على مجموعات من الصوان المشغول على سطح اكوام واطئة من الرمال المتماسكة على بعد عدة مئات من الامتار من اقدام التلال ، ووجدت حوالي عشرة منها في الجنوب من وادي العين(١٩٨) ويغلب على هذه اللقي لون احمر بني غامق ، ولا يمكن تحديد تاريخها بدقة ، ويحتمل انها مـن عصر متأخر كالعصر الحجري الحديث ٠

وفي عمان عثر على مخلفات سبعة مواقع ترجع الى العصر الحجري الحديث ، منها قبور الجهاد وعملة ومسكن والدارز ويحي المر وقرن الكبش(١٩٩) • وكانت الموجودات الات حجرية اغلبها شظايا صوانية •

وفي جنوب شبه الجزيرة العربية وجدت نصـــال صغيرة وقوس سهام تعتبر عادة من الات العصر الحجري الحديث في الحافات الجنوبية من الربع الخالي ، وفي وادي حضرموت(٢٠٠) • ويدل اختبار كربون ١٤ المشع على بقايا رماد وجد في احد المواقع • انها تعود الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميـــلاد •

٨ ـ المغـرب العربي :

اقتصر العصر الحجري الحديث في المغـرب العربي في باديء الامر على الرعي وتدجين الحيـوانات الى جانـب بعض الانتاج الزراعي المحدود ، على النقيض لما حدث في وادي الرافدين وفلسطين ، ولذلك ظهرت تأثيراته في فترة لاحقة لنشأتها في المشرق العربي • فبينما بدأت في الزراعة في العراق وفلسطين في الالف الثامن قبل الميلاد ، تاخر حتى مطلع الالف الخامس قبل الميلاد أي في نهاية الدور القفصي والدهراني(٢٠١) • ومن المواقع التي تنتمـي الى حضارة العصر الحجري الحديث في المغرب موقع هوافطيح في منطقة الجبل الاخضر في برقة بليبيا ، حيث عثر هناك على الاواني الفخارية التي ترجع الى النصف الثـاني مـن الالف الخامس قبل الميلاد • ولوحظ وجود مؤثرات حضاريه

مصرية في هذه الاثار الليبية فهناك شبه كبير بين فخار هوانطيح وبين بعض الصناعات الحجرية والفخارية في قرية الفيوم الاولى ، ويؤكد هذه الصلة وجود علاقات حضارية بين مواقع سيوة والواحة الخارجة وغيرها من مواقع الصحراء الغربية ، الامر الذي دفع بعض الباحثين الى الاعتقاد بانتماء حضارة قرية الفيوم الاولى وحضارة الانسان في شرق ليبيا الى جذور وتقاليد حضارية واحدة في منطقة الصحراء الكبرى(٢٠٢) • ومن المحتمل ان تأثيرات حضارية من العصر الحجري الحديث في وادي النيل ومنها معرفة الزراعة قد وصلت الاجزاء الشرقية من المغرب العربي في عصر مبكر • واستمرت حضارة العصر الحجري الحديث في المغرب الكبير لفترة طويلة من الزمن الى ان قدم اليه من الساحل الشرقي للبحر المتوسط الفينيقيون في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد ونقلوا اليه صناعة المعادن •

جدول باسماء المواقع الاثرية والعصور التي تعود اليها

ت	اسم الموقع	القطر	العصر
١	الحنك	المملكة المغربية	الاولدوفاني
٢	عين حنش	الجزائر	الاولدوفاني
٣	بئر دوفان	ليبيا	الاولدوفاني
٤	بئر دوفان	ليبيا	ابنيلي
٥	الحنك	المملكة المغربية	ابنيلي
٦	سيدي عبدالرحمن	المملكة المغربية	ابنيلي
٧	باليكاو	الجزائر	ابنيلي
٨	ترنفين	الجزائر	ابنيلي
٩	ليتورين	الجزائر	ابنيلي
١٠	هوافطيح	ليبيا	ابنيلي
١١	قفصة	تونس	ابنيلي
١٢	بئر دوفان	ليبيا	اشولي
١٣	سيديعبدالرحمن	المملكة المغربية	أشولي
١٤	سيدي منصور	تونس	أشولي
١٥	عين كرمان	الجزائر	اشولي
١٦	محجر مارتين	الجزائر	اشولي
١٧	عين فريطسة	الجزائر	اشولي
١٨	عين حنش	الجزائر	اشولي
١٩	الماء الابيض	الجزائر	اشولي
٢٠	بحيرة كارا	الجزائر	اشولي

٢١	ترنفين	الجزائر	اشولي
٢٢	باليكاو	الجزائر	اشولي
٢٣	قفصة	تونس	أشولي
٢٤	سيدي الزين	تونس	أشولي
٢٥	سيدي منصور	تونس	ليفولوازي موستيري
٢٦	مغارة العالية	المملكة المغربية	موستيري
٢٧	اشقر	المملكة المغربية	موستيري
٢٨	دار السلطان	المملكة المغربية	موستيري
٢٩	كهف الخنزيرة	المملكة المغربية	موستيري
٣٠	وادي درنة	ليبيا	موستيري
٣١	وادي جبانة	ليبيا	موستيري
٣٢	وادي جاث	ليبيا	موستيري
٣٣	كهف هوافطيح	ليبيا	موستيري
٣٤	بئر المعطر	تونس	موستيري
٣٥	وادي غان	ليبيا	موستيري
٣٦	مكفت الطيرة	ليبيا	موستيري
٣٧	مجمع البطنة	الجزائر	موستيري
٣٨	عين مترشيم	الجزائر	موستيري
٣٩	المدرج ٣٠م بوادي النيل	مصر	ابنيلي واشولي
٤٠	المدرج ١٥م بوادي النيل	مصر	اشولي
٤١	المتدرج ٩م بوادي النيل	مصر	ليفولوازي
٤٢	المدرج ٣م بوادي النيل	مصر	ليفولوازي وموستيري
٤٣	المدرج ٤٠م بواحة الفيوم	مصر	ليفولوازي

٤٤	المدرج ٣٤م بواحة الفيوم	مصر	موستيري
٤٥	المدرج ٢٨م بواحة الفيوم	مصر	سبيلي
٤٦	المدرج ١٨م بواحة الفيوم	مصر	حجري حديث
٤٧	المدرج ٤م بواحة الفيوم	مصر	حجري حديث
٤٨	المدرج ٧م بواحة الخارجة	مصر	موستيري
٤٩	المدرج ٣٤م بوادي قنا	مصر	اشولي
٥٠	المدرج ١٥م بوادي قنا	مصر	اشولي
٥١	المدرج ٩ بوادي قنا	مصر	ليفولوازي
٥٢	المدرج ٣م بوادي قنا	مصر	ليفولوازي
٥٣	المدرج ٤٥م بوادي حلفا	السودان	اولدوفاني
٥٤	عطبرة	السودان	اشولي
٥٥	سنجة	السودان	موستيري
٥٦	مضور ابي عنجة	السودان	موستيري
٥٧	سكة المحيلة	السودان	حجري قديم اعلى
٥٨	المدرج ٧٠-٣٠م بوادي العاصي	سورية	ابثيلي
٥٩	المدرج ٣٥-٣٠م بوادي العاصي	سورية	اشولي
٦٠	حماه	سورية	اولدوفاني واشولي
٦١	شرية	سورية	اولدوفاني واشولي
٦٢	رستن	سورية	اولدوفاني واشولي
٦٣	قلعة المضيق	سورية	اولدوفاني واشولي

٦٤	اللطامنة	سورية	ابنيلي واشولي
٦٥	اللطامنة	سورية	اشولي
٦٦	يبرود	سورية	تاياشي
٦٧	كركور	سورية	اشولي
٦٨	الغاب	سورية	ليفولوازي وموستيري
٦٩	غوطة دمشق	سورية	ليفولوازي وموستيري
٧٠	يبرود	سورية	موستيري
٧١	معلولا	سورية	موستيري
٧٢	جرف العجلة	سورية	ليفولوازي وموستيري
٧٣	كهف عدلون	لبنان	اشولي
٧٤	كهف الطلياس	لبنان	حجري قديم اعلى
٧٥	قصر عقيل	لبنان	حجري قديم اعلى
٧٦	تل العبيدية	فلسطين	اولدوفاني
٧٧	كهف الطابون	فلسطين	أشولي
٧٨	ام قطفة	فلسطين	أشولي
٧٩	كهف الزطية	فلسطين	أشولي
٨٠	مغارة الطابون	فلسطين	موستيري
٨١	مغارة السخول	فلسطين	موستيري
٨٢	جبل قفزة	فلسطين	موسبتيري
٨٣	مغارة الزطية	فلسطين	موستيري
٨٤	العقبة	الاردن	اشولي ـ موستيري
٨٥	وادي الرم	الاردن	اشولي ـ موستيري
٨٦	معان	الاردن	اشولي ـ موستيري

٨٧	الخناصرة	الاردن	اشولي ـ موستيري
٨٨	جرش	الاردن	اشولي ـ موستيري
٨٩	الازرق	الاردن	اشولي ـ موستيري
٩٠	كلوة	الاردن	حجري قديم اعلى
٩١	شعيب دحضة	المملكة العربية السعودية	اولدوفاني
٩٢	وادي تثليث	المملكة العربية السعودية	اولدوفاني
٩٣	سكاكا	المملكة العربية السعودية	اشولي
٩٤	الدواسر	المملكة العربية السعودية	اشولي
٩٥	ليلى	المملكة العربية السعودية	اشولي
٩٦	عفيف	المملكة العربية السعودية	اشولي
٩٧	الدوادمي	المملكة العربية السعودية	اشولي
٩٨	الجوف	المملكة العربية السعودية	اشولي
٩٩	بئر حما	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٠	وادي ثرج	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠١	ظهران الجنوب	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٢	خميس مشيط	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٣	البرك		اشولي
١٠٤	الشقيق	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٥	ابو عريش	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٦	قوينصة بني عدنان	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٧	ذراع القصب	المملكة العربية السعودية	اشولي
١٠٨	صوان الضابطية	المملكة العربية السعودية	اشولي

١٠٩	جبل ديران	المملكة العربية السعودية			أشولي
١١٠	جبل جبرين	المملكة العربية السعودية			ابنيلي ـ اشولي
١١١	الهفوف	المملكة العربية السعودية			اشولي
١١٢	حائل	=	=	=	ليفولوازي
١١٣	سكاكا	=	=	=	ليفولوازي
١١٤	المجمعة	=	=	=	ليفولوازي
١١٥	السليل	=	=	=	ليفولوازي
١١٦	عين السيح	=	=	=	ليفولوازي
١١٧	بئر حما	=	=	=	ليفولوازي
١١٨	وادي تثليث	=	=	=	ليفولوازي
١١٩	ظهران الجنوب	=	=	=	ليفولوازي
١٢٠	ابو عريش	=	=	=	ليفولوازي
١٢١	البرك	=	=	=	ليفولوازي
١٢٢	الربع الخالي	=	=	=	ليفولوازي
١٢٣	الطائف	=	=	=	حجري قديم اعلى
١٢٤	الدوادمي	=	=	=	حجري قديم اعلى
١٢٥	وادي السرحان	=	=	=	حجري قديم اعلى
١٢٦	وادي تثليث	=	=	=	حجري قديم اعلى
١٢٧	بئر حماه	=	=	=	حجري قديم اعلى
١٢٨	الربع الخالي	=	=	=	حجري قديم اعلى
١٢٩	الخور	قطر			أشولي ـ موستيري
١٣٠	عوينة البرقة	قطر			اشولي ـ موستيري
١٣١	رأس عوينة علي	قطر			أشولي ـ موستيري

١٣٢ راس ابو عمران	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٢ دخان	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٣ ثخش	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٤ الحريثي	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٥ غقلة المناصير	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٦ سمودة ثائل	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣١ أم الزبد	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٢ ام طاقة	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٣ بير حسين	قطر	اشولي ـ موستيري
١٣٤ راس عوينة علي	قطر	موستيري
١٣٥ حولية	قطر	موستيري
١٣٦ راس حسين	قطر	موستيري
١٣٧ اباروك	قطر	موستيري
١٣٨ جبيجوب	قطر	موستيري
١٣٩ دخان	قطر	موستيري
١٤٠ راس ابو عمران	قطر	موستيري
١٤١ الفريحة	قطر	موستيري
١٤٢ القصير	قطر	موستيري
١٤٣ السهل	قطر	حجري قديم اعلى
١٤٤ بير زكريت	قطر	حجري قديم اعلى
١٤٥ جبيجوب	قطر	حجري قديم اعلى
١٤٦ ام طاقة	قطر	حجري قديم اعلى
١٤٧ آري	قطر	حجري قديم اعلى

١٤٨ الرصيل	قطر	حجري قديم اعلى
١٤٩ الوكرة	قطر	حجري قديم اعلى
١٥٠ شقر	قطر	حجري قديم اعلى
١٥١ ام سعيد	قطر	حجري قديم اعلى
١٥٢ جبل دخان	بحرين	اشولي
١٥٣ الزلق	بحرين	اشولي
١٥٤ أبو خميس	بحرين	حجري حديث
١٥٥ المرخ	بحرين	حجري حديث وعبيد
١٥٦ الموقع رقم ١٠١	بحرين	حجري حديث وعبيد
١٥٧ الموقع رقم ١٦٧	بحرين	حجري حديث وعبيد
١٥٨ الموقع رقم ٢٠٥	بحرين	حجري حديث وعبيد
١٥٩ ديراز	بحرين	حجري حديث وعبيد
١٦٠ صليبيخات	كويت	موستيري
١٦١ برده بلكا	عراق	اشولي وموستيري
١٦٢ مدرجات دجلة قرب رفان عليا	عراق	اشولي وموستيري
١٦٣ مدرجات دجلة قرب فايدة	عراق	اشولي وموستيري
١٦٤ كرخوش	عراق	اشولي
١٦٥ بابيرة	عراق	اشولي
١٦٦ مسنه	عراق	اشولي
١٦٧ كهف طار الجمل	عراق	اشولي
١٦٨ حفنة الابيض	عراق	اشولي

١٦٩ المرزازه	عراق	أشـ
١٧٠ قلعة القصير	عراق	اشولي وموسـ
١٧١ كهف هزار مرد	عراق	موسـ
١٧٢ كهف شانيدر	عراق	موسـ
١٧٣ كهف بابخال	عراق	موسـ
١٧٤ كهف سرانلوز	عراق	موسـ
١٧٥ كهف زرزي	عراق	حجري قديم
١٧٦ كهف شانيدر	عراق	حجري قديم
١٧٧ كهف بالي كورا	عراق	حجري قديم
١٧٨ بابخال	عراق	حجري قديم
١٧٩ باراك	عراق	حجري قديم
١٨٠ حجية	عراق	حجري قديم
١٨١ كهف زرزي	عراق	حجري متـ
١٨٢ كهف بالي كورا	عراق	حجري متـ
١٨٣ كهف شانيدر	عراق	حجري متـ
١٨٤ كريم شهر	عراق	حجري متـ
١٨٥ ملفعات	عراق	حجري متـ
١٨٦ زادي جمي	عراق	حجري مـ
١٨٧ كهف شقبة	فلسطين	حجري متـ
١٨٨ مغارة الوادي	فلسطين	حجري مـ
١٨٩ عين الملاحة	فلسطين	حجري مـ
١٩٠ اريحة	فلسطين	حجري مـ
١٩١ تل الجزر	فلسطين	حجري مـ

١٩٢	جبل السعدية	سورية	حجري متوسط
١٩٣	تل مريبط	سورية	حجري متوسط
١٩٤	تل ابو هريرة	سورية	حجري متوسط
١٩٥	يبرود	سورية	حجري متوسط
١٩٦	تل البيضة	الاردن	حجري متوسط
١٩٧	السبيل	مصر	حجري متوسط
١٩٨	حلوان	مصر	حجري متوسط
١٩٩	ابي صوير	مصر	حجري متوسط
٢٠٠	العباسية	مصر	حجري متوسط
٢٠١	قفصة	تونس	حجري متوسط
٢٠٢	وهران	الجزائر	حجري متوسط
٢٠٣	بئر حسين	قطر	حجري متوسط
٢٠٤	بئر خسفة	عمان	حجري متوسط
٢٠٥	قلعة جرمو	عراق	حجري حديث
٢٠٦	تل حسونة	عراق	حجري حديث
٢٠٧	تل الصوان	عراق	حجري حديث
٢٠٨	تل مطارة	عراق	حجري حديث
٢٠٩	تل ام الدباغية	عراق	حجري حديث
٢١٠	تل يارم تبة الاول	عراق	حجري حديث
٢١١	تل شمشارة	عراق	حجري حديث
٢١٢	نينوى	عراق	حجري حديث
٢١٣	اريحة	فلسطين	حجري حديث
٢١٤	ابو غوش	فلسطين	حجري حديث

٢١٥ الخيام	فلسطين	حجري حديث
٢١٦ شيخ علي	فلسطين	حجري حديث
٢١٧ متحاطة	فلسطين	حجري حديث
٢١٨ باتاشي	فلسطين	حجري حديث
٢١٩ وادي رباح	فلسطين	حجري حديث
٢٢٠ كفر جلعادي	فلسطين	حجري حديث
٢٢١ طور موسى	فلسطين	حجري حديث
٢٢٢ تل زريق	فلسطين	حجري حديث
٢٢٣ تل كبري	فلسطين	حجري حديث
٢٢٤ تل الرماد	سورية	حجري حديث
٢٢٥ بقراس	سورية	حجري حديث
٢٢٦ حماه	سورية	حجري حديث
٣٣٧ اوغاريت	سورية	حجري حديث
٢٢٨ سكاس	سورية	حجري حديث
٢٢٩ تل جديدة	سورية	حجري حديث
٢٣٠ تل كوردو	سورية	حجري حديث
٢٣١ تل الذهب	سورية	حجري حديث
٢٣٢ اللبوة	سورية	حجري حديث
٢٣٣ عروة التليلي	سورية	حجري حديث
٢٣٤ جبيل	لبنان	حجري حديث
٢٣٥ تل البيضة	الاردن	حجري حديث
٢٣٦ تل ابو الصوان	الاردن	حجري حديث
٢٣٧ وادي اليابس	الاردن	حجري حديث
٢٣٨ وادي الذبي	الاردن	حجري حديث

٢٣٩ كلوة	الاردن	حجري حديث
٢٤٠ تل الشونة	الاردن	حجري حديث
٢٤١ تل ابو هابيل	الاردن	حجري حديث
٢٤٢ غروبا	الاردن	حجري حديث
٢٤٣ دير طاسة	مصر	حجري حديث
٢٤٤ الفيوم	مصر	حجري حديث
٢٤٥ مرمدة	مصر	حجري حديث
٢٤٦ عوماري	مصر	حجري حديث
٢٤٧ شعيناب	السودان	حجري حديث
٢٤٨ قرقري	السودان	حجري حديث
٢٤٩ السليل	المملكةالعربيةالسعودية	حجري حديث
٢٥٠ الربع الخالي	= = =	حجري حديث
٢٥١ عين الحسي	= = =	حجري حديث
٢٥٢ سدوس	= = =	حجري حديث
٢٥٣ الضوماء	= = =	حجري حديث
٢٥٤ الدوادمي	= = =	حجري حديث
٢٥٥ ظلم	= = =	حجري حديث
٢٥٦ الحمة	= = =	حجري حديث
٢٥٧ خشم شهيل	= = =	حجري حديث
٢٥٨ وادي الدواسر	= = =	حجري حديث
٢٥٩ الطائف	= = =	حجري حديث
٢٦٠ نفوذ السر	= = =	حجري حديث
٢٦١ عريق البلدان	= = =	حجري حديث

٢٦٢ القصير	=	=	=	حجري حديث
٢٦٣ الخماسين	=	=	=	حجري حديث
٢٦٤ جبل طويق	=	=	=	حجري حديث
٢٦٦ جلدة	=	=	=	حجري حديث
٢٦٧ المتبطحات	=	=	=	حجري حديث
٢٦٨ المندفن	=	=	=	حجري حديث
٢٦٩ بئر حما	=	=	=	حجري حديث
٢٧٠ بئر حما	=	=	=	حجري حديث
٢٧١ تثليث	=	=	=	حجري حديث
٢٧٢ جبل السودة	=	=	=	حجري حديث
٢٧٣ العسران	المملكة العربية السعودية			حجري حديث
٢٧٤ نورا	=	=	=	حجري حديث
٢٧٥ قرية الحسين	=	=	=	حجري حديث
٢٧٦ وادي الصهباء	=	=	=	حجري حديث
٢٧٧ قرية سهى	=	=	=	حجري حديث
٢٧٨ جيزان	=	=	=	حجري حديث
٢٧٩ البرك	=	=	=	حجري حديث
٢٨٠ شقيق	=	=	=	حجري حديث
٢٨١ جزر الفرسان	=	=	=	حجري حديث
٢٨٢ المراح	=	=	=	حجري حديث
٢٨٣ أبها	=	=	=	حجري حديث
٢٨٤ عين القناص	=	=	=	حجري حديث
٢٨٥ الدوسرية	=	=	=	حجري حديث

٢٨٦ المرخ	بحرين	حجري حديث
٢٨٧ جوليا	قطر	حجري حديث
٢٨٨ الحملة	قطر	حجري حديث
٢٨٩ جيبجوب	قطر	حجري حديث
٢٩٠ شقرة	قطر	حجري حديث
٢٩١ الدخان	قطر	حجري حديث
٢٩٢ بير زكريت	قطر	حجري حديث
٢٩٢ الدعاسة	قطر	حجري حديث
٢٩٣ وادي العين	الامارات العربية المتحدة	حجري حديث
٢٩٤ قبور الجهاد	عمان	حجري حديث
٢٩٥ عملة	عمان	حجري حديث
٢٩٦ مسكن	عمان	حجري حديث
٢٩٧ الدارز	عمان	حجري حديث
٢٩٨ يحي المر	عمان	حجري حديث
٢٩٩ قرن الكبش	عمان	حجري حديث
٣٠٠ هوافطيح	ليبيا	حجري حديث

الهوامش والمصادر

1. Cornwall. I., Ice Ages. 1970. P. 143.
2. McKern, S. and McKern, T., Iiving Prehistory, 1970 P. 205.
3. Movious. H., The Old Stone Age, in Man. Culture. and Society. Ed. Harry Shapiro 1960 P. 164 - 171.
4. Leaky, I., A New Fossil Skull form Olduvai, Nature, 184, 1959, P. 491 - 493.
6. Furon, R., Manuel de Prehistoire General, 1957, P. 167.
5. McKern, S. and McKern, T., op. cit., P. 206,
6. Foron, R, Manuel de Prehistoire General, 1975, P. 167.
7. Mckern, S. and Mckern, T., op. cit., P. 207.
8. Clark, W., et. al., A Report on the Swanscombe Committee, Journal of the Royal Anthropological Institute, Occassional Papers. No. 68, 1934, P. 41 - 45.
9. Kroeber. A., Anthropology, 1948, P. 94.
10. Le Roi - Gourhan, A., Le Prehistoire, 1968. P. 113.
11. Kroeber, A., Anthropology, 1948, P. 633 - 642.
12. Childe G., What Happened in History, 1954, Arabic Translation, P. 30.
13. Mc Burney, C., The Stone Age of Northern Africa, 1960, P. 21 ff.
14. Lionel, B., Prehistory de l'Afrique du Nord, 1955.

15. Biberson, P., et. al., Contribution a l'etude du la Pebble Culture au Maroc Atlantique, Bull. d'Archeology Marocians 111, 1958-1959, P. 7 ff.
16. Lasted, R. (ed.), The African World, 1965, Chapter I.
17. Cole, S., Races of Man, 1963.
18. Arumbourg, A., A Recent Discovery in Human Palaeontology, Anthropos of Terinfine, Algeria, American Journal of Physical Anthropology, 13. 1955, P. 191.

١٩ طه باقر ـ عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها باصول الحضارات القديمة ـ ليبيا فى التاريخ ص٢٣٠

٢٠ نفس المصدر ـ ص٢٤ ٠

21. McBurney, C., The Stone Age Of Northern Africa, 1960, P. 21 ff.

٢٢ يسري الجوهري ـ شمال افريقية ـ دراسة في الجغرافية التاريخية والاقليمية ١٩٧٦ ص٦٤ ٠

٢٣ نفس المصدر ص ٦٧ ٠

24. Mcburney, C., op. cit., P. 174.
25. McBurney, C., op. cit., P. 192 ff.

٢٦ طه باقر ٠ نفس المصدر ص٢٨ ٠

٢٧ نجيب ميخائيل ـ مصر والشرق الادنى القديم ص ٢٠ ٠

28. Butzer, K., Environment and Human Ecology in Egypt. Bull. Soc. Geg. d'Egypt XXXII, 1959, p. 66-70.

٢٩ عبدالفتاح محمد وهبة ـ مصر والعالم القديم ـ جغرافية تاريخية ١٩٧٥ ص١١٧ ٠

30. Ball, J., Contributions to the Geography of Egypt, 1939.
31. Huzayyin, S, Recent Physiographic Stage in the Lower Nile Valley, Proceedings of the Pan-African Congress on Prehistory, 1947, P. 76.
32. Thompson - Caton and Gardner E., The Desert Fayum, 1934, P. 82.
33. Ibid, P. 82.
34. Thompson-Caton, Kharga Oasis in Prehistory, 1952.
Egypt, Proceedings of Prehistory Socitey, Vol. 12,
35. Thompson-Cation, The Levalloisian Industries of Egypt, Proceedings of Prehistory Society Vol. 12 1946.

٣٦ عبدالفتاح محمد وهبه ـ نفس المصدر ـ ص١٨٨ ـ ١٨٩ ٠
٣٧ عبدالفتاح محمد وهبه ـ نفس المصدر ـ ص١٨٩ ٠
38. Ball, J., Contributions to theGeography of Egype, 1939, P. 30, 59.

٣٩ حسن سليمان وجلال البلاويش ـ تاريخ السـودان ١٩٥٨ ص٤ ٠
٤٠ نفس المصدر ص٢٥ ٠
41. Van Lier, W., The Pleistocene and Stone Age of Orontes River, Syria, Annales Archeologiques Arabes Syriennes, Volume XVI, Tome 2, 1966, P. 12-14.
42. Van Lier, W.. op. cit,. P. 17.
43. Ibid, 16 - 12.

44. Ibid, P. 16.
45. Ibid, P. 16.
46. Clark, D., The Middle Acheulian Occupation Site at Latamne Northern Syria. AAAS, Vol. XVI, Tome 2, 1966, p. 31-75.
47. Solecki, R., New Data from Yarbud, Syria, Preliminary Report on Columbia University Archaeological Investigations, AAAS, Vol XVI, Tome 2, 1966, P. 121-154.
48. Ibid, P. 136-139.
49. Van Lier, op. cit., P. 13.
50. Solecki, R., op. cit., P. 136-139.

٥١ بروس شرودر ـ الادوات الصوانية من جرف العجلة ـ تقرير أولي • تعريب وتلخيص خالد اسعد ـ الحوليات الأثرية العربية السورية • المجلد ١٦ العــدد ٢ سنة ١٩٦٦ ص٧٩ ـ ٨٠ •

٥٢ مورتيس فان‌لون • النتائج الاولية لحفريات موســم ١٩٦٥ في تل مريبط بالقرب من مسكنه • الحوليــات الاثرية العربية السوية • المجلد ١٦ • العدد ـ ٢ ـ سنة ١٩٦٦ ص٨٥ •

53. Zomoffen, G., L' Age de la Pierre en Phenicie, Anthropos, Vol. 111, 1908, P. 431-455.

٥٤ فيلب حتي • تاريخ سورية ولبنــان وفلسطين ج/١ ترجمة جورج حداد وعبدالمنعم رافق ١٩٥٨ ص١٢ •

55. Ewing, F., Auriganvian Man in Syria. Journal of Physical Anthropology Vol IV, 1949, P. 252-253.
56. Kelso, A., Physical Anthropology, 1974, P. 178.

57. Garrod, D. and Bate, D., The Stone Age of Mount Carmel, Vol. I, 1937, Chapter 8.
58. Neuville, R., L'Acheuleen Superieur de la Grotte D'Aumm Qatafa, Le Anthropolgie, Vol. XLI, 1931 P. 13-51, 249-263.

٥٩ فليب حتي • نفس المصدر ص٩ •
60. Garrod, D and Bate, D., The Stone Age of Mount Carmel, Vol. I, 1937, Chapts. 4-7.

٦١ فليب حتي • نفس المصدر ص١٠ •
٦٢ فليب حتي • نفس المصدر ص٩ •
٦٣ فليب حتي • نفس المصدر ص١٢ •
64. Department of Antiquities : The Archaeological Heritage of Jordan. The Archaeological Periods and Sites, Part I. 1973.

٦٥ يوريس زارينس وزملاؤه : التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م • اطلال العدد الثالث ١٩٧٩ ص١٠ •
٦٦ نفس المصدر ص١٠ •
٦٧ نفس المصدر ص١٠ •
68. Nuetzel, W., To Which Depth are Prehistorical Civilizations to be Found Beneath Alluvial Plains of Mesopotamia, Sumer, Vol. 34, 1978, P., 17-26.

وانظر بحثه بعنوان :

The Formation of the Arabian Gulf from 14000 B. C., Sumer, Vol. 31, 1975, P. 101-109.
69. Lees. G. and Falcon. N., The Geographical History of Mesopotamian Plains, The Geographi-

cal Journal, Vol. 118, 1952, P. 24-39.

70. Larsen, C., The Mesopotamian Delta Region : A Reconsideration of Lees and Falcon, Journal of American Oriental Society, Vol. 95, 1975, P. 57.

71. De Cardi, B., Qatar Archaeological Report Excavations 1973, P. 5.

72. Chapman, R., Climatic Changes and the Evolution of Land Forms in the Eastern Province of Saudi Arabia, Bulletin of the Geological Society of America, Vol. 82, 1971, P. 2713-2727.

٧٣ بيتربار وزملاؤه : التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشمالية في سنة ١٩٧٧ · اطلال العدد الثاني ١٩٧٨ ·

٧٤ يوريس زارينس وزملاؤه . التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م اطلال العدد الثالث ١٩٧٩ ص١٥ ·

٧٥ يوريس زارينس وزملاؤه · اطلال · العدد الرابع ١٩٨٠ ص١٣ وما بعدها ·

٧٦ نفس المصدر ص١٤ ·

٧٧ سامي سعيد الاحمد ـ تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ١٩٨٥ ص٦٣ ·

78. Sardians, A., Contribution to the Prehistory of Saudi Arabia, II, 1973, P. 7.

٧٩ اطلال العدد الثاني ١٩٧٨ ص ٧ ـ ٢٩ ·

80. Masry, A., Prehistory in Northern Arabia : The Problem of Interregional Interactions, 1974, P. 86.

81. Sardians, A., op. cit., P. 3.

٨٢ اطلال • العدد الثالث ١٩٧٩ ص ٢٠ •
٨٣ سامي سعيد الاحمد • نفس المصدر ص ٦٣ •
٨٤ اطلال العدد الرابع ١٩٨٠ ص١٥ •
85. Bibby, G., Looking for Dilmun, 1973, P. 166.

٨٦ هولجر كابل • اطلس ثقافات العصور الحجرية في قطر ١٩٦٧ ص ٢٠ •

87. Pullar, J. Harvard Archaeological Survey in Oman, 1973, Flint Sites in Oman, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 4, P. 33-48.
88. Smith, G., The Stone Age of Qatar. Qatar Archaeological Report, Ed. De Cardi, B., 1978, P. 35-38.
89. Glob, P. and Bibby, T., A forgotten Civilization of the Arab Gulf. Scientific American, No. 203, 1960, P. 4.
90. Larsen, C., Life and Land Use on the Bahrain Island 1983, P. 27.
91. Larsen, C., op. cit., P. 27.
92. Larsen, C., op. cit., P. 28.
93. Larsen, C., op. cit.. P. 29.
94. Larsen, C., op. cit.. P. 29.
95. Belgrave, J., Welcome to Bahrain, 1965, P. 50 ff.

٩٦ احمد فخري • اليمن ماضيها وحاضرها ١٩٥٧ ص٥٠ •

97. Huzayyin, S., Nature, Vol. CXI, 1937, P. 513-514.
98. Braidwood, R. and Howe, B.. Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, 1960. P. 61-62.

٩٩ المؤسسة العامة للآثار والتراث • الجمهورية العراقية •

بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث اخرى بغـــداد ١٩٨٧ ص ٩ ٠

100. Kozlowaski, S., Preliminary Results of the Palaeolithic Survey at Al-Qadissya Dam Project. Sumer, Vol. 42, 1986, P. 12.

101. Hideo, F., Tokyo Excavations in Iraq, 1971-1974. Al-Tar I. P. 303-326.

102. Field, H., Northern Arabian Desert Archaeological Survey, 1925-1950, 1960.

103 .Vou C., A Palaeolitihic Find Near Razzaza, (Karbala Liwa), Sumer, Vol, XIII, 1957, P. 135-146.

104. Wright, H., A Note on a Palaeolithic Site in Southern Desert, Sumer, Vol. XXII, 1966, P. 101-106.

105. Garrod, D.. Excavation in the Caves of Zarzi and Hazar Merd, 1930, P. 12-14.

106. Solecki, R., Shanidar Cave, Sumer, Vol. VIII, 1952, P. 127-191; Vol. IX, 1953, P 60-93. Vol. XI, 1955. P. 124.

107. Braidwood, R. and Howe, op. cit., P. 30.

108. Garrod, D., op. cit., P. 12-14.

109. Solecki, R., Shanidar Cave, A, Palaeolithic Site in Northern Iraq, Smithsonian Institutue Annual Report, 1954-1955, P. 389-425.

110. Braidwaad, R. and Howe, B., op. cit., P. 28, 29, 59.

111. Braidwood, R. and Howe, B., op. cit., P. 59-60.

112. Braidwood, R. et. al., The Iraq-Jarmo Project, Sumer. Vol. X 1954, P. 124-126, 130, 131.

113. Garrod ,D., A New Mesolithic Industry: The Natufian of Palestine, Journal of Royal Anthropological Institute of Great Britain, Vol. LXII, 1932, P. 261-265.

١١٤ انظر المصدر السابق ٠

115. Garrod, D., The Palaeolithic of Southern Kurdistan : Excavations in the Caves of Zarzi and Hazar Merd, American School of Prehistoric Research Bulletin, No. 6, 1930. P. 8-43.

116. Braidwood, R. and Howe, B., op. cit., P. 28-29.

117. Mellaart, J., The Neolithic Near East, 1975, P., 283.

118. Solecki. R., Shanidar Cave,A Palaeolithic Site in Northern Iraq and its Relationship to the Stone Age Sequence of Iraq, Sumer, Vol. XI, 1955.

119. Braidwood, R. and Howe, B., Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, P. 28-29.

120. Braidwood, R. and Howe. B.. op. cit., P. 27-28.

121. Solecki, R., Zawi Chemi Shanidar, A Post Pleistocene Village Site in Northern Iraq. Report of of the VIth International Congress Quaternary, Warsaw, 1964.

122. Garrod, D. Primitive Man in Egypt, Western Asia an Europe, CAH, I, 1965, Chapt. 3.

123. Mellaart, J., The Neolithic Near East, 1975, P. 283.

124. Garrod, D., Excavations in a Palaeolithic Cave in Western Judaea, Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1928, P. 182-185.

125. Garrod, D. and Bate, D., The Stone Age of Mount Carmel I, 1937, P. 114.
126. Garrod, D., The Natufian Culture: The Life and Economy of a Mesolithic People in the Near East Proceedings of the Brithish Academy, 43, 43, 1957, P. 211 ff.
127. Garrod. D., Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Palaeolitihic Times, CAH. Vol. I, Part 1, 1970, P. 121.
128. Kenyon, K., Archaeology of the Holy Land, 1960, P. 38.
129. Macalister, R., The Excavations of Gezer, 1912. Vol. 1. P. 74 ff.
130. Childe. G., What Happened in History, 1954, P. 43.
131. Garrod, D., The Natufian Culture, Proceedings of the British Accademy, 43. 1957. P. 211 ff.
132. Mellaart, J., The Neolithic Near East, 1975, P. 283.
133. Mellaart, J., op. cit., P. 38.
134. Cauvine, J., Nouvelles Fouilles a Tell Murebet. AAAS, Tome 2, 1972, P. 105-115.
135. Mellaart, J., op. cit., P. 146.
١٣٦ هاينزلن ٠ مراجعة دراسة موقــــع يبرود ٠ تعريب وتلخيص بشير زهدي ٠ الحوليات الاثرية العربيـــة السورية المجلد ـ ١٦ ـ الجزء الثاني ١٩٦٦ ص٥٨ ٠
137. Mellaart, J., op. cit., P. 146.
138. Huzayyin. S., The Place of Egypt in Prehistory, 1941.

139. Albright, W., Archaeology of Palestine, 1954, P. 59-61.

140. Hawkes, J. and Woolley, L., Prehistory and beginning of Civilization, 1964, P. 88.

١٤١ سامي سعيد الاحمد : تاريخ الخليج العربي من أقـدم الازمنة حتى التحرير العربي ١٩٨٥ ص٦٠ ـ ٦٥ ٠

١٤٢ نفس المصدر ص ٦٠ ـ ٦٥ ٠

143. Braidwood, R., The Near East and the Foundations for Civilization. 1952, P. 26, 30, Fig. 14.

144. Cole, S., The Neolithic Revolution, 1965, P. 12.

145. Cole, S., op. cit., P. 18.

146. Qates, J., Choga Mami, 1967-1968, A preliminary Report. Iraq, Vol. 31, 1969, P. 140-141.

147. Cole, S., op. cit., P. 20.

148. Helbaek, H., Early Hassuna Vegitable Food at Es-Sawwan, Near Samarra, Sumer, Vol XX, 1969, P. 47.

149. Helback, H. The Paleoethnobotany of the Near East and Europe SOAS, No. 31, 1960, P. 115. East and Europe. STOC, No. 31, 1960, P. 115.

150. Braidwood, R. and and Howe, SAOC, No. 31. 1960, P. 26 ff.

151. Braidwood,R., Near Eastern Prehistory, Reprinted from Science, Vol. 127, No. 3312, 1958, P. 8.

152. Lloyd, S. and Safar. F., Tell Hassuna, JNES, Vol. IV, No. 4, 1945, P. 255 ff.

153. Braidwood, R., Prehistoric Men, 1967, P. 121.

154. Wailly, F. and Abu Al-Soof, B. The Excaxations at Tell Es-Sawwan, First Preliminary Report,

1964, Sumer. Vol. XXI, 1965. P. 17.
155. Silar, J., Report on Radiocarbon Dating of the Sample from Tell Es-Sawwan, Sumer, Vol. 37, 1981, P. 151.
156. Braidwood, R., Smith, L., and Leslie, J., Mattare, A Southern Variant of Hassuna Assemblage. Excavated in 1948, JNES, Vol. XI, 1952, P. 2-75.
157. Braidwood, R., Near Eastern Prehistory, Reprinted from Science, June 20, Vol. 127, No. 3312, 1955, P. 8.
158. Kirkbride., Umm Dabaghiyah 1973, A Second Preliminary Report, Iraq, Vol. 35, No. 1, 1973, P. 7.
159. Thompson, R. and Mallowan, M., Prehistoric Sondage of Nineveh, AAA, Vol. 20, 1933.
160. Merpert, N. and Munchajev, R., Excavations at Yarim Tepe, First Preliminary Report, Sumer, Vol. 25, 1969, P. 125-126.
161. Merpert, N. and Munchajev, R. Excavations at Yarim Tepe. Second Preliminary Report, Sumer, Vol. 27, 1971, P. 17.
162. Mortensen, P., On the Chronology of Early Village Farming Communities in Northern Iraq, Sumer, Vol. 18. 1962, P. 76.
163. Mellaart, J., op. cit., P. 283.
164. Kenyon, K., Archaeology of the Holy Land, 1966, P. 43-46.
165. Zeuner, F., History of Domisticated Animals, 1963, P. 132 ff.
166. Kenyon, K., Excavations at Jericho, Palestine

Exploration Quarterly, Vol. 84, 1952, P. 77 ff. ; Vol 85, 1953, P. 83 ff.

167. Perrot, J., Le Neolitique d'abu Gosh, Syria, Vol. 29, 1953, P. 119 ff.

168. Kaplan, J., Neolithic Pottery of Palesine, Bulletin of the American Society of Oriental Research, Vol. 156, 1959, P. 15 ff.

١٦٩ الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلد السادس عشر الجزء الثاني ١٩٦٦ ص٦١ـ٦٣ .

170. Mellaart, J., op. cit., P. 287.

١٧١ الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلد السادس عشر الجزء الثاني ١٩٦٦ ص٦٩ ـ ٧٢ .

172. Mellaart, J., op. cit., P. 287.

173. Mellaart, J., op. cit., P. 227 ff.

174. Mellaart, J., op. cit., P. 231.

175. The Archaeological Heritage of Jordan. The Archaeological Periods and Sites, Part I, Department of Antiquities, 1978, P. 10-11.

176. Hawkes, J. and Woolley, L. Prehistory and Beginning of Civilization. 1964, P. 224-226.

177. Child, G. ,New Light on the Most Ancient East, 1953, P. 35-36.

178. Childe, G., op., cit., P. 36-40.

179. Childe, G., op., cit., P. 40-41.

180. Arkell, A., History of Sudan, 1955, P. 28, 34.

١٨١ فوزي فيهم جادالله ، بين ليبيا والسودان في العصور

القديمة ٠المؤتمر السادس للاثار في البلاد العربية ٠ طرابلس ١٩٧١ ٠ القاهرة ١٩٧٣ ص٥٣٧ ٠

١٨٢ يوريس زارينس وزملاؤها ٠ التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ٠ اطلال العدد الثالث ١٩٧٩ ص٩ وما بعدها ٠

١٨٣ نفس المصدر ٠ ص٢٥ ٠

١٨٤ يوريس زارينس وزملاؤه ٠ التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ٠ اطلال العدد الرابع ١٩٨٠ ص٩ ومابعدها ٠

١٨٥ نفس المصدر ٠ ص١٩ ٠

١٨٦ يوريس زارينس وزملاؤه ٠ التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ٠ اطلال العدد الثالث ١٩٧٩ ٠ ص٢٧ ـ ٣٤ ٠

١٨٧ يوريس زارينس وزملاؤه ٠ التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ٠ اطلال العدد الخامس ١٩٨١ ص٢٠ ٠

١٨٨ نفس المصدر ص٢٠ ـ ٢٣ ٠

١٨٩ سامي سعيد الاحمد ٠ تاريخ الجزيرة العربية من أقدم الازمنة حتى التحرير العربي ١٩٨٥ ص٦٧ـ٧١ـ٧٢٠

190. Oates, J., Ubaid Mesopotamia and its Relation to Gulf Countries, Qatar Archaeological Report, 1978, P. 39-52.

191. Potts, D., Ed., Dilmun, New Studies in the Archaeology and Early History of Bahrain, 1983, P. 16.

192. Larsen C., Life and Land Use in the Bahrain Islands. 1983, P. 27 ff.

193. Potts, D., op. cit., P. 16.
194. Kapel, H., Atlas of the Stone-Age Cultures of Qatar, 1967, P. 37,38.
195. Smith, G., The Stone Industries of Qatar, in Qatar Archaeological Report 'Excavations 1973, ed. De cardi, 1978, P. 37.
196. Smith G., op. cit., P. 60 ff.
197. Smith, G., Al-Da'asa, Site 46 : An Arabian Neolithic Camp Site of the Millennium, Qatar Archaeological Report, 1973, P. 71.

١٩٨ تقرير البعثة الفرنسية ، ديسمبر ١٩٧٦ ـ مارس ١٩٧٧ ، الآثار في دولة الامارات العربية المتحدة ص٦ ،
١٩٩ سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ١٩٨٥ ص٦٥ ،
200. Van Beek, G., The Rise and Fall of Arabia Felix, Scientific American, December 1969, Vol. 221, No. 6, P. 39.

٢٠١ طه باقر ، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها باصول الحضارات ، ليبيا في التاريخ ص٤٠ ،
٢٠٢ يسري الجوهري ، شمال افريقية ، دراسة فـي الجغرافية التاريخية والاقليمية ١٩٧٦ ص٨٤ ،

الفهرست

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨

الغلاف رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة